المستشرقون وصناع القرار والرأي العام الغربي

من الحروب الصليبية إلى ما بعد الحرب الباردة

تأليف

أ٠د عباس عبد الستار عبد القادر الزهاوي

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

(١٠١١) لسنة ٢٠١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا

مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى

يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

صدق الله العظيم

سورة البقرة ،آية ١٠٩

المحتويات

المقدمة

مثل الشرق المسلم للغرب أكثر من منطقة جغرافية تتطلع للسيطرة عليها،فهي كانت ولازالت وتحديدا (شبه الجزيرة العربية)،قلب العالم النابض روحياً ومادياً ،فمنها انبعثت الأديان السماوية الثلاث، والتي تبناها العالم اجمع بخضوع،وفيها ما يوازي نصف ثروة العالم البترولية ،المصدر الأرخص للطاقة ، لذا مثلت هذه المنطقة خصوصا والشرق الأوسط المسلم عموماً هاجسا لصناع القرار في الغرب للتحكم بمقدراته ،فكان لابد من وسائل معينة لتحقيق هذا الهدف وكان المستشرقون الخيار الأمثل لتحقيق هذا الغرض ،ونقصد هنا الاستشراق السياسي الذي ارتبط بإرادة صانع القرار الغربي، وليس النوع الثاني من الاستشراق المعرفي النابع من روح علمية خالصة٠

وعند دراسة الرأي العام الغربي يصبح من الصعب العزل بينه وبين صناع القرار هناك، لاسيما فيما يتعلق بـ (الشرق الأوسط) العربي اولاً، والإسلامي ثانياً، وصياغة الرأي العام الغربي تجاه الشرق المسلم ارتبط بزوار الأراضي المقدسة في فلسطين من الأوربيين (المستشرقون المسيحيون الأوائل)، منذ ظهور الإسلام إلى أيامنا هذه، وقسم من كان مرتبطاً بصناع القرار الغربي ،لفك طلاسم الشرق الإسلامي لهم وكيفية التعامل معه،وصناع القرار بدورهم يقومون بصياغة الرأي العام الغربي لاستحصال الدعم اللازم لتنفيذ مشاريعه في هذه المنطقة، لذلك كانت نتاجات الاستشراق على حد قول ادوارد سعيد"يجسد وعي الذات للآخر أكثر مما يجسد الآخر"فهي إذا سلسلة من ثلاث حلقات صناع القرار،المستشرقون،الرأي العام الغربي.

ولعل بداية ظهور هذه المتلازمة كان عشية الحروب الصليبية ابتداءاً ب(بطرس الناسك) وصانع القرار الغربي الأوربي آنذاك بابا روما البابا(اوربان الثاني) ،إذ لعب بطرس والذي كان في الحقيقة احد جواسيس البابا في بلاد الشام وفلسطين بصفة حاج إلى الأراضي المقدسة الدور الأكبر في تحفيز البابا للدعوة للحروب الصليبية في أوربا،بعد أن كشف خلو الشرق من القوه الرادعة لهم وانقسام السلاجقة فيما بينهم من اجل السلطنة ،وإمكانية استرجاع قبر السيد المسيح(علية السلام) في فلسطين٠

وطيلة مدة الحروب الصليبية قدم المستشرقون للرأي العام الغربي صوره مشوهه للمسلمين حملها مؤرخي الحروب الصليبية وروج لها صناع القرار الغربي المتمثل بالبابا ورجال الدين مستغلين التعصب الديني المسيحي هناك٠

وتطفو هذه المسألة للسطح مجددا عند صناع القرار في الغرب ،حينما يخلو الشرق من القوه الرادعة، وهذه المرة بعد ما يقارب ستة قرون من خروجهم من بلاد الشام ،لاقتسام ممتلكات الدولة العثمانية أو ما عُرف آنذاك (الرجل المريض)والأقرب للواقع تسمية(الرجل العجوز)،الذي كان يحتضر وبيده مفاتيح الشرق الأوسط المسلم، لذلك بدأ الدور الاستشراقي ينشط من جديد كي يرسم خارطة طريق لصناع القرار في الغرب لتحقيق أهدافه وتسهيل مهمته للسيطرة على المنطقة، ومن ابرز هؤلاء: لويس ماسنيون، ولورانس العرب، وبرسي كوكس ،وكان إحياء القوميات التركية ،والفارسية، والعربية ابرز عناوين المرحلة،على حساب الهوية الإسلامية الجامعة لكل هذه العناوين،فضلا عن الترهات العرقية التي نادت بالتفوق الغربي ودونية الشرقي٠

أما المرة الأخيرة فكانت عند نهاية الشيوعية في الاتحاد السوفيتي ،والتي كانت القوة الوحيدة المؤهلة لتحول دون تحقيق أطماع الغرب إذ يتولى قيادة القرار والمعسكر الغربي فيه الولايات المتحدة، وهنا بدأ التنظير الاستشراقي من جديد وبإرادة أمريكية للشروع لتقديم طروحاته لها من اجل إعادة تقسيم الشرق الأوسط المسلم بما يتلاءم والإرادة الغربية ومصالحها،وجاءت في مقدمة تلك الطروحات نظرية فوكوياما(نهاية التاريخ وآخر البشر)،وصموئيل هنتنكتون (صدام الحضارات)الذين سوقوا للرأي العام الغربي ما يتوقعه منهم صناع القرار الأمريكي،وهو الخطر الجديد الذي سيحل محل الشيوعية،وهو الإسلام والمسلمين وهذا بعد سنتين فقط من سقوط شيوعية الاتحاد السوفيتي، لتترسم السياسة الإستراتيجية الغربية بشكل كبير على يد المستشرق (برنالد لويس)المنظر للسياسة الأمريكية في (الشرق الأوسط الجديد) ،والذي يقسم المنطقة على أساس ديني،وعرقي، وقومي، وطائفي لخلق شرق أوسط أكثر استقرارا حسب زعمهم،لاغيا التقسيم الاستعماري الأول للمنطقة قبل قرن من الزمن والذي لم يكن فيه للولايات المتحدة أي دور يذكر٠

وصناع القرار الغربي وبمعونة أدلائهم من المستشرقين سوقوا لمجتمعاتهم صوراً وحججاً لتشكيل الرأي العام المساند لتوجهاتهم،وأبرزت في المراحل الثلاث السابقة نماذج مختلفة للشرق المسلم، ففي مدة الحروب الصليبية أظهرت المسلمين بصورة مشوهة ،كفرة ،بربريون، وثنيون يعبدون إلها اسمه(محمد)،ويدنسون قبر السيد المسيح ويحتقرون النصارى الساكنين في أراضيهم،وأطمعت عامة الأوربيين دنيوياً بأنهار العسل واللبن التي سيحدوها في الشرق،وأخروياً بصكوك الغفران التي ستدخلهم الجنة من دون حساب٠

وفي فترة الاستعمار الانكلو فرنسي سوقوا ظاهرة التخلف الذي يعاني منه الشرق المسلم المرتبط بالغيبيات أكثر من واقعه المحيط به، وضرورة الأخذ بيده وإخراجه من توحده وعزلته، ليستطيع اللحاق بركب الغرب الصناعي المتطور٠

أما المرحلة الأخيرة فسوقوا للرأي العام الغربي احتمالية التصادم مع الإسلام وضرورة رص الصفوف لمواجهة هذا الخطر المُحدق،وربط الإرهاب بالإسلام،وحملت صحفهم عناوين عريضة مثل(عودة الإسلام)و(العرب قادمون)وغيرها من العبارات الباعثة للرعب في نفوس الغربيين،والعمل لاجتثاث التطرف الديني الذي بدأ يتغلغل من الشرق إلى الغرب،من خلال الديمقراطية الغربية والتي على الشرق المسلم إتباعها بمعزل عن روح الإسلام وتعاليمه،ودعوى تحرير المرأة من أغلال الشرق المسلم ومساواتها بالرجل متخذةٍ النموذج الغربي مثالاً يُحتذى به(التغريب)،كما لعب الاستشراق الصهيوني المتخفي بعباءة الغرب دوره في تعميق تجاويف الصورة المشوهة أصلا للمسلمين لدى الرأي العام الغربي لخدمة قضيتهم على حساب أصحاب الأرض الفلسطينيين٠

ومن سمات هذه المرحلة أيضا ظهور الاستشراق الإعلامي(الصحفي) فالإعلام يقوم بدور خطير للترويج لمقالات المستشرقين، وخاصة الحاقدة والمتحاملة منها على الإسلام والمسلمين بما يحويه من وسائل مقروءة ومسموعة ومرئية،كما ينطوي تحت لواءه عدد هائل من الصحفيين المختصين بشؤون الإسلام والمسلمين ومصدر معلوماتهم لقاءاتهم بالمستشرقين، لتغذية الرأي العام الغربي،للحصول على التأييد المطلوب لصناع القرار في بلدانهم لتنفيذ أجنداتهم في البلاد الإسلامية ،وخلق جو غربي مشحون لا تُسمع فيه الأصوات المعتدلة ٠

وأخيراً لعب المستشرقون دوراً مزدوجاً الأول يتعلق بنقل صورة الشرق للشرق نفسه وفق آيدلوجية تعمل على تغير قناعات المسلمين بتاريخهم ومناهجهم العلمية، وعلاقة الدين بقانون الدولة ودستورها،والثاني نقل صورة الشرق المسلم للغرب ،لإنعاش حالة الترقب والتوجس لدى الرأي العام الغربي من الإسلام ،والتي لازمت مجتمعاتهم منذ القرون الوسطى لاسيما بعد أن أصبح الإسلام مؤخرا يمثل نسبة تزيد عن ٥% من سكانه٠

الاستشراق وصناع القرار الغربي في العصور الوسطى:

أشعل فقدان الغرب المسيحي للقدس والأماكن المقدسة في (بلاد الشام والرها) لصالح المسلمين الصراع بين الشرق والغرب ، ولكن الذي كان حاملا للواء الشرق هذه المرة بدلا من الفرس هم العرب المسلمون ليرتبط بالأخيرين كل ما هو سلبي وبغيض عندهم، فالمسلمون افقدوا الغرب كل هذه أماكنهم الدينية التي تذكرهم بمخلصهم وبخالقهم والأيام التي عاشها على الأرض، وكل هذا التراث الديني (الارذوكسي، الكاثوليكي) الممتد لأكثر من ستة قرون قبل الإسلام،والذي حمل الطابع الأوربي بامتياز بعد إعلان المسيحية دين رسمي للإمبراطورية الرومانية عام٣١٣م، عهد الإمبراطور قسطنطين وقيام والدته بزيارة القدس في عام٣٢٦م، واستخراجها الصليب الذي صلب عليه المسيح (عليه السلام) بزعمهم، وإقامة كنيسة في ذلك المكان اقترن اسمها بقيامة السيد المسيح من موته الذي دام ثلاثة أيام بعد صلبه،لتتحول إلى مزار يحج إليه مسيحيو العالم سنويا[١] .

وفي الوقت الذي كانت فيه حضارة الغرب تنحدر إلى الهاوية في القرن السابع المسيحي ظهرت الحضارة الإسلامية الفتيه،فإصابة الغرب نوبة هستيريه لظهور هذا الخطر الجديد، وأشد ما خشيه الغرب من هذه الحضارة أنها كانت تستند إلى مثل عليا (روحية)فوق المادة ،لا يوازيه ما لدى الغرب،ومن هنا كانت الحملة الضخمة التي قادتها البابوية،ودعت إليها ملوك أوربا لمؤازرتها[٢].

ورسخت هذه الصورة في ذهنية الأوربي الانكسارات التي منيت بها الإمبراطورية البيزنطية طيلة القرون التي سبقت الحروب الصليبية، آخرها معركة (ملازكرت) عام ٤٦٣هـ/١٠٧١م والتي دونت أحداثها من قبل مؤرخي الغرب الأوربي لتكون مادته تغذي الرأي العام القروسطي الأوربي وتحفزه لحربه القادمة مع المسلمين،ولنا أن نتخيل العقلية التي اتصفت بها عقلية الأوربي في القرون الوسطى، المتلقفة لكل ما يمليه عليها رجال الدين،والذين هم أنفسهم كانوا كتاب التاريخ آنذاك، فكان لامناص من تقبل رواياتهم المتعصبة والمتشنجة ضد الإسلام ،بكل رحابة صدر من دون تبصر ونقد .

وخاطب كتاب العصور الوسطى في أوربا جمهورهم باعتبارهم (قراء)و(مستمعين)في آن واحد وكانت علامات الترقيم والوقفات توضع على هذا الأساس وكان كتاب العصور

الوسطى يفترض أن يكون التراث الذي يعمل في رحابه مألوفا لدى المستمعين إذ يصوغ عباراته من كلام الأجداد"(٣)٠

واظهر وليم الصوري وهو واحد من أعظم مؤرخي القرون الوسطى في أوربا هذه المادة المشوهة والمعروضة للرأي العام الغربي عن معركة ملازكرد والتي حوت على الكثير من المغالطات المقصودة كجعله عدد قوات الجانبين متساوية بخلاف كل المصادر الإسلامية التي بينت ضخامة الجيش البيزنطي الذي بلغ أضعاف الجيش السلجوقي،ووصف وليم حادثة أسر الإمبراطور البيزنطي رومانوس"في هذه الأثناء أنتشى العدو العظيم فأمر بإحضار الإمبراطور بين يديه،وجلس على عرشه ثم أمر بطرح رومانوس تحت قدميه وأراد أظهار احتقاره لكل ما هو مسيحي،وراح يدوسه صعوداً ونزولاً،وأمر طائفة من كبار رجال الإمبراطور الذين اسروا أن يرفعوه عن الأرض وأذن لهم بالرحيل حيث صك نبأ هذه الإهانة سمع أمراء المملكة فبادروا إلى اختيار رجل آخر ولوه أمرهم"[٤]٠

أما الرواية الإسلامية لهذه الحادثة التي ذكرها (عماد الدين الأصفهاني) فتخلوا من مظاهر الإذلال للإمبراطور البيزنطي التي ابتدعها خيال وليم الصوري فذكر الأصفهاني"تعطف عليه السلطان واحضره بين يديه وقال اخبرني بصدقك في قصدك لو قَدرت فقال كنت أحسب أني احبس من أسرته منكم مع الكلاب واجعله في السبايا والأسلاب،...انظر فساد نيتي والعقوبة التي جرتها جريرتي، فرق له قلب أرسلان وأرسله وفك قيده"[٥]٠

أما (الحسيني) فقد ذكر السبب في أطلاق الإمبراطور من أسره بقوله:"لما حضر الملك أمام سدة السلطان قال ملك الروم للترجمان،قل للسلطان ان يردني إلى دار ملكي قبل أن تجتمع الروم إلى ملك آخر يجاهرنا بالمكافحة ،ولك علي كل سنة أن أودي على سبيل الجزية ألف ألف دينار فأجابه السلطان إلى سؤاله"[٦] ،وبعد هذه المعركة زال آخر حاجز بري يفصل المسلمين عن عاصمة الإمبراطورية البيزنطية(القسطنطينية) ،وهو الأمر الذي حفز الغرب الأوربي كله لأول مرة لمواجهة هذا الخطر الذي لا تفصله إلا بضعة مئات من الأمتار البحرية ،ليجتاح جنوب شرق أوربا بعد أن سقط جنوب غربه بيد المسلمين قبل هذه المعركة بثلاثة قرون ونصف٠

وأول من مثل الاستشراق المسيحي الأوربي عن الشرق هم الحجاج إلى الأراضي المقدسة، فدونوا رحلاتهم ومشاهداتهم عن المنطقة،وكانوا ينقلون أحوال المناطق التي يزورونها أولا بأول إلى أوربا ،لاسيما (بابا الفاتيكان) المرجع الديني الأعلى لأوربا الكاثوليكية على الإطلاق ،وقد لعبت شخصية ظهرت في هذه المدة دورا بارزا في انطلاق الحملات الصليبية وحتى قيادة طلائعها الأولى ،وكانت من قبل عين لصناع القرار في أوربا فقامت بالحج للقدس أكثر من مرة وهي شخصية (بطرس الناسك)(ت١١١٥م) الذي لم يفوت مناسبة من دون التقصي عن أحوالها من مواطنيها ،ورجال الدين المسيحيين فيها ،مستفسراً لأحوالهم وأحوال المنطقة بشكل عام وواعد مسيحي الشرق بقيام كنيسة روما بقيادة الغرب اللاتيني لتحرير مناطقهم من قبائل الترك (السلاجقة)،"فقد راح يلقي على مضيفه(في القدس)السؤال تلو السؤال مستفسرا منه على أحوال النصارى فجمع منه تفاصيل جمه لا تقف عند حد الأخطار الحالية بل تجاوزتها"[٧] وتثبت من أوضاع المسلمين الذين كانوا آنذاك يعيشون أسوء أيامهم فالانقسام كان الصفة البارزة فيه فعلى الصعيد المذهبي سني اسماعيلي،والسياسي خلافتين عباسية وفاطمية ،الأولى أشبه ما تكون تحت الإقامة الجبرية في بغداد ،والثانية مسلوبة الإرادة من قبل وزراءها الطموحين من آل الجمالي،والسلاجقة تحكمهم الصراعات بين أمرائهم للوصول إلى عرش السلطنة،بعد وفاة السلطان السلجوقي الثالث ملكشاه بن ألب ارسلان(٤٤٧-٤٨٥هـ/١٠٥٥-١٠٩٢م)فما كان لأي جيش صلبي أن يتجرأ ويدخل أراضي الدولة الإسلامية في عهده،فكانت هذه السنوات السبع التي أعقبت وفاته كفيله بأستنزاف طاقة السلاجقة في صراعات داخلية، أفقدت الدولة مركزيتها، وتركيزها على ما يحيطها من أخطار خارجية.

وإيصال بطرس الناسك هذه الصورة للبابا اوربان الثاني(١٠٤٢-١٠٩٩م) جعله يتجرأ لأول مرة ويعلن من مجمع (كليرمونت) بفرنسا عام١٠٩٥م الدعوة للالتحاق بالحرب الصليبية ،ولم ينتهي دور بطرس الناسك إلى هذا الحد فقط، بل وقع على عاتقه التبشير للحملة في أوربا وقيادة الحملة الشعبية باتجاه الشرق الإسلامي مارا بغرب أوربا وشرقها، مبشرا بخلاص الملتحقين بحملته وحصولهم على صكوك الغفران البابوي، فكان بحق انصع صوره للاستشراق المسيحي الأوربي المرتبط بصانع القرار(البابا) .

وأشارت (آنا كومنين) ابنة الإمبراطور البيزنطي لهذه المسألة"كان بطرس الناسك أول من عبر مضايق لومبارديا وذلك بعدما أتم التبشير بحملته٠٠٠ومعروف إن الفرنجة هم في جميع الأحوال قوم شديدو الاندفاع وعاطفيون ولديهم قدرة على التحمل،ولكن سرعان ما يمكن إفسادهم وإثارتهم"(٨)،وأينما توجه بطرس أو نوابه غادر النساء والرجال دورهم ليتبعوه (٩)٠

كما إن بعض قادة الحروب الصليبية كانت تدفعهم إطماعهم الخاصة"وكان بعض الفرنجة على شاكلة أمير تورنتو(بوهميند)(١٠٥٨-١١١١م) وعصاباته ،الذي أصبح فيما بعد حاكم إنطاكية ،إذ وجدوا في دعوة بطرس فرصة مناسبة فأحدثوا فوضى عظيمة عن طريق خداع الناس السذج ذلك إن الشهوة إلى تملك الأراضي البيزنطية والرغبة في الاستيلاء عليها قد استولت على نفوسهم منذ زمن بعيد،ولهذا أقدم هؤلاء القوم على بيع أراضيهم،بدعوى أنهم مغادرون البلاد لحرب التركمان،ولتحرير القبر المقدس"(١٠)٠

استند مؤرخو الحروب الصليبية الذين دونوا إحداث الحروب الصليبية في رؤيتهم للشرق المسلم على كتابات سابقه لاقت رواجاً بين متعلميها، ومن ثم عرضوها لمجتمعاتهم الغربية،ونقل هذه الصورة رجال الدين المسيحيين،ومن ابرز هذه المؤلفات،ما إلفه(يوحنا الدمشقي-John of Damascus)(٨١-١٣٧هـ/٧٠٠-٧٥٤م)، وتمثل كتاباته للغرب عن المسلمين ما تمثله كتابات الطبري للمسلمين عن المشرق الإسلامي، ينتمي لأسرة دمشقيه أرثوذكسيه ثرية،و من بين كبار اللاهوتيين في الكنيسة الشرقية،لذلك أصبح المصدر المسيحي البكر الأكثر ثقة في بيزنطة،تناول الإسلام كهرطقة دينية ضمن كتاباته عن الهرطقات الدينية، وعوض عن كلمة العرب بكلمة (الساراسينس-Saracens) أوالساريين نسبة إلى (سارة) زوجة سيدنا إبراهيم(عليه السلام) الأولى التي طلبت من ابراهيم إبعاد ضرتها هاجر وابنها إسماعيل وهو النبي الذي ينتسب اليه العرب عن منطقة سكناها،بسبب الغيرة حسب التفسير الإسرائيلي (١١)

وكلمه(سارسينس) لم تفارق مؤرخي أوربا حتى في القرن العشرين فمؤرخ انكليزي بشهرة(لين بول - Lane pool)(١٨٥٤- ١٩٣١م)لايتحرج من إقحام هذا التعبير المرادف للعرب والمسلمين عشرات المرات في كتابه(صلاح الدين وسقوط بيت المقدس)(١٢)٠

واستخدمت كلمة هاجري (هاجرزم-Hagarism)مؤخرا كناية عن المسلمين نسبة إلى هاجر هذه المرة ،من خلال ما كتبة المستشرقان الدنماركية(باتريسا كرون-Coron.P.)،والانكليزي(مايكل كوك-M.Cook)في كتابهما المشترك(المذهب الهاجري)٠

ويعد ما كتباه انتكاسة كبرى في تاريخ الاستشراق (الانكلو دنماركي)،فهما ببساطة عادوا لترديد ما كتبة مؤرخو القرون الوسطي ،فارجعوا الإسلام لأصول وتأثيرات يهودية،متجاهلين كل ما طرأ من تغيير على الرؤية الغربية للإسلام طيلة الحقب السابقة وكتابهما مليء بمتناقضات تفقده الترابط والتوازن العلمي الذي تتميز به كتابات المستشرقون على ما فيها من تحامل على المسلمين(١٣)٠

وبالعودة إلى ما كتبه يوحنا الدمشقي نجد إن المسلمين عبدة أوثان،ونعت النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)بالمزيف الذي انشأ كتاباً معتمدا على العهد القديم والجديد،وراهب آريوسي(نسبة إلى آريوس٢٣٦-٢٧٠م) الذي أعتقد بان الابن كائن مخلوق غير مساو للأب، وأقر بمجمع نيقيه٢٢٥م بهرطقته)(١٤)، وأضحت كتابات يوحنا هذه الأساس ومصدر الهام لبقية الكتابات اللاحقة في الغرب الأوربي التي تتعلق بالإسلام والسيرة النبوية تحديداً٠

أما المصدر الثاني لمؤرخي الحروب الصليبية فهو ما دونه (ثيوفانتس المعترف-Theophanus) البيزنطي الذي ينتهي بسرد أحداث العام ٨١٥م،ويعتمد في كتابه على التاريخ الحولي، وتعد روايته الأكثر أهميه من بين المؤرخين البيزنطيين، فذكر في العام التي توفي فيها محمد ٦٢٩-٦٣٠ م" توفي زعيم العرب" وبين إن الرسول تعلم على يد رجل مسيحي هرطقي ،وانه كان رجلاً مصاباً بالصرع، و كان يتخذ نوباته علامة على وحي النبوة،وان اليهود قد شجعوا دعوته لاحقاًبدافع الكراهية للمسيحية،وأمر بالحرب المقدسة ،وكان على اقتناع تام إن المسلمين يعبدون وثناً لمحمد،وتناول الفتوحات الإسلامية منذ سرية مؤته عام ٨هـ/٦٢٩م وتحدث عن الفتوحات عهد الخليفتين أبو بكر ،وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) وهي مليئة بالأخطاء التاريخية،وركز على فتح بيت المقدس(١٥) ٠

ولقد ترجمت الحوليات البيزنطية لثيوفانتس، وفيها يشكل الجزء المخصص لمحمد كل ما كان معروفاً بشأنه قبل الحملة الصليبية الأولى،(١٦) وفي العام٨٥٠م، تقريباً كرر(انستاس البيزنطي) هذه الصورة،وتطرق الى القران الكريم واصفاً إياه بأنه" كتاب أدعى محمد انه أُنزل من السماء فيه فرائض مضحكه أُتخذت كشريعة"(١٧) ٠

وذكر المستشرق الفرنسي(كلود كاهن - Claude cahen)(١٩٠٩-١٩٩١م) "انه في الوقت الذي كان من المفترض ان يكون مسيحيو إسبانيا على دراية أفضل بالمسلمين حيث عايشوهم عن قرب ولأجيال ألا أنه لم يرد منها سوى نص(لالوج-Euloge)ذكر فيه"إن محمد ظهر في السنة السابعة من عهد الإمبراطور هرقليوس،وكتابه حمل عنوان(حوليات قرطبة المجهول)،عد فيه محمداً تاجراً،شاباً خدم أرمله،وشارك في مجامع مسيحية، بحيث بدا للعرب الأجلاف بمظهر العالم ولتأجج عاطفته تزوج من ربة عمله،ثم تمثلت له روح الضلال على شكل نسر فصيح اللسان أدعى انه الملاك جبريل...قتل المسلمون شقيق الإمبراطور هرقل، واستولوا على دمشق ، وذكر ان محمداً ألف حكايات عن بقرة حمراء، وعنكبوت، وهُدهد، وضفدعة، وعن يوسف،وزكريا،ومريم العذراء،كما خطف زوجة جاره زيد الذي وهبه إياها لتجنيبه ارتكاب الخطيئة،وعند ذلك قد مات ،وقد تكهن بانبعاثه في اليوم الثالث،ولم ير الشهود شيئاً من ذلك ، فانقطعوا عن حراسة الجسد فأكلته الكلاب،والتي أُصدر أمر بقتلها جميعاً،وينتهي أولوج قائلاً انه يمكنه أن يسهب بالقول دون الاعتماد على أي مصدر، لأنه(أي محمد) "شخص يستحق الذم"(١٨) ٠

ويبدو إن (الوج) هذا كان مطلعاً على كتب السيرة النبوية بصورة جيدة غير أنهُ نهج منهج التشويه الفوري لكل حادثه تتعلق بالسيرة يدفعه إلى ذلك حقده على المسلمين الذين سيطروا على بلاده ،وفرضوا دينهم فيها، وأصبح فيها المسيحيون في اسبانيا ،حاكمي الأمس محكومين ممن يخالفهم في الدين٠

حتى إن (الوج) أسس لحركة (شهداء قرطبة)دفعت ببعض المتحمسين إلى دخول مساجد المسلمين تلبية لدعوته ،وشتموا النبي،وأعتقل هو نفسه وهو يشتم النبي وقتل بعد ان رفض التراجع عن أقواله عام٨٥٩م(١٩)٠

ومن الأغاني ذات البعد التاريخي (أنشودة رولاند-Roland song) وهي: مجموعة أغاني شاعت في أوربا منذ القرن التاسع، وجمعت عام١١٣٠م، وكان يضاف إليها أحداث الحروب مع المسلمين تدريجياً بمرور الزمن حتى شملت معارك (صلاح الدين) (٥٣٢-٥٨٩هـ/١١٧٤-١١٩٣م) وملك انكلترا (ريشارد) (١١٥٧-١١٩٩م) علماً إنها تبدأ بفترة معاصرة لمدة الإمبراطور الميروفنجي(شارلمان) إذ تستهل ببدأ انخراط الفرنسيين في محاربة المسلمين في أرغون(٢٠)٠

والمسلمون في هذه الأنشودة هراطقه يؤمنون بآلهة وثنية،وجعلوا من الرسول(صلى الله عليه وسلم)أحد هذه الالهه، فهم يعبدون ثالوثاً جهنمياً كون من (مهوند) محمد، وتيرماغنت،و(ابوليون)ابولو، ولا يؤمنون بعيسى(ع) وأمة مريم العذراء(٢١)، وقد ظهر هذا المعتقد بجلاء في كتابات المؤرخين عشية الحروب الصليبية، مما يؤكد الأثر الثقيل الذي تركته الأنشودة في أذهان الناس في أوربا في العصور الوسطى(٢٢) ٠

كما أظهرت الأنشودة الإسلام في نفس الوقت ، بمظهر القوي والغني، ويهب حكامه لمساعدة بعضهم البعض، وان يكن بالاستعانة بجماعات وثنية من المرتزقة، نوبيين، وسلاف، وأرمن، وزنوج(٢٣)٠

وقد يتساءل البعض عن عدم وجود رؤية صحيحة للإسلام في أوربا آنذاك،والواقع إن مثل هذه الصورة، وان وجدت فإنها لن تلق رواجاً سواء في الأوساط الرسمية أو الشعبية،كون أوربا كانت غارقة في بحار الجهل والتعصب،وفكرة الانتقام، واستعادة قبر المسيح في فلسطين،وبسبب سيطرة رجال الدين،فقد مثلت البابوية وما أرتبط بها من مؤسسات دينية ورجال دين ،المرجعية المطلقة في استقاء المعرفة الدينية والدنيوية٠

ويشير ابن الأثير إلى هذه الروح بعد تحرير مدينة القدس وجلاء كثير من صليبي فلسطين الى عكا عهد صلاح الدين بقوله" اجتمع بها عالم كثير٠٠٠،ثم ان الرهبان والقسس وخلقاً كثير من مشهوريهم ،وفرسانهم لبسوا السواد وأظهروا الحزن على خروج البيت المقدس من أيديهم،وأخذهم البطرك الذي كان بالقدس،ودخل بهم بلاد الفرنج يطوف بها جميعاً ويستنجدون أهلها ويستجيرون بهم ويحثونهم على الأخذ بثأر بيت المقدس وصور المسيح عليه السلام،وجعلوا صورة رجل عربي يضربه،وقد جعلوا الدماء على

صورة المسيح عليه السلام،وقالوا لهم هذا المسيح يضربه محمد نبي المسلمين وقد جرحه وقتله،فعظم ذلك على الفرنج فحشروا وحشدوا حتى النساء" (٢٤)٠

وهذا الإعلام المضاد، والكتابات عن الإسلام التي دخلت أوربا من طرفيها الشرقي (البيزنطي) والغربي (إسبانيا، وفرنسا) ،تركت إنطباعاً راسخاً للأوربي عن صورة الإسلام والمسلمين،ومما ساهم في ذلك إن الأوربيين أنفسهم لم يلتفتوا إلى أهمية اللغة العربية،بسبب ما سادها آنذاك من جهل وبربرية ،والتاريخ لا يحدثنا ألاعن كاهن واحد هو رئيس أساقفة كنيسة القديس (جال ارتموت-Hartmot) الذي درس سنة ٨٨٠م، اللغة العربية ،والعبرية، واليونانية،والأغرب من ذلك ان البيزنطينيين، كانت حروبهم سجالاً مع المسلمين لم يهتموا بدارسة العربية مما منع عنهم أي اتصال مباشر بالرسالة ألقرآنية(٢٥)٠

كما إن رجال الدين المسيحيين (صناع القرار في أوربا) وجدوا في الإسلام الخطر الأكبر على دينهم ومصالحهم فهو يدعو إلى الاتصال المباشر بالله من دون وسيط(رجل الدين) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ)(٢٦)٠

وأنتقد القران أهم المسلمات في المسيحية،وبيانه لمواطن التحريف فيه(وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ"(٢٧)،ولهذا ذكر المستشرق الالماني(رودي باريت -Rudi Paret)(١٩٠١-١٩٨٣م) في كتابه(ترجمة معاني القران)إن القران أول كتاب ديني مارس النقد"فهم الذين بدأوا الهجوم(المسلمون) فليتحملوا ذلك" (٢٨)٠

والواقع إن اتهام محمد(صلى الله عليه وسلم)بالهرطقة والآريوسيه ونشر هذا الادعاء ،بل والاتفاق عليه لإيهام الرأي العام الأوربي بأن محمداً نفسه تحت وصايتهم التي انشق عليها ليظل الغرب الكاثوليكي بأنه ليس ثمة ديانة جديدة ظهرت غير المسيحية ،وان رجال الدين مازالوا الوسيط بينهم وبين الله٠

ومما أسهم في أبراز تجاويف هذه الصورة المشوهة أن عدوهم المتمثل بالإسلام قد أستقر في كل مكان وفي آن واحد تقريباً،وانتشر سلطانه ليدخل فيه الوثني، والنصراني، والمجوسي، واليهودي وغيرهم،فاتفقت كلمة الملوك ورجال الدين على حربه،وعمل الإعلام المضاد المتمثل بالإمبراطورية البيزنطية ،ورجال الدين في أوربا على إظهاره بهذه الصورة المنفرة (٢٩)،وقد تولى هذه المهمة المؤلفون اللاتينيون اللاهوتيون إرضاء لهذه النزعة عند الجماهير العريضة،وهكذا ركزوا جهودهم على حياة محمد دون أن يلتزموا الصدق والحق،وكانوا يستندون في الترويج لأباطيلهم على الأساطير المستمدة من الفلكلور العام ومن الأدب القديم،ومن النصوص البيزنطية في الإسلام،ومن الروايات الإسلامية التي حرفها مسيحيو الشرق(٣٠) .

وهكذا انتشر في القرنين الثاني عشر بان بلاد العرب تقع على حافة العالم المسيحي،وإنها ملجأ طبيعي للزنادقة الخارجين على القانون،وان محمداً كان مرتداً وان الإسلام لا يزيد في الواقع عن بدعة آريوسية من الدرجة الثانية(٣١)،فلم تكن في القرون السابقة لعام١١٠٠م(تأسيس المملكة الصليبية في الشرق)أي معرفة للمؤلفين بالإسلام،ولم يكن هؤلاء على استعداد للتميز بين وثنية الأوربيين الشماليين، وتوحيد الإسلام،وليس هناك ما يدل على إن هناك أحد في شمال أوربا سمع بالنبي محمد،ولكن إبان الحروب الصليبية تم تصحيح قسم كبير من تلك الصورة عن الإسلام،ومن هذه الكتابات ما دونه (وليم مالمسبيري- Wilhelm Von Malmesbriy)عام ١١٢٠م،وهو أول أوربي أكد ان المسلمين لا يعبدون محمداً،بل يعتبرونه نبياً،وصاحب رسالة،وهناك رؤية شبه علميه للإسلام مصدرها(أوتو فرايزينغ-Otto Von Freising) عام ١١٤٦م، الذي قال إن المسلمين لا يقدسون الأصنام بل يعبدون الإله الواحد ثم أنهم لا يذمون المسيح ولا الرسل أنهم يضلون في نقطه واحدة هي إنكارهم لإلوهية السيد المسيح ولكونه ابن الله(٣٢)٠

وما ذكره (برنارد -Barnld) الذي بعث من قبل (فردريك برباروسا) الإمبراطور الألماني إلى صلاح الدين الأيوبي،وقدم وصفاً مقارباً للإسلام،فبين روح التسامح التي امتازوا بها، وعن وجود العديد من الكنائس المسيحية،وان كل قرية في الإسكندرية توجد فيها كنيسة، وان المسلمين غالباً ما يكتفون بزوجة واحدة،وذكر مداومة المسلمين على

الصلاة ،واعتقادهم بأن الله خالق كل الأشياء وان محمد رسوله الأقدس،وان العذراء مقدسة لدى المسلمين،وابن العذراء نبي وقد رفعه الله إليه،والمسلمون ينكرون انه ابن الله وانه تعمد وصلب ومات وقام،ويؤمنون بان الرسل أنبياء،كما تحدث عن سلوك صلاح الدين الرحيم بعد سيطرته على القدس الذي يخالف تماماً سلوك الصليبيين في مناسبة مماثلة (٣٣)٠

ومثل هذه الكتابات المعتدلة لم تلق رواجا عند الرأي العام الأوربي بقدر ما كان يتعلق الأمر بمعرفه محصورة بعدد ضئيل من صناع القرار الأوربي،على عكس الكتابات المتعصبة والمكفرة للمسلمين والتي تبعث في نفسية الأوربي على الارتياح، والتشفي بعدو عجز عن مقارعته والانتصار عليه الابلسان٠

ومن ذلك ما كتبته الأميرة (آنا كومنين) الممثلة لوجهة النظر البيزنطية عن المسلمين"أبناء إسماعيل البربر الذين هم عبيد لمعاقرة الخمور،ولعبادة الشيطان، وهم منغمسون في جميع أنواع الرذائل الجسدية،وهم إن ختنوا في أجسادهم لم يختنوا ابدا لا في طباعهم ولا في أخلاقهم،وإذا ما أردت معرفة الحقيقة ،فأعلم ان أبناء إسماعيل هم عبيد لا بل عبيد ثلاث مرات لجميع الشرور٠٠٠حيث يعبدون عشتار٠٠٠ويقدسون في بلادهم تمثال القمر"(٣٤)٠

أما (وليم الصوري) إلف كتابه بعد مرور ستين سنة على الحملة الصليبية الأولى الموسوم (تاريخ الصليبيين فيما وراء البحار) وتكمن أهمية الكتاب في السنوات التي عاصرها ،فهو من مواطني مملكة القدس الصليبية،وولد فيها سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠م،وهو من أصل إفرنجي،ترقى إلى وظيفة قس في كاتدرائية مدينة صور الواقعة على الساحل الفلسطيني،وأعجب به (أماريك - Amairic)، ملك بيت المقدس،وترقى في البلاط حتى صار قاضي قضاة المملكة وكبير أساقفة صور(١١٧٤-١١٧٥م)،واستعان به كمستشار له في الأعوام مابين ٥٧٠- ٥٧٨ هـ/١١٧٤-١١٨٢م،وكان محل ثقته،واقترح وليم أن يسجل أعماله كملك للقدس فأدرج أعماله ضمن التاريخ العام لمملكة الفرنجة وراء البحار(٣٥)٠

أستقى معلوماته من كتابات المؤرخين السابقين له،أما معلومات القسم الثاني فقد عاصرها وقام برواية أخبارها عن شهود عيان إن لم يكن قد شارك فيها لاسيما تفاصيل

المعارك مع المسلمين،واعتمد ايضاً مصادر عربية لم يصرح بها ،سوى كتاب سعيد بن البطريق(٣٦).

يعد وليم الصوري أول مؤرخ لاتيني تنبه إلى مسألة الصراع المذهبي في العالم الإسلامي فذكر"كان هناك صراع بين المصريين(الفاطميين)،والفرس(العباسيين)اشتعلت جذوة المنافسة الضارية بينهما حول الزعامة(الخلافة)،والأمر الذي لا ينكره أحد هو إن كل واحد من هاتين الأمتين كانت تعتنق مذهباً يخالف المذهب الذي تعتنقه الأُخرى تمام المخالفة،مما أدى إلى إثارة شعور البغضاء بينهم ،ولا يزال اختلاف المذهبين الدينين بينهما حتى اليوم هو موضوع الجدل الناشب بين هاتين الأمتين سوياً أفضى إلى القضاء على كل تراحم بينهما حتى إن كل واحدة منهما تعتبر الأخرى كافره، ويطلق أتباع المذهب الشرقي على أنفسهم(أهل السنة)وأتباع المذهب الشرقي المصري وهو اقرب ما يكون الينا اسم(الشيعة)(٣٧) وعندما أراد وليم التطرق إلى جذور هذا الانقسام نجده يكتب بطريقه لا تمت إلى الحقيقة بصله فذكران محمد(صلى الله عليه وسلم) أول من جر شعوب الشرق الى هذا النوع من الضلال،وأطلق وليم على الخلفاء الراشدين تسمية (الأنبياء)،وارجع ذلك الانقسام إلى عهد الإمام علي(عليه السلام)،ووصفه بأنه "كان أكثر ولعاً بالحرب من أسلافه،وكان ابن عم محمد،وانه أعظم منه في تقديره الخاص، ولهذا فقد شتم محمد ونشر بين الناس قصه مفادها إن الملاك جبريل قد أرسل بالفعل إليه من السماء الا انه أخطأ."(٣٨).

وكان هدف وليم من أيراد هذه المعلومات المغلوطة تشويه صورة الإسلام في الغرب الأوربي وهو ما قصده في مقدمة كتابه"باشرنا كتابتها للأجيال القادمة"(٣٩).

ظهرت نبرة الحزن والقنوط في كتابات مؤرخي الحروب الصليبية مع بدء تحول مجريات الأمور العسكرية وسيرها لصالح المسلمين عهد نور الدين زنكي(٥١١-٥٦٩هـ/ ١١١٨-١١٧٤م)فنجد ذلك جلياً فيما كتبه وليم الصوري "لماذا يا سيدي تقضي بالهزيمة على هذا الشعب المخلص لك المحب لاقتفاء خطاك وتقبيل الأماكن الطاهرة التي كرمتها بوجودك الشخصي، ولماذا قضيت يا سيدي عيسى ان تنزل بشعبك هذه الهزيمة على يد الكارهين لك"(٤٠)،"ان الأخطار التي كابدناها حتى اليوم تبدو طفيفة إن لم تكن شيئا

مدروكاً إن هي قيست بالأخطار التي تهددنا اليوم٠٠٠ وأصبح العبء ثقيلاً لا يطاق احتماله،كل ذلك والخصم دائم التربص بنا متحفز باستمرار للوثوب علينا ،كما عملت مضايقاتهم التي لا أنتهاء لها على وهن قوانا الجثمانية والنفسية على السواء وحرمتنا من القدرة على المواجه و النضال"(٤١)٠

وعلل وليم هذا الحال الذي آلوا إليه"لقد حاربنا الرب على أفعالنا الشريرة فقد ظلمنا الأمم وسخرنا بها سخريه تجعلنا مثلاً بين الشعوب"(٤٢)٠

ووصل الأمر بوليم ان يحجم عن ذكر الإحداث التي تمر بالمملكة بقوله"لا يوجد شيء يمكن ان يساهم في إنعاش القارئ أو يضفي الاحترام على الكاتب،لأننا وصلنا إلى مرحلة لا يمكننا ان نتحمل آثامنا ولا علاجها، ولذلك أصبح العدو عقاباً لنا على آثامنا ٠٠٠ولذلك من الموائم أكثر ان نسدل ستار الليل فوق إخفاقنا بدلاً أن نسلط ضوء الشمس على خزينا"(٤٣)"إننا نفتقر الشجاعة لكي نستمر ونحن في مُقت تام للوقت الحالي٠٠٠ ومندهشون إزاء المادة المقدمة أمام عيوننا ومسامعنا وهي أشياء غير صالحة لتسرد حتى"(٤٤)٠

أما آخر الكلمات التي ذكرها وليم في نهاية ملحمته"لماذا أيها الرب؟هل سحبت تأييدك٠٠ لقد كسوت وجهنا بالخزي"(٤٥)٠

ولقد تركت هذه الكلمات حال وصولها إلى أوربا صدىً مدوياً على الأوربيين، والتي حملت في طياتها آلآم الانكسار الأوربي بدينه المسيحي إمام الشرق المسلم٠

إما المؤرخ الفرنسي (جان دي جوانفيل -Jean de Joinvill) (١٢٢٥-١٣١٧م)المرافق الشخصي للويس التاسع وكاتب سيرته(حياة القديس لويس)، فقد نعى إلى أوربا خبر وفاة ملكه لويس التاسع (ت٦٩هـ/١٢٧٠م)والحملات الصليبية التي انتهت بوفاته اثر حملته على تونس والتي سماها بالقاتلة بقوله"سقط ضحية حمى وفي سنة ١٢٧٠م لتجسيد مولانا انتقل الملك الصالح لويس من هذا العالم وقد وضعت عظامه في نعش وحملت إلى فرنسا"(٤٦)٠

في أعقاب الحروب الصليبية وتحرير آخر معقل من معاقل الصليبيين(عكا)من قبل المسلمين عام٦٩٠هـ/١٢٩١م على يد السلطان المملوكي الملك الأشرف صلاح الدين

خليل(٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م) (٤٧) ونهاية الوجود الأوربي في الشرق وتيقن الأوربيين بعبثية فكرة إرسال حملة عسكرية جديدة وعندها قررت الكنيسة القيام بنوع آخر من الحملات أكثر فعالية وتأثيراً ،فبعد عشرين سنة فقط من طرد الصليبيين، عقد مؤتمر ديني كبير في فينا سنة(١٣١١-١٣١٢م)ترأسه البابا كليمان الخامس،قرروا خلاله أن تؤسس في (باريس، وبولون، وأكسفورد، وسلمنكه)، مدارس خاصة تدرس فيها (العربية، والعبرانية، والكلدانية)،لتخريج وعاظ أشداء وأهل جدل يقارعون فقهاء المسلمين واليهود، ويردون عليهم ببراهين من كتبهم أنفسهم في البلاد التي أجلاهم الإسلام عنها،و يستطيعون تنصير المسلمين واليهود وتشكيكهم بما يؤمنون (٤٨)٠

وكما كانت الحروب الصليبية بدافع كنسي كاثوليكي أوربي ،كانت بداية الاستشراق القائم على التعليم والدرس،بدافع كنسي كاثوليكي أوربي ايضاً،ليبدأ ما يمكن تسميته (الاستشراق اللاهوتي)٠

وبما ان معرفة الغرب للشرق الإسلامي تمت بأوسع صورها من خلال الحملات الصليبية ،فأن الاستشراق الأوربي كان بالدرجة الأساس نتيجة من نتائج الحملات الصليبية (٤٩) ،ومثلما امتزجت دما الصليبيين الأوربيين بدماء الشرقيين المسلمين في المعارك،امتزجت أفكار من بقى حيا منهم وعاد الى موطنه في أوربا بأفكار وعلوم الشرقيين(اليونانية،الفارسية،العربية)،عند احتكاكهم بالمسلمين،فاقتبسوا من خلال تعايشهم مع المسلمين لقرنين الكثير من علومهم ،بل كانوا القاعدة والمادة الحية التي أعتمد عليها للانطلاق نحو معرفة الشرق المسلم بكل تفاصيله٠

ومثل المجمع نقطة تحول نحو الاتجاه لمحاربة المسلمين ثقافياً،ومما ساهم في تبلور قرارات مؤتمر فينا الكنسي هو الطروحات المبكرة(لروجر بيكون- Roger Becon)(١٢١٤-١٢٩٢م)في ضرورة الاتصال ثقافياً بالحضارة الإسلامية،وتعلم اللغة العربية بل التسلح بأفكار المسلمين وطرائقهم في المحاججة للرد عليهم(٥٠)٠

والأمر المهم بالنسبة لتطور الاستشراق كان الاقتناع بضرورة تعلم لغات المسلمين إذا أريد لمحاولات تنصير المسلمين أن تؤتي ثمارها بنجاح،ومن بين من تبنى هذا الرأي الذي

فرض نفسه بالتدريج(بيكون)،وقد صادق مجمع فينا على أفكار بيكون خاصة تعلم اللغة العربية(٥١)٠

كما ظهر في القرن التاسع عشر وثيقة مهمة تلقي الضوء على تحول الصليبيين عن فكرة الغزو العسكري إلى الغزو الفكري،وهذه الوثيقة تتضمن وصية (القديس لويس Saint Louis)بضرورة تكتل جهود الأوربيين لتشويه الإسلام ،وإفساد عقيدة المسلمين التي هي سر قوتهم ،وتفوقهم وانه لا غنى عن هذا الغزو الفكري إذا ما أرادوا التغلب على المسلمين الذين لا سبيل للتغلب عليهم عن طريق القوة العسكرية،فكانت غاية الدراسات الاستشراقية آنذاك هي خلق تخاذل روحي وشعور بالنقص عند المسلمين(٥٢)،وهو نفس الشعور الذي أصاب الصليبيين اثر انهزامهم على يد المسلمين٠

فكان الملك (لويس التاسع -Louis IX) على حد قول المستشرق الفرنسي رينيه غروسيه(١٨٨٥-١٩٥٢م)في كتابه (تاريخ الحروب الصليبية ومملكة القدس الأفرنجية) من أوائل كبار ساسة الغرب الذين وضعوا لأوربا الخطوط الرئيسية لسياسة جديدة شملت مستقبل آسيا وإفريقيا بأسرهما(٥٣)٠

ومن العلامات البارزة ما بعد حقبة الحروب الصليبية مباشرة (الكوميديا الإلهية) التي شوهت صورة المسلمين ونبيهم ليس في الدنيا وحسب، وإنما في الآخرة ايضا، إذ يلاقون أصناف العذاب الإلهي، وهو من تأليف (دانتي اليغيري -Dante Alighieri) (١٢٦٥-١٣٢١م) الشاعر والكاتب الايطالي المعروف، المولود في فلورنسا عام ١٢٦٥م والذي عاصر في شبابه نهايات الحروب الصليبية،وفكرة كتابة أصلا مأخوذة من فكرة الإسراء والمعراج التي ترجمت قبل دانتي بعدة أعوام ١٢٦٠م، بعنوان (عروج ماحوما) ويظهر (ماوميتو)أي محمد في الحلقة الثامنة من حلقات الجحيم التسع (٥٤) ٠

ومما ساعد الأوربيين في مهمتهم، هو التطور في التدوين التاريخي اثر الحروب الصليبية،فقد تحرر من ربقة الأباطرة القديمة،واوجد حافزاً للكتابة،وذلك لما تحفل به هذه الحروب من الجد والإثارة حرر المؤرخين من الاعتماد على النماذج القديمة ،إذ لم يكن ثمة شيء في الحروب الصليبية يكون منبعاً لحافز أكبر من ذلك الذي ينبثق من النصر ،إلا الهزيمة،لأن الهزيمة تؤدي إلى مراجعة الذات،والتساؤل لماذا هزمنا ،ماذا كان لدى

المسلمين لم يكن لدينا ؟،فنظرية (التحدي والاستجابة)للفيلسوف الانكليزي (آرنولد تونبي ـ Arnold Toynbee) (١٨٨٩ـ١٩٧٥م) عملت عملها مع الاوربيين،في حين إن اثر الحروب الصليبية على الجانب المنتصر المسلمين لم يتعدى الصحوة الدينية الوقتية التي سرعان ما انطفأت جذوتها بخروج الصليبيين من اراضيهم.

وكتاب العصور الوسطى الذين سبقوا أيام الحروب الصليبية كانوا يتحرجون من انتقاد الأباطرة خوفاً أن يسيئوا أليهم،أما مؤرخو الحروب الصليبية فكانوا أكثر جراءة، لذلك أنتجت هذه الحقبة كتاب علمانيين،ومؤلفات تختلف في تدوينها للتأريخ عن التدوين اللاتيني الكنسي،فالأخير عالج الملاحم والقصص الخيالية والخرافات،أما مؤرخو الحروب الصليبية فقد بدأوا بتناول الحقائق (٥٥) .

ونجد ظهور نفس تحليلي في هذه الكتابات إثر التلاقح الفكري لما كان موجوداً في أوربا وما كان موجوداً في الشرق العربي المسلم كما هو واضح في كتابات وليم الصوري .

وكما تسببت الحروب الصليبية بوحدة أباطرة أوربا ولو لمدة محدده من الزمن (توحد الأعداء ،والأضداد الغربيين)نحو الشرق لتحقيق هدف واحد،فإنها تسببت في توحيد المثقفين الأوربيين ،ولكن لمدة أطول هذه المره،في دراسة الإسلام وفق نسق معين يمكنهم من تحقيق ما عجزت عنه الحروب الصليبية.

وأحدثت هذه الحروب تحولاً كبيراً في العقلية الأوربية ،فرغم ما ورثته من روح متعصبة تجاه المسلمين إثر الهزيمة، الا أنها بينت لهم بأن المسلمين يمتازون بصفات تستحق الدراسة والسير على نهجهم في الاستفادة من علوم السابقين وتطويره،والخروج من حالة الجمود الفكري الذي عاشته أوربا قبيل الحروب الصليبية.

ومما لاشك فيه فأن تعلم الأوربيين للعربية، قد منحهم القدرة على دراسة الإسلام وفهم القرآن ومناقشته، وقد أدركوا حينذاك إن المناقشة عن علم أجدى وأقوى من المناقشة بغير سلاح،ويعبر عن ذلك نجيب العقيقي بقوله" هذا الثأر القديم المتجدد بين هذا الوطن وأوربا والذي بلغ ذروته في القرنين الحادي عشر والثاني عشر، أرى الأوربيين نقوشنا ومخطوطاتنا، وتراثنا ونقلوها إلى بلادهم ما استطاعوا أن ينالوه منها بالسرقة،

وبالاستهداء، والشراء وبدأوا بركام هائل من المؤلفات عن الدين الإسلامي فحفروا من حوله وبدأوا يهون عليه بمعاولهم"(٥٦) ٠

ولم يكن التعصب الديني وحده وراء الدافع لتعلم اللغة العربية، بل إن الغرب أدرك خلال الحروب الصليبية إن الأخير يتفوق عليه (فكرياً، وحضارياً،واقتصادياً)، وإذا أراد ان يجاريه عليه السير على نفس الطريق الذي سارت عليه شعوب الشرق قبله(٥٧)،ولكن وفق رؤية مسيحية وطابع مسيحي لا إسلامي٠

فأهتم فردريك ملك صقلية نهاية القرن الثاني عشر، والفونس ملك قشتاله منتصف القرن الثالث عشر بنقل العلوم العربية وترجمة كتبها، واقتدى بهما ملوك أوربا وأمراءها، وقام (ميخائيل سكوتوس) (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م) بنقل كتاب عن الفلك من العربية غير فيه الآراء الأوربية السابقة عن حركات الكواكب ، وتوسط الأرض للنظام الفلكي ، ودوران الشمس والكواكب حول الأرض(٥٨)٠

ونتج عن حركة الترجمة هذه تطور كبير في مجال النقد الديني فقد أعادت اليهودية والنصرانية النظر في الاعتقادات الخاصة بها في ضوء النقد الإسلامي لهما٠٠٠وظهور المذهب البروتستانتي المعارض للكاثوليكية يعكس آثارا إسلامية واضحة ،فيذكر المستشرق الألماني يوسف هل(١٨٧٥-١٩٥٠)من الواضح إن مارتن لوثر كان يضع القران أمامه عندما وضع المذهب البروتستانتي(٥٩)٠

علماً إن أول كتاب طبع باللغة الانكليزية كانت ترجمة لمجموعة فلاسفة أغريق،جمعها وصنفها عالم مسلم في العام ١٠٤٨-١٠٤٩م،وكان قد تُرجم من العربية إلى الاسبانية ومنها إلى الفرنسية والانكليزية ،وعلق (روجر بيكون) (٦٩٣هـ/١٢٩٤م)،على أهمية الفلسفة العربية"عجبت ممن يريد ان يدرس الفلسفة وهو لا يعرف العربية،كما ساد المذهب الرشدي(فلسفة ابن رشد)في أوربا مدة طويلة لتحل محلها الرشدية اللاتينية، ويذكر الفيلسوف الانكليزي (برتراندرسل-Bertrand Russell) (١٨٧٢-١٩٧٠م) في كتابه (تاريخ الفلسفة الغربية) عام ١٩٤٦م،"إن العرب لا المسيحيين هم ورثة التراث اليوناني،وان شهرة أرسطو لترجع في معظمها اليهم،بعد أن كان يندر ذكره في العصر القديم ولا يعتبر في منزله واحده مع أفلاطون "(٦٠)٠

وامتازت المرحلة السابقة بمرحلة استيعاب الإسلام من خلال كتب المسلمين أنفسهم ،واحترافهم للنقد والتحليل وهو الشيء الذي ورثه المستشرقون ومؤرخو أوربا من أب غير شرعي ،وهم مؤرخو العصر المملوكي ممن مارسوا النقد التاريخي لمؤلفات معاصريهم، وممن سبقهم من المؤرخين امثال (ابن خلدون،والسخاوي،والذهبي ، والكافيجي) ،ومن ثم تطوير ما توصلوا إليه في عصر النهضة والعصر الحديث.

ورغم ما سعت له أوربا الا أنها كانت قد فقدت الثقة بنفسها،فللمرة الأولى نلحظ انقطاعا واضحا بين التقاليد القديمة والجديد القادم،أي إن وحدة الفكر الأوربي تحطمت بعدما كانت متحدة عصر الحروب الصليبية،إن الروح التي سادت أوربا آنذاك هو الشك من وجود أصدقاء للمسيحية خارج أوربا(٦١)،كما عملوا على التبشير للمسيحية،وتحويل المسلمين عن الإسلام من غير أن يرفعوا سلاحا(٦٢) وهو الشيء الذي لم يحدث وهو الشيء الذي أدركه صناع القرار تدريجيا في أوربا فلم يبقى إمامهم إلى العمل على تشويه تعاليمه والتشكيك به ،ولو إن الاعتراف الرسمي بهذا جاء متأخرا فبعد انتشار مستشفيات المبشرين والمدارس التبشيرية في كافة أنحاء العالم، وبعد أن أصبح المبشر على دراية كاملة بالنفس الشرقية،جاء هذا الاعتراف في العام١٩١٠م،"لقد جربت الدعوة إلى النصرانية في أنحاء الكره من الوطن الإسلامي،وان تجاربي تخولني ان أعلن بينكم على رؤوس الأشهاد إن الطريقة التي سرنا عليها إلى الآن لا توصلنا إلى الغاية التي ننشدها،فقد صرفنا من الوقت شيئا كثيرا ،وأنفقنا من الذهب قناطير مقنطرة وإلفنا ما نستطيع أن نؤلف وخطبنا ما شاء الله أن نخطب،ومع ذلك فإننا لم ننقل من الإسلام إلى النصرانية إلا عاشقا بنى دينه على أساس الهوى،أو نصابا سافلا لم يكن داخلا في دينه من قبل حتى نعده قد خرج عنه بعد ذلك،ولا محل لديننا في قلبه حتى نقول انه دخل فيه،ومع ذلك فالذين تنصروا لو بيعوا بالمزاد لا يساوون ثمن أحذيتهم"(٦٣).

ولقد تنبه المستشرق الروسي (فاسيلي فلادميروفتش بارتولد -V.V Barthold) (١٨٦٩-١٩٣٠)إلى هذه المسألة بقوله إن الإسلام دين عالمي ليس مقصورا على جنس أو مدينة (٦٤) ، فهناك نماذج لدول تحولت إلى الإسلام من عناصر غير تركية،تركت ديانتها الأصلية رغم البعثات التبشيرية المسيحية ،مختتما أمثلته بالحبشة،"وها قد نجحت الدعوة

الإسلامية منذ القرن التاسع عشر في بلد له وحده في كل أفريقيا كنيسة قومية وهو (الحبشة)،وفي التاريخ أمثله كثيرة لأمم بوذية أو مسيحية تركت ديانتها ودخلت الإسلام ولكننا لم نجد أمة إسلامية واحده تخلت عن ديانتها ودخلت البوذية أو المسيحية"(٦٥) ٠

الاستشراق وصناع القرار الغربي عصر الاستعمار:

لعل السبب في فقدان المسيحية تأثيرها الروحي عصر النهضة الأوربية والذي كان في العصور الوسطى مبني على التعصب أكثر من الصفاء الروحي والإيماني،بينما بقى تأثير الإسلام على المسلمين واضحا وغائرا في نفوسهم ،وهو حتى إن كان كذلك لدى نصف مسلمي العالم، فهو سيكون بالمحصلة اكبر من عدد المسيحيين والذين يزيد عددهم عن ضعف عدد المسلمين ممن لا تربط غالبيتهم العظمى بدينهم سوى الاسم،والسر في ذلك القران الكريم،وسيرة من نُزل عليه،والصلاة٠

وهذا يفسر استمرار التهجم الفكري الأوربي على الإسلام، في الوقت الذي كان من المفترض أن تخف حدة التعصب الديني عند الأوربيين بعد قيام النهضة الأوربية التي بلغت أوجها في إيطاليا في القرن الخامس عشر وزوال تأثير الكنيسة ونفوذها على ملوك أوربا ،لكنه لم يحدث فقادة الفكر الأوربي ومعهم رجال الدين سيطرت عليهم عقدة الخوف مما يكنه المسيحي في قرارة نفسه من أعجاب بالدور الذي لعبه الإسلام في تاريخ المسلمين، فاتفقوا على بذل قصارى جهدهم من أجل إزالة هذا الإعجاب وتحويله إلى مُقت،فبذل كل منهم ما في وسعه للطعن والتشويه(٦٦)٠

كما إن خطر الإسلام كان ما يزال ماثلاً أمام أوربا متمثلاً بالعثمانيين، ففي العام ١٤٥٣م، آلت القسطنطينية إلى الأتراك المسلمين مآلا لارجعة فيه، وارتفع الهلال متألقا على أوربا الشرقية،ورغم شيوع روح من الأمل في أوربا الغربية لهذه الحادثة، لتخلصهم من عدوهم الداخلي المُخالف للكنيسة الكاثوليكية، والمتبوعة من الغرب الأوربي مما يعني التوحد الغربي المسيحي لأول مرة، إلا إن هذا التفاؤل زال باستمرار التوغل العثماني إلى قلب أوربا(٦٧) وحاصروا فينا مرتين الأولى في عام ١٥٢٩م،والثانية في عام ١٦٨٣م،مما أعطى دافعا اكبر لدراسة الإسلام ،إذ قام النمساويين هذه المرة بالاهتمام بعادات جيرانهم الجدد الأقوياء وبطرق حياتهم،فحفرت حروف عربية في خشب المطابع،وتمت الطباعة بكلمات عربية لأول مرة في فينا في عام ١٥٥٤م(٦٨) ٠

ولا أدل على الصورة المشوهة التي كان عليها الإسلام في أوربا آنذاك هو ما ذكره العالم الألماني(سيتزن)"إن رغبتي في زيارة العالم العربي ،وإفريقيا قد زادت أكثر فأكثر،وقد

وجدت إن الشرقيين بشر مثلنا"(٦٩) ،ساخراً من تلك ألصوره المشوهة التي عكستها مرآة الاستشراق الأوربي، محاولاً تغيير الذهنية التي سادت في أوربا تلك المرحلة،والتي لم تختلف كثيراً عما كتبه مؤرخو القرون الوسطى،وذكر المستشرق الفرنسي المعروف (أدغاربلوشيه-E.Blochet)(١٨٧٠-١٩٣٧م)"أن ما أصطلح تسميته (النهضة الأوربية-LaRenaissmce)،لم يكن ليكون لولا إتصال الأوربيين بالعرب المسلمين وحضارتهم"(٧٠) .

وظهرت في هذه الفترة شخصيات في أوربا والمانيا تحديدا مثل(لسينج -Lessing) (١٧٢٩م-١٧٨١م) و(رويكرت- Rueckert) (١٧٨٨-١٨٦٦م)، و(جوته-Goethe) (١٧٤٩-١٨٣٢م)كانت مناصره للحضارة العربية نوعا ما،ولكن الرأي العام المسمى اليوم (رأي العامة) لم يتأثر بهذه العقليات المستنيرة (٧١).

ولم يتطور الاستشراق ويأخذ شكله المعروف، إلا في القرن الثامن عشر فبدأ الاهتمام بدراسة اللغات الشرقية(العربية،والفارسية،والتركية،والعبرية،المغولية ... الخ)،من خلال إنشاء كليات خاصة لهذا الغرض،والاهتمام بجمع المخطوطات العربية وتحقيقها ونشرها وأنشأت الجمعيات العلمية لدراسة الشرق التي كانت بمثابة نقطة الانطلاق الكبرى للاستشراق حيث أسهمت إسهاماً فعالاً في البحث والاكتشاف والتعرف على الشرق وحضارته، وظهرت في بدايات هذه المرحله كتابات منصفه عن الإسلام ، ورغم عدم اعترافها بنبوة محمد(صلى الله عليه وسلم) نستطيع القول بأنها كانت جرئية إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أنها كتبت للرأي العام الأوربي ككتابات الفرنسي (هنري دي بولانفلييه - Henri de Boulainvillers) (١٦٥٨-١٧٢٢م) (حياة محمد) الذي طبع عام١٧٣٠، والاسكتلندي (توماس كارليل-Thomas Carlyle) (١٧٩٥-١٨٨١م) (الأبطال وعبادة الإبطال)الذي اتخذ محمد(صلى الله عليه وسلم)نموذجه كبطل عن الأنبياء جميعا، ففي كتابه يمتدح انجازات محمد(صلى الله عليه وسلم) ويفضله حتى على السيد المسيح(ع) في اختياره كبطل للأنبياء، منتقداً كل من انتقده من الأوربيين ،وبالمقابل يصف القران وصفا يدلل على جهل أو قصور في الترجمة التي اعتمدها التي كانت حرفية الى درجة التشويه"مزيج مختلط ، مرهق ،لا ينتهي من التكرار،والإسهاب والتعقيد ،فظ ،غليظ إلى

أقصى حد ،وباختصار غباء لا يحتمل"، وسبق هؤلاء جميعا شخص مجهول أخفى اسمه ولعله فعل ذلك خوفا من العقاب فأصدر كتابا سنة ١٧٢٠م بعنوان (محمد ليس مضللا)، ومع ذلك بقي النموذج القديم محتفظا بمكانته ككتاب المستشرق الفرنسي(كوسان دي بيرسيفال –Cussin de Perceval)(١٧٩٥-١٨٧١م)الضخم وعنوانه (مقال في تاريخ العرب قبل الإسلام في عصر محمد)(ثلاث مجلدات) ١٨٤٧-١٨٤٨م وهو ينظر إلى النبي في ضوء خافت إذ يجرده من قوته الروحية الجبارة ومن أي سلطان خلفه من شأنه تخويف الاوربيين فهو يطمس صورة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)في زمانه حتى لا يتبقى منه سوى صورة إنسانية مصغرة (٧٢)مجردة من كل إبداع أو انجاز٠

كما شهدت هذه المرحلة بداية الارتباط الرسمي بين الاستشراق والاستعمار فتم توفير المال اللازم من قبل الحكومات الأوربية، إذ أتفق ذلك ومصالحها ألاستعمارية في المنطقة ،فأسهم الاستشراق في التمكين للاستعمار بما قدمه له من معلومات عن الخلفيات الدينية ،والعرقية ،والقومية لشعوب المنطقة التي توجهت إليها أنظار الاستعمار، بدليل إن اهتمام الاستشراق البريطاني والفرنسي بمنطقة الشرق الأوسط نتج عنه لاحقاً تقاسم احتلاله بين الدولتين،ونفس الشيء بالنسبة للاستشراق الروسي، الذي أهتم بدراسة آسيا الوسطى وشعوبها الإسلامية وكذلك المناطق الموصلة للمياه الدافئة(البحر الأسود، بحر قزوين)، وقد سبق الاحتلال إدعاء هذه الدول تبني القضايا التحررية لشعوب المنطقة، بهدف تهييجها على السلطات الحاكمة٠

وكانت الولادة الحقيقية لهذا النوع من الاستشراق على سفينة (نابليون بونابرت) (١٧٦٩-١٨٢١م) المتجهه نحو سواحل مصر، فقد اعتمد على ما كتبه الرحالة الفرنسي(دي فولني- Volney) في مجلدين عام ١٧٨٧م بعنوان (رحلة إلى مصر وسوريا) عند إعداد حملته على مصر وفلسطين فوضع فلوني كل مطالعاته الميدانية في كتابه من وصف جغرافي،وتوزيع عرقي ،ونظام سياسي عثماني واللافت في هذا الكتاب اشارته الى حالة القبط في مصرحيث ذكر:"ياله من موضوع يستحق التأمل العميق حالة القبط الهمجية،وهم الجنس الذي جمع بين العبقرية العميقة لقدماء المصريين،ممتزجة بالروح ألمشعه بالثقافة

الغربية" (٧٣)إذ نستشف من هذه الملاحظة البواكير الأولى في العصر الحديث لمسألة العرقية المفضلة للعنصر الغربي على بقية الأمم،وان القبط جزء من تلك الحضارة٠

ويشير نابليون بونابرت ،بصراحة إلى (فولني) في تأملاته في الحملة الفرنسية على مصر وهو الكتاب الذي أملاه على الجنرال برتراند أثناء وجوده بمنفاه فقال :إن فولني كان يعتقد بوجود ثلاث حواجز أمام الهيمنة الفرنسية على الشرق ، وللسيطرة على الشرق يجب تحديد العقبات ٠

الانكليز بوصفهم منافسين٠

الإمبراطورية العثمانية(الباب العالي)٠

الأمة الإسلامية ،وتعد محاربة هذه العقبة الثالثة أصعب هذه الحروب(٧٤)٠

ومن أمثلة المستشرقين المرتبطين بالدوائر الاستعمارية كثيرة، ومنهم من فقد حياته ثمناً لذلك ،كالمستشرق الانكليزي (ادوار بالمر-Edward Henry Palmer) (١٨٤٠-١٨٨٢م) صاحب الكتاب المعروف (القدس من هيرود الى صلاح الدين) و(صحراء سفر الخروج)حيث قتل جنوب غرب سيناء على يد سكانها البدو(٧٥)٠

وهناك من أنجز مهمته على أحسن وجه (كلورنس العرب-Lawrenc.TE) (١٨٨٨-١٩٣٥م) وأهم مؤلفاته (ثورة في الصحراء) (٧٦) ،وهو الجاسوس الانكليزي المخطط والمنفذ لمشروع تقسيم الإمبراطورية العثمانية وهو (توماس إدوارد لورانس) أو ملك العرب غير المتوج،ولد في انكلترا سنة ١٨٨٨م،وهو الابن الثاني الغير شرعي للسير توماس تشمبان ،التحق لورانس في عام ١٩٠٧م بالكلية الدينية المسيحية (يسوع)بجامعة أكسفورد بانجلترا،عمل دراسة مقارنه بين القلاع والحصون العسكرية القديمة في فرنسا وفلسطين،وقضى أياماً في السياحة والتنقيب في ضيافة بعض منازل وخيام العرب المسلمين المقيمين في الصحراء،واستطاع جمع معلومات جديدة وموثوقه، وعاد إلى الجامعة محملا بالخرائط والصور الكثيرة،وحصل على شهادته الجامعية في العلوم من جامعة أكسفورد،واعد لورنس وزملائه خرائط عسكرية دقيقة وشاملة لصحراء سيناء ،بحيث كانت نفس الخرائط دليلا ومرشدا للجيش الانجليزي في الحرب العالمية الثانية،وقد طبعت نفس هذه الخرائط التي أعدها لورانس ،ونشرت بعد ذلك بشكل رسمي في أكسفورد(٧٧)٠

وقد كلف لورانس بمأمورية هي توثيق صلته بملك الحجاز وشريف مكة (الشريف حسين)(١٨٥٤-١٩٣١م)،أكثر الزعماء نفوذا في الجزيرة العربية لتحريضه على الوقوف ضد الحكومة المركزية للأتراك،وكان أبناء الشريف حسين الأربعة وهم علي وعبدالله،وفيصل،وزيد، فأرسل الشريف حسين ابنه فيصل إلى مصر حتى يتعهد لممثلي الحكومة بالتعاون في حرب ضد الدولة التركية،وسعى الشريف حسين وأبناءه إلى الاتحاد مع زعماء القبائل العربية في الخفاء حتى يبايعوهم على حرب استقلال العرب،وكان لورانس في كل هذه الأحداث،أما مخططاً أو مشرفاً ،أو مرافقاً أو عضواً في وفد المباحثات،وكان يقوم بالتفاوض وهو يرتدي الزى العربي الكامل،ويتزين كزعيم قبيلة،ويتحدث باللهجة العربية المحلية(٧٨)٠

بل أن الأمر وصل بكبار السياسيين المعروفين أن دخلوا عالم الاستشراق وألفوا فيه (كالسير برسي سايكس -Sir Sykes Percy)(١٨٦٧-١٩٤٥م)الذي تولى مناصب عسكرية وسياسية مهمة أبرزها القائد العام للقوات البريطانية في فارس،ومن أهم كتبه تاريخ فارس في جزئين،وتاريخ خراسان،وقبائل الأكراد في الإمبراطورية العثمانية (٧٩)٠

والمستشرق الأمريكي الانكليزي الأصل (بلاك ماكدونالد- B.Macdonald)(١٨٦٣-١٩٤٣م)كان من المرشدين المستعمرين في الدول الشرقية من شمال أفريقيا وحتى باكستان عمل كخبير في العلوم الإسلامية(٨٠) ٠

والمستشرق الانكليزي (ديفيد صموئيل مرغوليوث- David Samuel Margoliouth)(١٨٥٤-١٩٤٠م) ويكفي للتعرف على جهود هذا المستشرق الاستعمارية إن وزير خارجية انكلترا لم يكن يتخذ أي قرار بالنسبة لمصر عام ١٩٣٠م، إلا بعد أخذ رأي المستشرق اليهودي صموئيل أستاذ الأدب العربي بجامعة اكسفورد، الانجليزي الذي تخصص في معرفة عادات عرب البادية في مصر وكان يرتدي الزي العربي،واتصل بسكان صحراء سيناء وقد حشدهم ضد ثورة (أحمد عرابي) واستخدمهم لحماية القوات الانجليزية في قناة السويس واهم مترجمي القوات البريطانية أثناء احتلال مصر٠

والمستشرق الفرنسي (سلفستر دي ساسي- De Sacy)(١٧٥٨-١٨٣٨م)القسيس المتخصص في الأدب العربي ومستشار وزير الحربية الفرنسي في الجزائرلقب

ب(البدوي)،وأدى حج المسلمين وتجمعهم العالمي كل عام الى إصابة المستعمرين بالقلق كل عام، فقد تخفى بعض المستشرقين بزي النصراني الذي اسلم حديثا أو غير من جنسيته إلى جنسيه مسلمه من دول ذات نسبة سكانية إسلامية ليست بالقليلة لعل من أبرزهم(٨١)٠

والمستشرق الهولندي (سنوك هورخرونيه Snouk Hurgronje) (١٨٥٧-١٩٣٦م) المستشار الهولندي في اندنوسيا،كان في مطلع القرن العشرين مستشارا بارزا للحكومة الهولندية بشأن مسلمي هولندا الغربية(اندنوسيا الحالية)،أصدر (هورخرونيه) كتاباً من جزئين عن مكة المكرمة والحج،عندما دخلها باسم (عبد الغفار)،وأقام ستة أشهر لم يكن موسم الحج بينها،يرصد انطباعاته عن الناس والحجاج وأهل مكة المكرمة٠

وكان المستشرق الانكليزي (ريشارد بيرتون- Richard Burton) (١٨٢١-١٨٩٠م) رحالة آخر من المخربين، فقد رحل عبر الهند وباكستان سنة ١٨٤٤م،ليتجسس لصالح القائد تشارلز نابيير- Charles Na pier) ، وتخفى بيرتون فيما بعد تحت اسم عربي ،وانطلق في مهمته الى الشرق الأوسط ،حتى انه زار مكة المكرمة والمدينة،وكتب كتابة الذي الفه عام ١٨٥٥م ،تحت عنوان(قصتي الشخصية عن السفر إلى مكة والمدينة) وقد نجح في رحلته إلى الحج متخفيا في شخصية طبيب هندي مسلم بجانب سائر المسلمين والتسلل إلى قلب وقبلة المسلمين ٠

وحتى فليب حتي (١٨٨٦-١٩٧٨م) ذو الأصول اللبنانية،والتعليم الغربي ،الثانوي، والجامعي،والأستاذ في جامعة كولومبيا، كان مستشارا غير رسميا لوزارة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط،ورغم تظاهره بالدفاع عن القضايا العربية، لكنه حين أدلى بشهادته أمام لجنة التحقيق الانكلو أمريكية بشان فلسطين، قال: "ليس هناك شيء اسمه فلسطين في التاريخ مطلقا"(٨٢)٠

واللافت للانتباه انه تم التركيز في هذه المرحلة،على الدارسات العرقية ،والقومية ،والمذهبية لتسهيل تفريق هذه الشعوب وإخضاعها فرادى،وجعل كل صنف حالة خاصة بذاتها ،بغض النظر عن الإسلام الذي وحد هذه الشعوب لأكثر من ألف عام،وهو ما تم تطبيقه عملياً على الخارطة السياسية، إذ قسمت المنطقة إلى وحدات أدارية تفصلها حدود مصطنعة لا يعززه أي عامل جغرافي ،واحياناً حتى ديني أوقومي٠

وفي هذه المرحلة ايضا يكشف عن مسألة ارتباط الاستشراق بصناع القرار الغربي، كالسراج الذي لا تستطيع العين إنكار ضوءه، وكان لصدور كتاب (إدوارد سعيد- Edward Said)(١٩٣٦-٢٠٠٣م)، (الاستشراق، السلطة، الإنشاء)، في الولايات المتحدة عام ١٩٧٨م، أثراً كوقع الصاعقة على رؤوس المستشرقين وصناع القرار معاً ، ففيه يكشف الآصرة التي تربط الاستشراق بأصحاب السلطة في العالم لإنشاء ورسم الخرائط ألاستراتيجيه التي تمكن أصحاب السلطة والقرار من الغربيين من السيطرة على مقدرات الشعوب وثرواتهم في المناطق المخطط لاحتلالها عسكرياً، أو فكرياً أو اقتصادياً فالاستشراق لديه "تبادل حيوي بين مؤلفين أفراد وبين المؤسسات السياسية الواسعة التي شكلتها الإمبراطوريات العظيمة الثلاث (البريطانية، والفرنسية، والأمريكية)، إذ أنتجت الكتابة الاستشراقية ضمن حدودها الفكرية والتخيلية"(٨٣)٠

و(إدوارد وديع سعيد) فلسطيني حامل للجنسية الأمريكية،كان أستاذاً جامعياً في جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة،جعل من أعمال الاستشراق سياسية في لبها ،وخاضعة للسلطة ،وكان من ابرز الأصوات المؤثرة في المجتمع الأمريكي في مسألة إقامة دوله للفلسطينيين (٨٤)٠

ولقد سبقه في هذا التشخيص للاستشراق، المصري وعالم الاجتماع (أنور اسكندر عبد الملك)(١٩٢٤-٢٠١٢م)،في كتابه (الاستشراق في أزمة)عام ١٩٦٣م،الذي كان أول من انتقد الاستشراق(٨٥)، بهذه الطريقة لكن أفكاره لم تصل إلى نضوج أفكار إدوارد سعيد بهذا الخصوص٠

أثار مؤلف سعيد اهتماماً كبيراً في الأوساط الثقافية عموما ،وفي الأوساط المهتمة بالموضوع وبتشعباته السياسية، والآيدلوجية على وجه الخصوص ،مما أدى إلى جدل واسع وسجالات متكررة حول الكتاب وطروحاته،والتي كان منطلقها من حركة أوربا البرجوازية الحديثة خارج نطاق حدودها التقليدية وتوسعها بشكل متسارع ومنتظم على حساب بقية أجزاء العالم،وبواسطة إخضاعها ونهبها واستغلالها،وبين سعيد زيف الادعاء بان الاستشراق مؤسسة محايدة ذات موضوعية متجردة ،وابرز العلاقة الحميمة التي تربطه بالاستعمار الحديث، فالاستشراق الثقافي الأكاديمي هو المسؤول الأساسي عن ظاهرة بروز

شخصيات شهيرة في الغرب مثل نابليون بونابرت،واللورد كرومر،وآرثر بلفور،ولورانس العرب أشرفت على عمليات غزو الشرق (٨٦)٠

وأكد سعيد إلى تأثر المستشرقين بتقاليد الاستشراق المتراكمة الموروثة وعقائده الثابتة وبعبارة أخرى يعزوها إلى الحجاب المعرفي (البستمولوجي -Epistemology) الاستشراقي الكثيف الذي ذهب ضحيته حتى المستشرقين المنصفين (٨٧)٠

وشبه سعيد الاستشراق (بمعاداة السامية - Anti-Semitism)،ذاكرا انه :"لو تم محو تقسيم العالم إلى شرق وغرب فسوف نكون قد تقدمنا قليلا على طريق محاولة نسيان طرائق التسلط الراسخة"(٨٨) فهذا التمييز الذي مارسه الاستشراق الاستعماري كان هدفه وضع السياسات العامة للسيطرة على الشرق والحد من التلاقي الإنساني بين الثقافات والتقاليد والمجتمعات المختلفة،وبحسب سعيد فأن" المستشرق يرفض في داخله في بعض الأحيان،إن لم يكن في كلها أن ينطلق من فكرة الشرقي مثل الغربي، ،فكشف إن الاستشراق نفسه على علميته وموضوعيته٠٠٠هومنحاز مرتين الأول عندما زعم لنفسه التفوق على العربي الذي اعتبره موضوعا لدراسته،ومره لأنه خدم بوعي منه أو من غير وعي مشروع الغلبة الحضارية لقوم على القوم"(٨٩)٠

وعندما يذكر المستشرق (ماكدونالد) لمعاصريه في أوربا من خلال كتابه بأن الغيب هو أكثر حضورا وواقعيه بكثير عند المسلم الشرقي مما هو عند الإنسان الأوربي فهو لا يكذب بل يكشف للرأي العام الغربي فضلا عن مجتمعه الصناعي حقيقة علمية متجردة يستطيعوا توظيفها في تحقيق غاياتهم،وعندما يقول (هملتون جب-Gibb) (١٨٩٥-١٩٧١م) لمواطنيه الانجليز بأن الدين هو كل شيء بالنسبة للفلاح المسلم في (مصر وإيران وأفغانستان)فهو لا يكذب ،ولا يكشف شيء جديد على قدر عظيم من الأهمية العلمية بل يخاطب أرباب مجتمعه الأوربي المسيطر قائلا:إذا أردتم أن تفلحوا في الشرق عليكم أن تدخلوا هذه الحقيقة الإسلامية البسيطة في حسابكم لان المعتقدات الدينية والولاءات الطائفية ،والتفسيرات الغيبية مازالت تلعب دوراً حاسماً في الحياة الحاضرة لشعوب الشرق وثقافاته وتقاليده،ومع ذلك فان آرائهم بأن الغيب كان على الدوام وسيستمر إلى ما لانهاية في طبيعة

الإنسان الشرقي تستند إلى أسطورة (الطبائع الثابتة)،وهم لا يكلفان نفسيهما لمعرفة طبائع شعبيهما وما طرأ عليها من تغيير(٩٠) ٠

ويجد (جب) إن الإسلام لم يفقد بصفته دينا شيئا يذكر من قوته ،ولكن الإسلام بأعتباره الحاكم في الحياة الاجتماعية بدأ يفقد عرشه، إذ غدت قوى جديدة تمارس إلى جانبه ،أو من فوقه سلطة تتناقض أحيانا مع تقاليده وأحكامه الاجتماعية"(٩١)٠

ولعل ديانته النصرانية، ولغته الانكليزية ،وحمله للجنسية الأمريكية،وتدريسه في إحدى جامعاتها هي التي أعطت صداً أوسع لطروحاته ،فهنا بدأ سعيد في كتابه يخاطب الرأي العام الغربي ويؤثر فيه على المستوى الأكاديمي أولا، والذي سيؤثر بالتالي على عامة الشعب الأمريكي ومن بعده الغربي، كما أن قسم من محاضراته نقلتها بعض القنوات التلفزيونية،ولعل الخطأ الوحيد الذي ارتكبه في مهاجمته للاستشراق التعميم الذي وصف به المستشرقين فقسم منهم تم استغلال مادتهم العلمية من صناع القرار من دون إرادتهم، والبعض الآخر كان دافعه الوحيد هو دراسة الشرق والإسلام من دون دوافع أخرى ،وبعضهم دخل الإسلام عن علم واقتناع وهم ليسوا بالقلة،ولعل مبعث ذلك إنه عاش غربته الطويلة من دون وطن خارج بلاده حتى وفاته، في وقت ولد في بلد كانت تسمى فلسطين وعندما بلغ الصبا صارت تسمى إسرائيل، ورسخ معاناته هذه في كتابه(خارج حدود المكان)١٩٩٩م٠

أما في الكتابين اللذين تبعاه مباشرة ،وهما (مسألة فلسطين)١٩٨٠م،دون فيه معاناة شعبه وكان على يقين إن الاستشراق وما قدمه من عون ومشورة لصناع القرار في الغرب، هم من تسببوا في ضياع وطنه،وكتابه الثاني(تغطية الإسلام)١٩٨١م ،يحاول فيهما استكمال النقص في كتابه الأول الاستشراق (٩٢)٠

أكد سعيد إن لم يكن التعامل مع الاستشراق على انه خطاب، فلن يمكن تفهم ما لذي مكن الثقافة الأوربية من تدبير أمور الشرق بل وابتدعه في مجالات السياسة وعلم الاجتماع ،وفي المجالات العسكرية،والآيدلوجية ،والعلمية والخيالية ،في الفترة التالية لعصر التنوير (٩٣) ،ووصف سعيد كتابة بأنه "بمثابة الطلقة الأولى في مناظرة قد تدفع القراء والنقاد العرب إلى الاشتباك بعزم وتصميم أقوى مع الاستشراق"(٩٤)٠

وفي دفاعه سعيد يقول"أنا لا ازعم في أي مكان من كتابي ان الاستشراق شر أو مائع أو ذو صورة واحدة في عمل كل مستشرق،لكني أقول وأوأكد إن رابطة المستشرقين لها تاريخ محدد من التواطؤ مع السلطة الامبريالية ومن العبث ان ننكر الصلة بينهما(٩٥)٠

ولقد خلقت أفكار ادوارد سعيد جواً مناهضا للاستشراق في العالم العربي الإسلامي وصل به الأمر في التفكير في إلغاء التراث الاستشراقي برمته، وإحلال كتابات بديله مكتوبة بأيدي المسلمين أنفسهم(٩٦)،وفيما لو تحقق ذلك لحمل الاستشراق الطابع الذي رسمه له سعيد في كونه لا يتعدى دوره عن ممهد لحركات الاستعمار الأوربي في الشرق الأوسط، ،ولذا يجب حصره في إطاره الغربي، وعدم التعاطي مع طروحاته الخاصة بالعرب المسلمين٠

وحفز هذا التوجه الكثير من المستشرقين للرد عليه ، وانبرى الكثير من المستشرقين للرد على طروحات ادوارد أو التخفيف من حدتها تجاه الاستشراق٠

فرد (برنالد لويس) وهو مستشرق أمريكي معاصر،يظهر انتمائه للصهيونية،وقد تخرج من جامعتي لندن،وباريس،ودرس في بريطانيا،والولايات المتحدة، ويدرس الآن في جامعة برستون بولاية نيوجرسي بالولايات المتحدة وله مجموعة آثار منها (لغة السياسية في الإسلام)،على الاتجاه الجديد الذي تولد اثر كتابات ادوارد سعيد بقوله"تخيلوا إن مجموعة من الوطنيين والرادكاليين اليونانيين قرروا القول بأن الدراسات الكلاسيكية تعتبر شتيمة بحق التراث العظيم لليونان القديمة،وان أولئك يمارسون مؤامرة شريرة وعميقة، كانت مبيته منذ عدة قرون ثم انفجرت في أوربا الغربية ٠٠٠لو تجرأ احد بمثل هذه الطريقة، لقدم صورة عبثية لا معنى لها،ولكن لو استبدلنا المسألة بكلمة مستشرق،لأصبحت هذه الهلوسة المضحكة حقيقة واقعه ومقلقه،ذلك إننا أصبحنا نسمع منذ بضع سنوات صياحاً وتحريضاً على المستشرقين العاملين في الجامعات الأمريكية بالدرجة الأولى ،ثم الجامعات الأوربية بالدرجة الثانية،وهكذا فرغ مصطلح المستشرق من مضمونه السابق وتلقى معنى جديداً كلياً" أصبح يعني ذلك الشخص الذي يهتم بدراسة شعوب الشرق بنوع من اللامبالاة أو العداء"(٩٧) ٠

ولويس هنا يعطي مثالاً افتراضيا يقيسه على واقع ملموس عاشه الشرق المسلم نظرياً من خلال كتب المستشرقين ممن ارتبطوا بصناع القرار الغربي سابقا وحاليا ،وعمليا على ارض الواقع من احتلال غربي لأراضيه ،ولويس نفسه أصبح أداة مخططه للغرب الأمريكي لتنفيذ مشاريعه في منطقة الشرق الأوسط المسلم، وان لم يكن ذلك ظاهرا بوضوح على أيام صدور كتاب ادوارد سعيد٠

وفي رد سعيد على برنالد لويس:" انه يمضي في تشويه الحقيقة في مقارنته لكتاب الاستشراق والدراسات اليونانية القديمة٠٠٠ولكن شتان بين الاثنين الاختلاف بينهما اختلاف جذري، فالأول يمثل محاولة لوصف منطقة كاملة من العالم،وهي مصاحبة للفتح الاستعماري لها، أما الثاني: فلا علاقة له على الإطلاق بالفتح الاستعماري لليونان في القرنين التاسع والعشرين" (٩٨)٠

ويذكر (غابريلي):"إن لوم الاستشراق على دوره المتواطئ مع الاستعمار ليس عاريا من الصحة، إلا انه بولغ فيه،وهو يعترف بذلك ،ولكن اعتراضه الوحيد أن هنالك مستشرقون اخلصوا في عملهم كالمستشرق البريطاني (ادوارد جرانفيل براون Edward Granville Brown-(١٨٦٢-١٩٢٦م)، وكتابه(تاريخ الأدب الفارسي)وآخرين،رغم وجود مستشرقين كانوا عملاء للاستعمار وأدوات له ،فقد كان هناك أيضا عملاء آخرين نذكر من بينهم ألقناصله،والسفراء ،والتجار،والمبشرين ،والعسكريين، ويضيف غابريلي مخاطبا الشرقيين ومعزيا لهم ببدأ صفحة جديدة"لقد انتهى عهد الاستعمار الآن بعد أن أحتفل بكل أعماله المنجزة وسيئاته وربما لم يكن كل ما فعله شراً، أرجو أن تسمحوا لي يا أصدقائي الشرقيين بهذه الكلمة، ولكن لا يهم انه قد انتهى الآن ودفن ولقي مصيره الذي يستحقه،وهذه النهاية لا تؤثر أطلاقا على المنجزات العلمية لكبار المستشرقين الأوربيين"(٩٩)، ولكن هل انتهى الاستعمار، عند تلك المرحلة وهل تاب المستشرقون عما فعلوه بحق الشرق؟

وذكر (مكسيم رودنسون - Maxime Rodinson)(١٩١٥-٢٠٠٤م)،ما مفاده هناك أخطاء ارتكبها المستشرقون ولكن لا يجوز انتقادهم على طول الخط فنحن أيضا نغضب عندما يكتب شخص كتاباً عن فرنسا يكون مليء بالأخطاء ،لكن لا ينبغي أن نرى في كل

أعمال الاستشراق مناورات سياسية وعدواناً على البلاد،وهذا الهجوم لادوارد سعيد لا يتوفر له الوضوح والاتساق الكافيين(١٠٠) ،وقد يكون رودنسون قد أخطأ عند مهاجمته لادوارد سعيد لكنه أصاب عندما ذكر انه لا يجوز اتهام أعمال الاستشراق كلها ولكن هذا الشيء لا ينطبق عليه عند تناوله لسيرة محمد(صلى الله علية وسلم) في كتابه(محمد) إذ أطلق لخياله العنان مصورا أحداث السيرة بصورة لا تحركها إلا أكثر الغرائز البشرية دناءة٠

أما المستشرق البولندي(جيغولسكي) ذكر: "ان إدوارد يحرم الاستشراق من فرص التطور لأنه أرسي على أسطورة خاطئة تقول بتحجر كل ثقافات الشرق، وان للكتاب طبيعة الاحتجاج الذي لا يقترح حلولا ايجابية، وثمة أحتجاج على لغة الكتاب الذي وجدها صعبة وليست ممتنعة وتتطلب جهدا من هذا المترجم أو ذاك،ومع ذلك فان الكتاب جدير بالترجمة والنشر"(١٠١)٠

وهذا التعميم الذي يمارسه بعض المستشرقين على اتهام الاستشراق من قبل الشرق ،ومفكريهم لخلط الحابل بالنابل ،والأخضر باليابس، هو من صنعهم أنفسهم وليس من صنع العرب المسلمين فيحظى الكثير من المستشرقين باحترام وتقدير من المسلمين خاصة المنصفين منهم، لما قدموه من معارف ،كما إن قسماً منهم أفنى عمره في إحياء علوم المسلمين، تحقيقا وتعليقا ،رغم إن بعض الأقلام المسلمة انتقدت انجازاتهم لإصابته بنفس فايروس التعصب الذي أصاب الغربيين من قبل،أولجهل المبتدئ بادي الرأي،الذي تعلم من المستشرقين أساليبهم في الكتابة والتحليل والنقد ،ومن ثم اخذ يرمي عليهم سهام النقد وحتى الانتقاص من آرائهم التي وان أخطأت مرة، فقد أصابت مرتين ،الأولى :عندما أحيت ما أهمله المسلمون من تراثهم لقرون وحولت آلاف المخطوطات المنسية في أدراج المكتبات، الى كتب مطبوعة انتشرت في طول البلاد الإسلامية وعرضها أمثال فنسك(فهرس ألفاظ الحديث) ، وتوماس آرنولد(الدعوة إلى الإسلام)،وغي لسترانج(بلدان الخلافة الشرقية)،والثانية أنهم حفزوا (امة أقرأ) وايقضوها من سباتها الفكري الطويل،عند قرائتهم كتاباتهم المستفزة للإسلام والمسلمين ،ومن ثم ما طرحة المستشرقين أنفسهم فيما كتبوا وألفوا وإحراجهم في أحيان كثيرة٠

وأيد بعض علماء الغرب ما ذهب اليه سعيد، فقد صرح العالم الانثروبولوجي الانكليزي (ايفانز بريتشارد-Evans Pritchard)(١٩٠٢- ١٩٧٣م)بأن "مهمة الانثربولوجيين هي مساعدة الاحتلال فيقول"فإذا كانت سياسة حكومات المستعمرات أن يحكموا عن طريق الرؤساء الوطنيين فسوف يكون من المفيد أن نعرف هؤلاء الرؤساء ووظائفهم في المجتمع ومدى سلطانهم وكذلك إذا كانت السياسة المرسومة تهدف إلى إدارة شعب من الشعوب تبعا لعاداته التقليدية وقوانينه، فيجب التعرف أولا على طبيعة هذه العادات والقوانين، وإذا كان لعلماء الاجتماع والانثروبولوجيا دور في تثبيت الاستعمار فأنهم لا يزالون يقومون بالدور ذاته الذي يهدف إلى ضمان مصالح الاحتلال بعد الاستقلال، والحفاظ على فرض سيطرته"(١٠٢)٠

وبين الكاتب الأمريكي(روبن وينكس-Robin Winks)(١٩٣٠-٢٠٠٣م) المعنون (Cloak&Gown) (العباءة) والذي يتجنب فيه الخوض عن المنطقة العربية، يشير الى وجود ارتباط وظيفي معلوماتي بين أطراف البحث والدراسة ،وبين صناع القرار، ذلك لان صياغة القرار السياسي لدى أغلب الدول ذات المصالح الكبرى لا تظهر من فراغ ،بل تبنى على قراءة دقيقة أو مرتبكة أو مغلوطة عن أوضاع مناطق معينه وعاداتها وتقاليدها ولغاتها وثقافاتها(١٠٣)٠

ومن أوجه الاتصال بين الاستشراق الجديد وصناع القرار حالة مركز البحوث أو ما يسمى(مستودعات الأفكار)التي بدأت في الانتشار في سبعينيات من القرن الماضي وتعاظم تأثيرها حتى كتبت مجلة (الايكونمست) البريطانية في أحدى افتتاحياتها:"ان أحدهم لم يعد في مقدوره أن يناقش إن هذه المراكز أصبحت بذاتها حكومات الظل في أمريكا،وتأكد أنها الحكومة الحقيقية التي تصوغ القرار السياسي وتكتبه ثم تترك مهمة التوقيع عليه للرئيس ومعاونيه الكبار في الإدارة (١٠٤)٠

وأكد برنالد لويس" هذه الحقيقة من دون الإشارة إلى نفسه كواحد من الذين عاونوا الاستعمار وصناع القرار في اتخاذ قراراته "أنها لحقيقة واقعة إن بعض المستشرقين قد خدموا الهيمنة الامبريالية واستفادوا منها بشكل مباشر أو غير مباشر"(١٠٥)٠

ووظيفة الاستشراق السياسية تقديم المعرفة بالأوضاع السياسية والدينية، والاقتصادية، والاجتماعية الخاصة بالبلاد الإسلامية للتأمين على الحركة الاستعمارية وتسهيل مهمته، وتيسير طرق التعامل مع أهل البلاد المستعمرة، وفي الفترة الاستعمارية الحديثة أختلط عمل المستشرق بالمستعمر، بل كان المستشرق هو المسؤول الاستعماري نفسه عندما عين العديد من المستشرقين كموظفين في الدوائر الاستعمارية،وحين جذب الاستشراق عددا من الضباط، والجنود، والمترجمين في هذه الدوائر الاستعمارية فوظفوا خبراتهم لخدمة الاستعمار وجمعوا بين العمل الاستشراقي والعمل الاستعماري(١٠٦)،فمع نهاية الحرب العالمية الأولى كانت أوربا قد استعمرت(٨٥%)من الأرض،والقول ببساطة ان الاستشراق الحديث يمثل جانبا من جوانب الامبريالية والاستعمار معا ، وسلب حق الشرقي في التعبير عن نفسه والتكلم بالنيابة عنه بالادعاء: بأنه يملك الأداة التي يبحث بها علميا في تراثنا ونفتقر نحن لها،وجعل الشرقي يتحدث بالطريقة وبالصورة التي رسمها له،ووضعه ضمن إطارها(١٠٧)٠

ودعى المستشرق الهولندي (سنوك هورخرونية-Snouk Hurgronje)إلى سياسة الترابط الثقافي بين هولندا ومستعمراتها في الشرق لان هذه السياسة عنده من أقوى روابط الهيمنة بالقوة والسلاح وأقوى على ربط المستعمرات بالوطن الأم،وهذه الدعوة ليست جديدة، إذ تذكرنا بمقترحات (ريمون ،وروجر بيكون)بعد فشل الحملات الصليبية،وكانت (لهورخونية)كلمة مسموعة عند أصحاب القرار السياسي في هولندا بسبب ارتباطه بالدوائر الاستعمارية هناك مثلما كان مرتبطا بالكنيسة(١٠٨)٠

وبعد انحسار الاستعمار عمل العديد من المستشرقين كخبراء في وزارات الخارجية الأوربية والأمريكية في مجالات السياسة،والاقتصاد،والدين،والاجتماع لتقديم المعرفة اللازمة عن الشعوب الإسلامية للدوائر السياسية في بلادهم،وهكذا جذب العمل السياسي عددا كبيرا من المستشرقين،فساعدوا بلادهم بتقديم المعرفة العلمية والتقارير السياسية، والاقتصادية عن البلاد الإسلامية التي تخصصوا فيها،وشاركوا في وضع ستراتيجيات بلادهم والتخطيط لسياساتها في بلاد المسلمين (١٠٩)٠

واتسمت أدبيات هذه المرحلة من الاستشراق الأوربي كسابقتها بالموقف العقدي من تاريخ الإسلام، فذكر المستشرق الفرنسي(غوستاف لوبون- Gustav Lebon)(١٨٤١-١٩٣١م)بهذا الخصوص"إن إحدى إشكاليات المعرفة الأوربية الغربية أنها تمتلك النهج العلمي الموضوعي في النظر إلى مشاكل الغرب، لكنها لم تمتلك مثل هذا المنهج في التعامل مع الشرق العربي الإسلامي ،وآدابه وحضارته بل عد الغرب الأوربي نفسه وصياً على العلم والمعرفة والحضارة وكان يتعامل مع الشرق المسلم من خلال النظرة التي أنشأها الاستشراق الغربي عن العالم الشرقي"(١١٠)٠

ويضيف لوبون"إننا لسنا مفكرين أحرار في بعض الموضوعات والمرء عندنا ذا شخصيتين الشخصية العصرية التي كونتها الدراسات الخاصة والبيئة الخلقية والثقافية،والشخصية اللاشعورية التي استقرت وتبلورت بفعل الماضي الطويل،وتأثير الأجداد والسلف٠٠٠، وهكذا فأن أوهامنا الموروثة والمستقرة في اللاوعي عن الإسلام والمسلمين قد تراكمت عبر قرون كثيرة وصارت جزءً من مزاجنا وطبيعة متأصلة فينا تأصل حقد اليهود على النصارى الخفي أحياناً والعميق دائماً" (١١١)،ويعقب بأن"هذا الكره ليس عقليا فحسب ولكنه يصطبغ بصبغه عاطفيه قويه، فقد لا تتقبل أوربا تعاليم الفلسفة البوذية أو الهندوسية ،ولكنها تحتفظ دائما فيما يتعلق بهذين المذهبين بموقف عقلي متزن ويأخذ الميل العاطفي بالتسرب،حتى إن ابرز المستشرقين الأوربيين جعلوا أنفسهم فريسة التحزب الغير علمي في كتاباتهم عن الإسلام،ويظهر في جميع بحوثهم على الأكثر"(١١٢)٠

ولقد حاول إنكار هذه الحقيقة المستشرق البريطاني(مونتغمري واط- Willim montgomery Watt) (١٩٠٩-٢٠٠٦م)فقال"إن الأوربيين في عصر النهضة كان لديهم أحساس بالنقص بالنسبة للمسلمين،ولذلك عمد مفكريهم إلى تشويه حقائق الإسلام ٠٠٠ولكننا معشر الغربيين في القرن العشرين لم تعد تسيطر علينا عقدة النقص كما كان الحال عصر النهضة،وذلك بعد أن انتقل زمام السيادة إلى أوربا وأصبحت السيطرة والغلبة لها لذا لا نجد حرجاً فيما نكتب عن الإسلام والمسلمين"(١١٣)٠

وهو الشيء الذي لم يفعله (واط)عندما كتب عن سيرة النبي محمد(صلى الله عليه وسلم)في كتابيه(محمد في مكة)و(محمد في المدينة)،وذكر أحد المستشرقين الفرنسيين المحدثين (رينو- Reinaud) (١٨٨١-١٩٤٥م)بأنه"ما تزال أوربا لم تتخلص نفسياً من آثار تلك الحقب المتراكمة التي تربت فيها النفسية الأوربية فمسائلة الخلاف بين الإسلام والمسيحية لم تتغير والمسيحيون يميلون دائماً إلى إثارة الانتقادات نفسها،ومع إن بعض الكتاب في العصر الحديث يحاولون نسبياً أن يتحرروا من هذه الاتجاهات المسيحية فأنهم على العموم لم يستطيعوا تحقيق ذلك القدر الذي توهموه"(١١٤)٠

كما يقول برنالد لويس في إحدى لحظاته الصادقة في انتقاد الذات "لا تزال آثار التعصب الديني الغربي ظاهره في مؤلفات عدد من العلماء المعاصرين والمستشرقين في الغالب وراء الحواشي المرصوصة في الأبحاث العلمية يرددون ويطورون النظريات نفسها القائمة على ما كتبه المستشرقون من قبل وأسوء ما في الأمر جميعا إن المستشرقين سايروا في كثير من الأحيان تقاليد معينة حيث يمدون الجمهور الغربي بما يتوقع منهم أن يمدوه به، بل إن الأسوأ أن نجد كثيراً من المستشرقين قد بنوا مواقفهم على الموقف العام للاستشراق دون تمحيص كدليل على كماله،أو باعتباره لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،بالرغم من إن الدراسات النقدية الحديثة لهذه الحركة قد زلزلت بدرجه كبيره البرج العاجي الذي يعيشون فيه"(١١٥)٠

وواجب علماء الشرع المسلمين بحسب المفكر الإسلامي (علي النمله)أن يعرفوا الرأي العام العالمي بهذه الحقائق المجهولة، فهواجس الغرب الاستعمارية والاستيعابية التي تحرص أيضا على أن تخلق لدى الشعوب غير الغربية بعض مركبات النقص والتبعية،وهكذا كل من يناضل ضد الإسلام يكسب تعاطف الغرب(١١٦)٠

وتم رؤية الحركات المناهضة للإسلام،والهدامة سواء العربية منها كالخوارج أو الأعجمية (الأجنبية) ذات الطابع الشعوبي،والاعتقاد الأسطوري المنحرف عن جادة الصواب،بأنها حركات ديمقراطيه تهدف إلى الحصول على الحرية والمساواة والعدل تجاه التسلط العربي الإسلامي(١١٧)٠

وعادة ما عمد المستشرقون على أظهار الطوائف والأقليات في صورة مجتمعات مضطهدة داخل المجتمع الإسلامي(١١٨)٠

كما ركز البعض على دراسة الفرق الإسلامية والاختلافات المذهبية،والصراعات بينها،ومن أبرز هؤلاء (آدم متز-Mez Adam)(١٨٦٩-١٩١٧م) الذي صور المجتمع الإسلامي في أكثر من ثلث كتابه (الحضارة الإسلامية) بصورة المجتمع المتناقض مذهبياً في جزئيه الأول والثاني(١١٩)٠

واستطاع الاستعمار الحديث من تحقيق غاياته وإلى يومنا هذا في تفريق المسلمين من خلال التأكيد على العامل القومي على حساب الإسلام الذي جمع هذه القوميات جميعاً، بل نجد إن التنافس الاستعماري أطر قوميات بدول لا لشيء سوى خدمة لمصالحه في المنطقة وأعتراض مصالح الدولة الاستعمارية المنافسة، فأصبح هناك قومية ،عربية، وتركية وفارسية،وهندية،وباكستانية،وأفغانية،وكردية،٠٠٠ الخ٠

والاستشراق كمطلب استعماري أسلوب لفهم الشرق من أجل السيطرة عليه ،ومحاولة أعادة تنظيمه وتوجيهه والتحكم فيه، فمن اجل هذا الهدف درس الشرق(سياسيا ،واقتصاديا،وايدولوجيا،وعلميا،وخياليا)،فهو يمثل مجموعة اهتمامات الغرب بالشرق دينياً وثقافياً ،وبضائع وموارد،وسوق عمالة،وقطع غيار للغرب وإرساء فكرة إن العالم الشرقي والإسلامي يمكن أن يكون معملا للفكر الغربي، والبحث العلمي (١٢٠)٠

ولسوء الحظ فان المنطقة العربية ،وخاصوصاً الجزء الآسيوي منها يحوي تقريباً على نصف احتياطات العالم من النفط، والذي قد يستخدمه العرب لإغراض التسلح مما يهدد كيان الصهاينة في فلسطين٠

وبالفعل بدأت الصحف الغربية تتحدث عن إنتاج الدول العربية من البترول وهو يمثل (٦٠%)من الإنتاج العالمي ،وان ١٢٠٠ مليار دولار هو دخل البترول العربي في العام ١٩٨٥م في الشرق الأوسط، وتساءلت الصحف، عما أذا استمر دخلها من البترول بمعدلاتها الحالية،فما هو التهديد الاقتصادي الحقيقي ان الدول المصدرة للبترول ستحقق دخلا صافيا ليصل إلى (٦٥٠)مليار دولار خلال خمس سنوات وتكون دول الشرق الأوسط قادرة على شراء كميات كبيره من الأسلحة والفنون العسكرية ،وتشير الصحف الغربية إلى

تسميتة:قلق عالمي لزيادة دخل دول البترول العربية الإسلامية،واثر ذلك في الاقتصاد العالمي،وما يصاحب ذلك من تفوق بشري بينما يوجد انهيار ضخم في تعداد السكان في الغرب،ونشرت مجلة (التايم)الأمريكية (١٩٧٣/٣/٢٩م)إن الثروة البترولية في الدول العربية في طريقها الى أحداث تغيير في(تاريخ العرب)وتزويدهم بسلاح لم يتوافر لهم منذ عهود الحروب الصليبية، وهو سلاح قوي يمكن استخدامه في التنمية، وفي مواجهة الأخطار،ونشرت الصحف اليومية في لندن ذات صباح عناوين ضخمه في كلمتين لا ثالث لهما(العرب قادمون)(١٢١)،وقال السيناتور الأمريكي الديمقراطي حاكم ولاية اركنساس (١٩٤٥- ١٩٧٥م)(وليم فولبرايت-William Fulbright)(١٩٠٥-١٩٩٥م):"انه قد يأتي يوم تقرر فيه أحدى دول الغرب احتلال دول النفط في الشرق الأوسط بالقوة أو أن تترك ذلك لأصدقائها الأقوياء عسكريا في المنطقة كإسرائيل(ابريل عام ١٩٧٣م)(١٢٢)وذلك قبل حرب أكتوبر بستة أشهر، وأثبتت هذه الحرب عجز إسرائيل عن تحقيق هذا الهدف ،لذا تم اللجوء إلى الخيار الأول والذي نفذته الولايات المتحدة في العراق سنة ٢٠٠٣م٠

وبهذا الخصوص يذكر سعيد " إن الولايات المتحدة اليوم ذات استثمارات ضخمه في الشرق الأوسط، أضخم مما لها في أي مكان آخر على وجه الأرض،وخبراء الشرق الأوسط الذين يقدمون المشورة لصانعي السياسة مفعمون بالاستشراق عن بكرة أبيهم تقريبا"(١٢٣)٠

ولقد تنبه الاتحاد الأوربي لمسألة الانفجار المالي في الشرق الأوسط، فحاولت إدخاله في عملية شراكه، وطبعا تحكمها ازدواجية في المعايير المبنية على أساس التفوق الغربي الأوربي،ومؤداها تهيئة الشريك الضعيف وإقحامه في المشاركة العامة، بغية رفع مستواه حتى يرتقي الى مستوى الأعضاء الأكثر تقدما،وهناك تجربة فاشلة سابقه حدثت بين المجموعة الأوربية وأقطار المغرب العربي، التي أسفرت عن إهمال هذه الأخيرة في مجابهة أسواق الأقطار الصناعية الشريكة (١٢٤) ضمن مصالح الطرف المتفوق اقتصاديا بالدرجة الأولى، وهو الشيء الذي استفز الولايات المتحدة،ومهما كان التنازع على

المصالح بين أوربا وأمريكا،وان ظهر إلى العلن،وارتفعت الأصوات فيه وكثرت الاتهامات بين أطرافه لكنه يبقى محدودا وخاضعا لقيود مشتركة تلتزم بها القيادات الحاكمة(١٢٥)٠

وسبق وان كشفت الولايات المتحدة عن نواياها في أعادة رسم خريطة التعاون الأمريكي الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط في وثيقة صادرة عن (مركز التنمية الدولية الأمريكية)(AID) التي تشرف على توجيه أموال المعونة الأمريكية في العالم الثالث،وصدرت الوثيقة بعنوان(التعاون الإقليمي في الشرق الأوسط)وأقرها الكونغرس الأمريكي في شهر شباط من العام١٩٧٩م، ابرز ما ورد فيها إقامة نظام تعاون أقليمي ليس على أساس القومية العربية فقط، ولكن على أساس الاعتبارات الجغرافية،ويتطلب أقامة مثل هذا النظام المطروح حسب الوثيقة إنهاء حالة الحرب مع إسرائيل، والاعتراف بها، لما لذلك من أهمية لتوفير عوامل النجاح،ويقوم هذا التعاون على أساس جغرافي لا قومي،حيث يضم إيران وتركيا،مع استبعاد دول أفريقيا العربية نظر لاختلاف ظروفها الجغرافية(١٢٦)٠

ويؤكد الكاتب العربي (محمد حسنين هيكل) (١٩٢٣-٢٠١٦م)إن الخارطة ألاقتصادية السياسية الجديدة للمنطقة قد تكون أخطر من خارطة (سايكس بيكو)،فإذا كانت هذه الخارطة القديمة قد استهدفت تقسيم ارث الإمبراطورية العثمانية، فالخارطة الجديدة تستهدف إصدار شهادة ميلاد نظام جديد يكون نقيضا للنظام العربي،والهندسة الجيواقتصادية الجديدة لبناء الشرق الأوسط الجديد،بخارطته الجديدة هي جزء من مشاريع الهيمنة الإقليمية الإسرائيلية،أي القيادة اليهودية لكل الشرق الأوسط في حقلي التنمية الاقتصادية والسيطرة ،وهذه القيادة تترجم عن طريق التصور الذي قدمها رئيس الوزراء الاسرائيلي (شمعون بيرس -Shimon Peres) (٢٠٠٧-٢٠١٤م)في كتابه (الشرق الأوسط الجديد)،لبناء الشرق الأوسط الجديد الخال من الصراعات،(١٢٧)وجعل المنطقة العربية سوقاً مفتوحة للبضائع والمنتجات الاسرائيلية٠

وبين غياب أي مؤهلات أخلاقيه عربية لامتلاك مثل هذا الاحتياطي النفطي الهائل، والسؤال المطروح في الغرب من دون التحسينات اللفظية، لماذا يمتلك بشر كهؤلاء العرب حق إبقاء العالم المتطور(الحر، الديمقراطي، الأخلاقي) مهددا ، ومن أسئلة كهذه ينبع

الاقتراح المتكرر بان تقوم القوات البحرية الأمريكية بغزو حقول النفط العربية (١٢٨)، ولم لا فاحد الدبلوماسيين الامريكان يتباهى قائلا:"حتى المصابيح المعلقة في الأماكن المقدسة في مكة كانت تعتمد على زيت بنسلفانيا(١٢٩)٠

ويوضح (دوغلاس ليتل- Douglas Little)من خلال كتابة(الاستشراق الأمريكي ،الولايات المتحدة والشرق الأوسط منذ ١٩٤٥) (والاستشراق عنده يأتي بصيغة العلاقات السياسية وليس بالمعنى الدارج للاستشراق)،التوجه الأمريكي المحموم،بهذا الخصوص وسياستها تجاه حكام وشعوب منابع النفط في الشرق الأوسط منذ أن بدأت بمزاحمة بريطانيا على ذلك في أعقاب الحرب العالمية الأولى الى وقتنا الحاضر(١٣٠) ويضيف:"ان الشرق الأوسط لا يضم إسرائيل والدول العربية وإيران فقط،وإنما يشمل منطقة الصحراء الكبرى ومن الجزائر إلى أفغانستان ،والاستشراق على النمط الأمريكي أظهره على شكل سياسة أمريكا في المنطقة لفرض نفوذها الاقتصادي عليه" (١٣١)٠

وفضلا عن هواجس الغرب الاقتصادية التي قد يسببه لها الشرق الأوسط لو اتحدت كلمته،فهناك هواجس بشرية أخرى حول انحسار مواليد الغرب ونمو شديد في مواليد المسلمين،بالذات أمريكا التي تتجه نحو حالة الصفر في النمو السكاني فهي تقف الآن في نقطة التي يكون فيها المواليد مساويين لعدد الوفيات،وان الهبوط كان هائلا في السنوات الأربع (٨٧-١٩٨٢م) في السويد، وفلنده ،والنمسا، بلجيكا٠

أما هنغاريا وبريطانيا فقد بلغت درجة الصفر،والقلق الناجم إن قوة العمل ستتضائل في المستقبل ،مما يؤدي إلى ركود الإنتاج، ومن أجل ذلك شددت بعض الدول على قضايا الإجهاض،وفرضت عقوبات،ومنع السوفيت الحبوب المانعه للحمل،وأعطوا إجازات للزوجة الحامل لتشجيع الشباب المتزوجين على الإنجاب(١٣٢) وفي نفس الوقت ورغم ما تقوم به وسائل الإعلام الغربي من تشويه وتأكيد على الجوانب السلبية في حياة المرأة في المجتمعات الإسلامية،فهم يحصدون أسوأ ما كانوا يتمنون فهذا الانفتاح الإعلامي الذي حول العالم إلى قرية صغيرة،سمح بتبادل الأفكار والمعتقدات،ففي إحدى القنوات الفرنسية عرضت تقرير لها في العام ٢٠١٠م ذكرت فيه أن في قرار اتخذه من (3,000 إلى 7,000) ألف فرنسي لدخول الإسلام معظمهم من النساء سنوياً ،كما ذكرت شبكة (NBC)

الأمريكية إن(٢٠,٠٠٠)ألف أمريكي يعتنقون الإسلام سنوياً في أمريكا،واغلبهم من النساء أيضا (١٣٣)٠

ومثل هذه الأرقام تمثل أرقاما مرعبة للمجتمعات الغربية، رغم الدعاية المضادة للإسلام وحقوق المرأة فيه في أعقاب حادثة الحادي عشر من أيلول ٢٠١١م ،فهذه الأرقام في تصاعد إن ظل على منواله ،إذ ظهر جيل كامل من المسلمين في أوربا ،وأمريكا متعايش مع سكانه سيكون له ابلغ الأثر في هذا التحول السريع إلى الإسلام، خاصة هؤلاء هم أعلم بظروف مجتمعاتهم وطرق التحاور معهم، لاسيما المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام كونهم دخلوا عن اعتقاد صادق وقناعة تامة، فغالباً ما يكون همهم الأكبر إدخال أحبائهم ومعارفهم إلى الإسلام (١٣٤)٠

وفي تقرير أمريكي يفسر لنا شدة الهجمة الإعلامية على الإسلام، يؤكد إن نسبة الزيادة السكانية في أوربا هي مرجعها المسلمين وان نسبة النمو المسيحي فيها توقف تقريباً عن النمو،فهناك (٥٢) مليون مسلم في أوربا، وان هذا العدد سيصل إلى الضعف خلال عشرين عاماًأي ١٠٤مليون،وفي عام ٢٠٢٧م،يتوقع ان يكون واحد من بين خمسة أفراد مسلمين في فرنسا، والحكومة الألمانية صرحت إن المانيا ستكون دولة إسلامية بحلول العام ٢٠٥٠م فلقد خرج الأمر عن السيطرة،كما وانه خلال ١٥سنه سيكون نصف سكان هولندا من المسلمين،وربع سكان بلجيكا الحاليين مسلمين،وعدد المسلمين إلى وقت صدور هذا التقرير في العام٢٠٠٨م، أكثر من تسعة ملايين في أمريكا،وانه خلال ثلاثين عاماً سيكون(٥٠) مليون مسلم يعيش في أمريكا، وبحسب وجهة نظر هذا التقرير(سيكون الإسلام الدين الحاكم في العالم نهاية القرن الحالي)(١٣٥)٠

الاستشراق اليهودي وأثره في صناع القرار والرأي العام الغربي:

يتوهم البعض في عد الاستشراق اليهودي جزأ من الاستشراق الأوربي والعالمي حسب أنتماء المستشرق إلى هذه البلاد أو تلك ،ولكن الدلائل تشير إلى غير هذا الاتجاه فهناك بالفعل من ذاب مع الاستشراق الأوربي أو الأمريكي ودار في فلكه، الا إن القسم الأكبر ظلت كتاباته ذات ملمح عنصري ممزوج بالتعصب والحقد على الإسلام دينا وحضارةً وتاريخاً، ومنبع هذا التعصب هو الجذور التاريخية لليهود ومحاولاتهم ومنذ ظهور البعثة النبوية القضاء عليها، فهم عايشوا مرحلة البعثة النبوية منذ مراحلها المبكرة، وعملوا على تكذيبها لما في ذلك من خطر يهدد وجودهم، لاسيما حاخامات اليهود آنذاك ورجال دينهم، فبدءوا حملة شعواء على الإسلام ونبيه ،لعزل الإسلام عن محيطه والتشكيك بنبوته،وطرح الأسئلة على الرسول (صلى الله عليه وسلم)بغية إحراجه، فكان القران خير مجيب عنها ،ليصل بهم العجز والحقد الأعمى ليسألوه من خلق الله؟

ومثل هذه المساعي استمرت بعد وفاة الرسول ،وحتى هذه الوفاة كان سببها دس السم له ولعدد من صحابته من قبل امرأة يهودية، والتي لم يتخذ بحقها الرسول أي إجراء ،على الرغم عظم فعلتها ووفاة احد الصحابة الذين كانوا معه بسبب فعلتها(١٣٦)، ونجد تسرب العديد من الروايات الإسرائيلية (الإسرائيليات)، وغيرها من الروايات التي غايتها تشويه صورة الرسول(صلى الله عليه وسلم)،في كتب الصحاح وكتب السير الأولى ،والتي دونت بعد أحداث البعثة بما يقارب القرن، مما جعلها عرضة للتشويه وتدليس الذي جرى على يد متعلمي اليهود وهم كثرة ،وقسم غير يسير منهم دخل الإسلام عن خوف أو مصلحه،والذي يؤكد ما ذهبنا أليه، إن تفحصنا لحادثة واحدة متعلقة باليهود توضح هذا التشويه،و المعروفه في كتب التاريخ والصحاح بغزوة بني قريضه عام ٦هـ ،والتي تذكر المصادر،ومنها صحيح مسلم قيام الرسول بقتل (٧٠٠)رجل من اليهود أعقاب غزوة الخندق ٥هـ ،وما تلاها من تداعيات أحدثها يهود المدينة ،ونتيجة موقفهم التآمري مع الجيوش المحاصرة للمدينة(الأحزاب) والهادفة إلى محوها ومن عليها من سكان والقضاء على الإسلام بشكل نهائي ، صدر هذا القرار بحقهم وذلك بعد استشارة احد ضحاياهم من المسلمين وسيد الأنصار(أي سكان المدينة الأصليين) سعد بن معاذ(٣٢ق ٠هـ - ٥هـ)، والأخذ بحكمه قبل

أن يتوفاه الأجل اثر جرح بالغ تعرض له على يد احد المحاصرين للمدينة من الأحزاب، وكان حكمه"تقتل مقاتلتهم وتسبى نساءهم و ذريتهم" (١٣٧)،وأحد الأحاديث المتواترة الذي ينتهي سنده عند أبو هريرة (١٩ق٠هـ -٥٧هـ) وهو يتكلم بلسان حاله ذاكراً بأنه كان من بين الذين حضروا حصار بني قريضه مع النبي (صلى الله علية وسلم) والمعلوم إن أبو هريرة اسلم في عام ٧ للهجرة، فكيف كان حاضرا عند توجه المسلمين لحصار يهود بني قريضه"حدثنا ليث عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة عن الرسول فقال:انطلقوا إلى يهود فخرجنا معه حتى جئناهم فقام رسول الله(صلى الله علية وسلم)فناداهم فقال:يا معشر يهود اسلموا تسلموا فقالوا بلغت يا ابا القاسم٠٠٠فقال لهم الثالثة"(١٣٨)، مما يثير المزيد من الشكوك عن مصداقية هذا الحديث، وانه أشيع وروج له من قبل اليهود أنفسهم ٠

والواقع إن المتتبع لأحداث السيرة، يجد إن حادثة القتل الجماعي أو (الإبادة الجماعية) بحق اليهود هي الحادثة الوحيدة التي تذكرها المصادر الإسلامية عن قتل جماعي حدث لقوم حاربهم المسلمون ،وبعيدا عن الرقم المبالغ به، والذي لا يتناسب مع حجم قبيلة يهودية في مدينة صغيره كيثرب،وإذا ماقارنا بين ردة فعل الرسول(صلى الله علية وسلم) عقب انكسار المسلمين في معركة (أحد) والتي كان من ابرز أسبابها، انسحاب ٣٠٠ رجل من جيش المسلمين قبل بدأ المعركة بعد اصطفاف الجيشين وأمام مرأى المشركين تحفيزا وتشجيعا للعدو،وهو ما يتطلب عقوبة اردع مما أصاب اليهود بعد انتصار المسلمين وانكشاف خطر العدو(الأحزاب)،فلم يتعرض احد من المنسحبين لأي عقوبة رغم دلالة ذلك من خروج صريح عن أوامر الرسول ،وشق لوحدة المسلمين في أحرج المواقف،ونفس روح التسامح تكررت مع مشركي قريش عند دخول المسلمين مكة عام ٩هـ ،رغم مؤامراتهم وحروبهم الصريحة التي لا تقارن مع أفعال اليهود، وهم اقل منزلة عند المسلمين من اليهود (أهل الكتاب)٠

ومن هذا نستدل أنها رواية وحديث مُحرف بغية الطعن ،فنحن لم نعد نسمع بعد هذه الحادثة عن أوضاع السبايا من النساء والأطفال رغم كثرتهم، وماهي ردود أفعالهم، وكيف تعايشوا في بيوت المسلمين بعد هذا السبي، والحقيقة إن واضع الرواية لم يكلف نفسه

لمتابعة كذبته، فضلا عن وجود من يفندها آنذاك من مسلمي المدينة، بل كانت غايته إثارة زوبعة من التشويه يظل صدها لأطول مدة ممكنة، وهو ما حدث بالفعل فكتب (الجرح والتعديل)،ظلت قاصرة أمام تفحص هذا الكم الهائل من الأحاديث والروايات التاريخية المتعلقة بالسيرة ،،فالمتتبع لأحاديث الصحاح يجد تناقض ،وحتى أخطاء تاريخية في الرواية رغم صحة السند والذي ممكن تزويره بسهولة.

كما إن حدوث مثل هذا الفعل من الرسول فيه تناقض صريح مع فحوى الآية القرآنية:(وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)والمسألة لا تتعدى في الحقيقة عملية ترحيل جماعي لبني قريضة من اليهود بإلحاح من أهل المدينة أنفسهم حالهم حال (بنو النظير)،بعد كشف المسلمين مؤامرتهم لقتل الرسول(صلى الله علية وسلم)فأجلاهم، وجاء إصدار هذا الحكم فيهم لأهل المدينة من الأنصار كونهم هم من تعايش في يثرب وذاقوا على ايديهم الأمرين، عندما كانوا متفرقين(الأوس والخزرج)قبل الإسلام بما كانوا يحدثوه من فتن بينهم ، وما لمسوه من تخطيط مشترك لإدخال المشركين من احيائهم داخل المدينة أيام غزوة الخندق ،فكان هذا الإجراء هو الأسلم لهم لدرء اي خطر يحدث في المستقبل من جانبهم،كما تم قتل عدد من كبارهم المتورطين بهذا الفعل وهم لا يتعدون الأربعين برواية ابن زنجويه(ت٢٥١هـ) في كتابه الأموال بسند صحيح وهو اقرب زمانياً ومكانياً من مسلم فالأمر اقتصر على مقاتليهم وحسب (١٣٩).

وأخيراً فأن كبار رجالات اليهود ممن اسلموا كعب الأحبار ،وابن سلام وآخرين كان لهم دور كبير في إدخال الاسرائيليات في التفسير القرآني،وتشويه أحداث السيرة النبوية خاصة إذا ما علمنا ان كعب هو أول من قص القصص في الجوامع الإسلامية بإذن من معاوية بن أبي سفيان(٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م) ،وهي عادة من عادات اليهود،وللأسف فقد اعتمد من قبل بعض رواة الأحاديث النبوية،فجرت عليها سُنة التحريف اليهودية فشابها ماشابها ،والكلام يطول في هذا المجال فهناك اطرحوه للدكتوراه كُتبت من قبل المؤرخ اليهودي (إسرائيل بن زئيف(ولفنسون)،(١٨٩٩-١٩٨٠م)في جامعة فرانكفورت ترجمة للالمانية بعنوان (كعب الأحبار)توضح هذه المسألة مع الأخذ بكل ملاحظات لويس صليبا عليها(١٤٠).

ومن هنا يتبن لنا الفرق الجذري بين الاستشراق المسيحي،والاستشراق اليهودي، فبينما الأول :اهتم بدراسة الإسلام متأخراً،ومن خارج حدود الدولة الإسلامية ،بدأ الثاني: مع أيامه الأولى ومن داخل عاصمته الأولى المدينة المنورة، بل كان مشوهاً للأحاديث النبوية التي تداولها المسلمون لقرون طويلة، كما انه يختلف مع الاستشراق المسيحي من حيث الأهداف، فالأخير ومن ناحية التشبيه يهدف إلى إتلاف ثمار شجرة الإسلام ليأنف منها أتباع الديانة المسيحية والإسلامية،أما الاستشراق اليهودي فيهدف إلى قلع هذه الشجرة من الجذور،والقضاء على كل شيء له صلة بالاسلام.

ومن المعروف إن عامة اليهود يتبعون رجال دينهم، وجاء وصف القران الكريم لهم بأنهم لم يفهموا شيئاً مما انزل على نبيهم موسى (علية السلام)(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (١٤١)مما أغاظ أحبارهم،لاسيما إن قسماً منهم دخلوا الإسلام لا لأقتناع، ولكن للبس القناع وإلحاق الأذى به في الخفاء، بعد أن عجزوا عن ذلك في العلن.

ونجد في نصوص التوراة المحرفة مسألة (شعب الله المختار)،أي فضلهم الله على باقي الأمم بالنبوة وإيصال صوت الله وتعاليمه للناس،وهو الشيء الذي لم يحدث فقد حورب أنبياءهم من قبل يهود بني إسرائيل،لأنهم أرادوا الله إن يكون إلها لليهود وحدهم يسالم من يسالمون ويحارب من يحاربون، وتكاد تكون الشعوب الباقية خلقت لا لشيء وإنما لاختبار بني إسرائيل،فلا غرابة إن ابتعدت صورة الله في بعض نصوص التوراة عن صورة الله الواحد الأحد رب العالمين المتعالي عن أهواء البشر: (أنا الرب إلهكم الذي ميزكم عن الشعوب لتكونوا لي قديسين وقد ميزتكم عن الشعوب لتكونوا لي)،(اتخذكم لي شعباً وأكون لكم الهاً)،(يقف الأجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم،أما انتم فتدعون كهنة الرب، تسمون خدام الهنا تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتآمرون)،(حارب بنو يهوذا أورشليم فأخذوها وخربوها بحد السيف واحرقوا المدينة بالنار)(١٤٢).

ومما يؤكد التحريف الذي طرأت على التوراة فهي تتغير بتغير الأمكنة التي يسكنها اليهود،فالتوراة التي كتبت في مصر غير التوراة التي كتبت في بلاد الرافدين إثناء الأسر

البابلي،وهو ما أشار اليه الله في محكم آياته(فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)(١٤٣)٠

وانتقد فولتير(١٦٩٤-١٧٧٨م) قصص العهد القديم والتاريخ المستند اليه ،فذكر "انه يتجاهل شعوب الشرق ذات الحضارات العريقة،ويوجه عناية مبالغ فيها إلى العبرانيين ،كما لو كانت تلك الحضارات لا قيمة لها الا من حيث علاقتهم باليهود، وقد يكون للأخيرين مكان في اللاهوت، أما في التاريخ فليس لهم إلا وضع وضيع٠٠٠فهم يمقتون الأمم الأخرى ،أنهم برابرة يقتلون أعدائهم المغلوبين بلارحمة، أذا كتب لهم الظفر فتكوا بالمغلوبين وبطشوا بالنساء والأطفال في نشوة جنونية، وان كتبت عليهم الهزيمة تجدهم في ذلة مشينه ومهانة مزرية(١٤٤) وهو ما يتطابق مع قوله تعالى(ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ)(١٤٥)٠

علما إن دولة بني إسرائيل لم تشغل مساحة من التاريخ البشري كدولة ذات كيان مستقل وموحد منذ دخولهم فلسطين في العام ١٠٠٠ق٠م تقريبا ،سوى ما يقارب المائة والخمسين عاما، أي ما يقارب ال(١٥%) من مدة السيادة الإسلامية عليها،حكم الخمسين الأولى ثلاث ملوك اثنين منهم أنبياء الجد داود(عليه السلام)،الابن سليمان(عليه السلام)،الحفيد رحبعم، ثم افترقت ممالك بني إسرائيل ،فيما ذكر بعده على حد قول الطبري ، فانقسمت مملكة بني إسرائيل إلى قسمين الأولى المملكة الشمالية(السامره)، والثانية:المملكة الجنوبية(يهوذا) وعاصمتها القدس (١٤٦)، وجاء اجتياح الآشوريين لمملكتهم الشمالية حسب النصوص الآشورية عام ٨٥٣ق٠م ومن ثم زوالها ،لتبقى مملكة الجنوب(يهوذا)حتى الاجتياح العراقي الثاني على يد الملك البابلي (نبوخذ نصر الثاني) عام٥٨٦ق٠م ودمر المعبد(هيكل سليمان) وابعد جانباً كبيراً من سكانها إلى بابل فيما عرف في التاريخ ب(الأسر البابلي)(١٤٧)٠

وفي عهد الاحتلال الروماني كان اليهود على الدوام متمردين على السلطات الحاكمة،كان آخرها عهد الحاكم الروماني لفلسطين (تيتوس) عام ٧٠م الذي خرب مدينة القدس وهيكل سليمان ليساويه بالأرض ومن ثم تفرق اليهود في البلاد من ذلك الوقت(١٤٨) ،وفي مجاميع معزولة عن المجتمعات التي استوطنوها ومجتمع المدينة

المنورة يوضح هذه الحالة ،من خلال ما ورد بحقهم في قوله تعالى (وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا)(١٤٩)٠

والظاهر إن اليهود أقبلوا على الاستشراق لأسباب دينية ،وقد استطاع اليهود أن يكيفوا نفسهم ليصبحوا عنصرا أساسياً في أطار الحركة الاستشراقية الأوربية النصرانية،ولم يسعى اليهود أن يعملوا داخل الحركة الاستشراقية بوصفهم مستشرقين يهود حتى لا يعزلوا أنفسهم ،وبالتالي يقل تأثيرهم ولهذا عملوا بوصفهم مستشرقين أوربيين،وبذلك كسبوا مرتين،كسبوا أولا فرض أنفسهم على الحركة الاستشراقية،و ثانياً تحقيق هدفهم في النيل من الإسلام وهي أهداف تلتقي مع أهداف غالبية المستشرقين النصارى،وقد وجدوا في الاستشراق بابا ينفثون فيه سمومهم ضد الإسلام والمسلمين،فدخلوا هذا المجال متخفين تحت رداء العلم،كما وجدوا في الصهيونية بابا آخر يفرضون فيه سيطرتهم على العرب والمسلمين، فهم صوروا للعالم بأن المسلم معناه في الأصل (الخائن)، والإسلام مزيج منتخب من اليهودية والمسيحية،واستقبال الرسول لبيت المقدس كان إرضاء لليهود،وإنكار عالمية الرسالة ،وما كان يبلغه لم يكن وحيا يوحى،وإنما هي أنباء وروايات يجند لها جواسيس،أو حقائق يبلغها بحذقه الخ (١٥٠)،وهو الشيء الذي إثارة المستشرق اليهودي (مارك كوهين- CohenMark)(ولد عام ١٩٤٣م) في كتابة (بين الهلال والصليب) إذ يبدو للوهلة الأولى موضوعياً في طرحه لأوضاع اليهود في القرون الوسطى"في عديد من المواضع يظهر القرآن متحاملاً على اليهود أكثر مما تبديه الأناجيل خصوصاً في السور المدنية ،وثمة مثال يذكر دائما يشبه اليهود بالوثنيين ويثني على المسيحيين(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ)(١٥١)، بيد إن هذا الاتهام القرآني نتاج صراع الرسول المباشر مع يهود عصره لم يتمكن على المدى البعيد أن يواجه المناظرات الإسلامية اليهودية التي اختلفت جوهريا عن مثيلتها المسيحية(١٥٢)٠

كما عمل قسم من اليهود في مجالات أخرى عملوا على تشكيك المسلمين والمسيحيين على حد سواء وترك دياناتهم (شارلس دارون- Darwin Charles) (١٨٠٩-١٨٨٢م)، صاحب نظرية (أصل الأنواع)،و(كارل ماركس- Karl Marx) (١٨١٨-١٨٧٥م)

مؤسس الفكر الشيوعي الإلحادي، لإبقاء اليهود وحدهم متدينين كونهم (شعب الله المختار)،وهذه المسألة متأصلة في التراث اليهودي فيذكر كوهين في كتابه(بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى)إن اليهود فضلوا الانتحار على دخول المسيحية مشيرا الى اليهود الاشكناز الذين واجهوا الاضطهاد الصليبي خلال الحملة الصليبية الأولى مقتبساً نصاً من أدبيات ذلك العهد"شمرت النساء عن سواعدهن وذبحن أبنائهن وبناتهن،ثم ذبحوا أنفسهم،وكذلك فعل كثير من الرجال،ذبحوا زوجاتهم وابنائهم٠٠٠وصاحوا بصوت قوي:شاهد يالله ما نحن فاعلون لحفظ اسمك،حتى لا نبدلك بسليل معمد مزدرى ملعون يعتبر محتقراً بين أهله،ابن زنا الذي حملته أم زانية فاسقة".

أما بالنسبة لتحول اليهود إلى الإسلام فيذكرانهم لم يكن عليهم ان يضحوا من أجل دينهم فأنهم وحسب قوله أنهم كانوا يلجأون إلى (التقية)عند تعرضهم إلى اضطهاد ديني حيث أخذوا ذلك من المسلمين،فكان لليهود قبول الإسلام علناً مثبتين اعتناقهم له بحضور صلاة الجمعة وتجنب أفعال منهى عنها في الإسلام،بينما يلتزمون سرا باليهودية في منازلهم الخاصة(١٥٣)، ورغم مجانبة كوهين للحقيقة سواء في فهم التقية التي يلجأ اليها المسلم لتجنب الموت،أو انتخابه لحالات الاضطهاد التي تعرض لها اليهود خلال العهد الإسلامي،والتي لا تعدو عن حالات قليلة وفي أماكن متفرقة لا يمكن القياس عليها ،لتقويم أو تبرير ما لجأ إليه اليهود لو كان حقا مكان يدعيه من سبب دخول اليهود للإسلام، فحالة الوئام هي الصفة البارزة في تاريخ العلاقات اليهودية الإسلامية قبيل الغزو المغولي للعالم الاسلامي٠

وركز أوائل مستشرقيهم على دراسة سيرة الرسول بروحية ناقمة وكارهه،وأصبحت منهاجا لبعض المستشرقين اليهود والنصارى يتبعونه من جنسيات الدول الغربية التي انتموا اليها، ككتابات (اغناس جولدزهير-Goldzher Ignac) (١٨٥٠-١٩٢١م) الذي شكك بنسبة العديد من الأحاديث النبوية للرسول(صلى الله علية وسلم)،والتي نفث فيها أجداده من يهود الجزيرة ابتدءا بكعب الأحبار ومن جاء بعده وسلك مسلكه، قدر لا يستهان به من الاسرائليات في الأحاديث والتي تناقلها المسلمون ودونت في كتب الصحاح ،وصموئيل مرغوليوث (١٨٥٨- ١٩٤٠)في كتابه (محمد ونشأة الإسلام) عام ١٩٠٥م،الذي ارجع

القران الكريم للشعر العربي الجاهلي،وان لم يذكر ذلك صراحة ك(شعرعبيد بن الأبرص، وقيس بن الحدادية،وعنتره بن شداد،ولبيد بن ربيعه) من خلال ورود بعض كلمات هذه الأشعار في آيات القران الكريم(١٥٤)، من خلال أمثله لا تتجاوز أصابع اليد الواحده من كل الشعر الجاهلي العربي الذي درسه، بهدف التشكيك بإلوهيته القران الكريم، وكأن مرغليوث أراد أن يُكتب القران بغير لغة القوم الذين أنزلت عليهم ،حتى يتضح له الإعجاز القرآني ،وإيصال فكرة إن الدين وصل إلى العرب بصيغة شعرية من قبل محمد(صلى الله عليه وسلم)وهو ما برعوا فيه قبل البعثة، ليصبح أكثر إقناعاً، وتغافل عن الآية ألقرآنية (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ)(١٥٥) ،وما جاء في القران من تحدي للعرب قبل غيرهم (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ)(١٥٦)،ولنا أن نتخيل أن يقرأ المسلمون آيات كالشعر الجاهلي أو حتى شعر (المتنبي) طيلة شهر رمضان أو خمسة مرات في اليوم هل كان لهذا الدين أو الصلاة أن تستمر بهذا الشعر لمدة شهر واحد؟، ولكن هذه الحجج والبراهين الواهية مصممه للعقلية(الاورو أمريكية) والتي لم يتسنى لها في ذلك الوقت إلا وسائل تواصل محدودة فليس لها إلا ظاهر القول ،وما يزوده به المستشرقون عن الاسلام.

والفرنسي الجنسية المستشرق مكسيم رودنسون الذي شوه كل شيء في سيرة محمد عدا اسمه،وتوجت هذه السلسلة بأعمال بيرنالد لويس المستشرق الانكلو أمريكي، الصهيوني التوجه.

كما وجد مستشرقون داخل الكيان الصهيوني مثل المستشرق (شالوم زاوي)، و(عزرائيل كارلباخ)،والمستشرقة (افيفا شوسمان)،و(حافا لزروس يافا)،وأكدت دراساتهم بالدرجة الأولى على السيرة النبوية ،وما اقتبسته من اليهودية،وان القران من تأليف محمد (صلى الله عليه وسلم) وغيرها من الافتراءات التي وردت من اليهود أنفسهم ممن عاصروا الرسول، والتي رد عليها صاحب كتاب (الاستشراق الإسرائيلي) بالتفصيل(١٥٧).

وقد كان للاستشراق الصهيوني دوراً عظيماً في نشر الصهيونية بين اليهود ،ودفع يهود العالم للهجرة إلى فلسطين بعد إثارة النزعة القومية فيهم، وقد اعتمدت الصهيونية اعتمادا كبيرا على المستشرقين الصهاينة في التنظير للفكرة القومية والدعوة إليها بين اليهود،وقد

تعاطف المستشرقون النصارى مع اليهود لدوافع سياسية،ودينية،وحضارية،فقد اعتبروا فلسطين اليهودية أفضل من فلسطين المسلمة، فهذا يعد كسبا سياسيا دينيا للنصرانية في صراعها ضد الإسلام،(١٥٨)، فما عجزوا عن تحقيقه لقرون في تأسيس مملكه صليبية ثابتة الأركان ممكن أن يتحقق بمملكه صهيونية تحت مسمى (إسرائيل) يحقق مصالح الغرب في الشرق ،وينفد أجندته في المنطقة التي توسطت الشرق الأوسط المسلم٠

فوجود إسرائيل في قلب العالم الإسلامي في نقطة التقاء جناحيه الآسيوي والأفريقي ،ضمان لبقاءهما منفصلين،وموطأ قدم للغرب لتنفيذ أغراضه في المنطقة وإنذار مبكر لأي فعل غير متوقع من العرب المسلمين ينعكس سلبا على مصالح الغرب والولايات المتحدة تحديدا٠

وتعد القضية الفلسطينية من أهم القضايا التي أهتم بها الاستشراق يهودياً كان أم نصرانياً،وقد أُستخدم الاستشراق أسوء استخدام حين وجهت الإمكانيات الاستشراقية لخدمة المصالح الصهيونية،ولم يتوقف هذا الاستخدام السلبي عند حدود علوم الاستشراق المختلفة لإثبات دعاوي الصهيونية في فلسطين، بل تعدت الهدف وتجاوزته إلى التشويه المقصود لصورة العرب والمسلمين في الغرب،وللدين الإسلامي، والحضارة الإسلامية، وتقديم المجتمع الإسلامي للغرب على شكل مجتمعات بدائيه متخلفة يسودها العنف، والإرهاب(١٥٩)٠

وقد خدم الاستشراق اليهودية، وأعان على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين،وخاصة ان هناك مستشرقين يهود اخفوا هويتهم اليهودية في الغالب وأقحموا أنفسهم ضمن مفهوم الاستشراق، ولكنهم بانوا من خلال اهتمامهم بيهود الجزيرة العربية، وبالسامية، وبالسبأية وغيرها، من أنماط الثقافة اليهودية في المجتمع المسلم(١٦٠)، فكان الاستشراق داعماً ومروجاً لكل الدعوات التي تؤكد مسألة(ارض الميعاد) وتشجع الدراسات التي تهتم باللغات السامية في الجامعات الغربية ٠

وحضي اليهود بمساندة بروتستانتية، فكان القس البروتستانتي (وليام هشلر) من أوائل الحاضرين إلى قاعة المؤتمر الصهيوني بصحبة (ثيودورهرتزل-Theodor Hertzel) (١٨٦٠-١٩٠٤م) اليهودي النمساوي ومؤسس الصهيونية السياسية المعاصرة،وخطب

بالمؤتمرين قائلا:"استفيقوا يا أبناء إسرائيل فالرب يدعوكم للعودة الى وطنكم المقدس فلسطين"(١٦١)٠

ولا يمكن إغفال النفوذ العبري في الثقافة والسياسة الاوربيتين بعدما أصبحت مهمة معاداة السامية واضحة المعالم في الأدبيات المتنفذة أيام الحرب العالمية الثانية٠

لقد حرض صانعي السياسة الدعائية الصهيونية على أن يحدثوا أكبر قدر ممكن من الضجة حول القضية الفلسطينية وذكر (هرتزل) لهم بأن التاريخ والفن خير وسيله تحقق هذا الهدف،وبدأت الدوائر الصهيونية تروج للفكرة القائلة بأن الحركة الصهيونية امتداد لفكرة الخلاص اليهودية،وتحقيق التحرير اليهودي من حياة الشتات،ونهاية لحياة المنفى، وبدأت عشرات الكتب والدراسات تروج لوهم الحضارة اليهودية والتاريخ اليهودي من خلال كتابات(جاكوبمان،وغويتاين وآشتور،وديفيد آلون،ومارك كوهين،وسيفان،وبرنالد لويس،وبنفستي،ويوشع براور)،وغيرهم من المؤرخين،وترددت نغمة قوية تقول ان اليهود أصحاب حضارة وتاريخ عريق تمكنوا بفضله من الحفاظ على هويتهم طوال الفي عام في الشتات،بل الجرأة والزيف وصلا ب(غويتاين) الى حد القول بأن خروج اليهود من المنطقة العربية كان بسبب تخلفها بسبب سيطرة الغرباء عليها طوال الفي سنة ،وان عودة إسرائيل بشير ببدء التقدم والرقي في هذه المنطقة(١٦٢)٠

وعلى سبيل المثال وفي كتاب يحمل عنوان(عالم الصليبيين)للمؤرخ الاسرائيلي (يوشع براور-Joshua. Prawer)،(ولد عام ١٩٣٦م في بولندا ،وأنخرط في صفوف عصابات الهاجانا الصهيونية) نجد المؤلف لا يتورع في اقتباس نص من التوراة ويضعه في مطلع كتابة،وفي هذا النص وعد لليهود بالعودة إلى الأرض المقدسة (فلسطين)،ويختلق (براور) دور لليهود وكأنهم طرف ثالث لطرفي الحروب الحروب الصليبية (المسلمين والصليبيين)،كما يركز على مسألة ما تعرض له اليهود إبان هذه الحروب من اضطهاد على يد الصليبيين في أوربا والقدس،بل يفاجئ القراء في إقحام نص عن المجازر التي تعرض لها اليهود في أوربا عهد نازيه هتلر"وشهد عصرنا الحالي ايضاً إعدام ملايين من اليهود حرقا"(١٦٣)ويشذ عن المستشرقين الذين تناولوا الحروب الصليبية بنفي أي تأثير حضاري للعرب المسلمين على صليبيي المشرق الذين استوطنوا المناطق العربية ،من خلال

استقطاع نص من كتاب(الاعتبار)لأسامة بن منقذ(٤٨٨-٥٨٤/١٠٩٥-١١٨٨م)"ان الفرنج جنس ملعون والذين لم يندمجوا إلى مع جنسهم"(١٦٤) ليبني عليه بناء فكري كامل لا صله له بالحقيقة، وهو اعلم بذلك من غيره، لينفي أي تفوق وفضل حضاري كان للمسلمين صب في صالح الأوربيين، في حين ان ما أورده ابن منقذ يعكس صورة مغايرة عن حالة(التعرب)التي آل اليها حال صليبيي المشرق الإسلامي في إماراتهم الصليبية بعد مدة من استيطانهم فيها ،على العكس مما أظهره(براور) فالصليبيون أصبحوا يلبسون الملابس العربية ويأكلون الطعام العربي، وقسم منهم بدأ يأنف من أكل لحم الخنزير ،وهو ما أكده المؤرخ الصليبي (فوشيه دي شارتر- Fulcher of Charters)(القسيس الخاص ببلدوين الملك الثاني لمملكة بيت المقدس الصليبية) في كتابة (تاريخ الحملة الى القدس) قائلاً:"إن أولئك الذين كانوا غربيين أصبحوا الآن شرقيين ومن ولد هنا صار كابن البلد"(١٦٥)

وبالنسبة للاستشراق الأمريكي يؤكد (خالد يحيى بلانكشب)بأن وجهتي النظر الأمريكية والصهيونية تتفق فيما يتعلق بالإسلام ويقول"مما لاشك فيه أن المساق الأكاديمي المتحكم في مجال الدراسات الإسلامية متحيزة بشده ضد الإسلام الذي يتم وصفه على الرغم من استخدام عبارات تلميحية ومهذبة بأنه دين عنصري،ونظري ،وشمولي، ومعرقل، ومتخلف وغير قادر على التفكير التحليلي، وأصول التأثير اليهودي على الرؤية الأمريكية للشرق يقترن ببدايات التكوين السياسي للولايات المتحدة فـ(البيوريتانز) الذين أسسوا (إسرائيل الرب) الأمريكية على خليج ولاية(ماساشوستس) قبل أربعة قرون ،كانوا قد جاؤوا حاملين افتتانا عاطفيا بالأرض المقدسة، وتناقضا في الرؤى عن الكفار معظمهم مسلمون وبعضهم يهود حولوا هذه الافتراضات الثقافية الباكرة والصور النمطية العرقية الى موجز فكري عصي على المقاومة في فهمهم للمسلمين المتخلفين، واليهود العنيدين، الذين كانت أهدافهم كثيرا ما تصدم بأهداف أمريكا(١٦٦) ورغم ان ليتل يضع الاثنين بكفي ميزان واحد، ألا إن التعامل بدأ يصب لصالح الأخيرين ،بعد إن توثقت العلاقات وحتى الأهداف من قبل اليهود وصناع القرار الأمريكي في الشرق الأوسط.

وقد ألف أستاذ علم الاجتماع اليهودي(ستيفن ايزاكس)كتابا كشف فيه دور اللوبي الصهيوني في توجيه السياسة الأمريكية بعنوان (اليهود والسياسة الأمريكية)،وهذا الكتاب

دراسة ميدانية قام بها المؤلف وتوصل فيها إلى إن اليهود الأمريكيين يشكلون مراكز القوى على صعيد المال والاقتصاد والعلم،وان تأثير ذلك قد انعكس على مجالات حساسة ك(الإعلام والسياسة)،كما أوضحت الدراسة إن اللوبي الصهيوني يمارس دوراً ضاغطا وفعالاً في الانتخابات الرئاسية أو البرلمانية على السواء،ويتميز هذا النشاط ببعده عن الأضواء والعمل وراء الكواليس،ويتحدث المؤلف عن دور اليهود في الوظائف الحكومية ،فيشير إلى إن خمس المحامين الأمريكيين هم من اليهود، وهم يتباهون كثيرا بمكانتهم المتقدمة في تمويل الحملات الانتخابية والمساهمة بالتبرعات السخية للمرشحين السياسيين لمصلحة قضايا سياسية محددة ،ان سيطرة اليهود على المسرح السياسي كما يقول(محمد جمعه) كانت نتيجة لخطة تهدف إلى دراسة عميقة للنفسية الأمريكية والخطة لها ثلاثة بنود:

أظهار أنهم ضحايا مجازر عنصرية في تاريخ أوربا٠

جعل الأمريكان يؤمنون بتفوق اليهود العلمي ٠

استعمال حنكتهم السياسية في صياغة السياسات الخارجية لامريكا٠

والذي أهل اليهود أن يحتلوا هذه المكانة :هو الجهل السياسي للأغلبية العظمى من أبناء الشعب الأمريكي،كما إن الجماعات الصهيونية الضاغطة تكاد تكون الوحيدة التي تزود الشعب الأمريكي بالمعلومات،عن طريق السيطرة على الوسائل التعليمية ك(المدارس والجامعات،ووسائل الإعلام) وخصوصاً التلفزيون الذي يحتل مكانه بالغة التأثير في مجال تكوين الآراء السياسية ،وتتضح هذه المكانة من خلال الاستفتاء الذي اجرتة مجلة(يواس نوزاند ورلد ريبورت) من يحكم أمريكا،حيث احتل (ولتر كرونكيت)المذيع الإخباري المشهور في محطة(سي بي اس) المرتبة الثامنة(١٦٧)، كما أشار الاستفتاء الى إن التلفزيون يحتل المكانة الرابعة من بين المؤسسات ال(٢٩) ذات السيطرة على الحياة الأمريكية،علما إن صحيفة (نيويورك تايمز) تمتلكها عائلة(سونز بيمر) اليهودية، وصحيفة (واشنطن بوست) تمتلكها(كاثرين ماير تمراهام) اليهودية،كما إن (واري هنري) يدير ويشرف على صحيفة (وول ستريت جنرال)اليهودية،بالإضافة إلى ان (التايم) و(نيوزويك) يسيطر عليها اليهود،فضلا عن تأثير اليهود المالي في مجال الدعايات،التي هي عصب الصحافة الأمريكية، ،والمصدر المالي للمحطات التجارية الإذاعية والتلفزيونية(١٦٨)٠

وماتزال التغطية الإعلامية للشرق الأوسط والنزاع العربي الإسرائيلي،والفلسطينيين غير عادله وفق الدراسات التي أجريت على وسائل الإعلام الأمريكية طيلة الأعوام ١٩٦٦م -١٩٧٤م(١٦٩)،وقد أعرب قادة اليهود عن امتلاكهم الفعلي لناصية الصحافة بمختلف أشكالها في العالم،وعن استخدامهم لها في أغراضهم وتحقيق أهدافهم، فجاء في البروتوكول الثاني من بروتوكولات حكماء صهيون قولهم: "إن الصحافة التي في أيدي الحكومات القائمة هي القوة العظيمة التي نحصل بها على توجيه الناس، فالصحافة تبين المطالب الحيوية للجمهور، ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذا وبقينا نحن وراء الستار"(١٧٠)٠

ولقد ركز الاستشراق الإسرائيلي على دراسة ما يتعلق بالدول التي تعدها إسرائيل دول مواجهه لها ك(مصر،والعراق،والأردن)، وما يتعلق بالدول التي ترفع الشعارات الإسلامية ك(إيران والسودان) باعتبارها تمثل خطرا مستقبليا على إسرائيل(١٧١) وغالبا ما اتخذ الاستشراق الإسرائيلي صورة تعكس الصراع الحضاري اليهودي الإسلامي وهذا الصراع وبحسب برنالد لويس ألقى بضلاله الكثيفة، وتأثيراته البالغة على الاستشراق الغربي،(١٧٢) ٠

وعمل الاستشراق الصهيوني على طمس الحقائق التاريخية المتعلقة بطرف الصراع الثاني العرب المسلمون،فذكر(يتسحاق بن تسفي)(١٨٨٤-١٩٦٣م) احد مستشرقيهم وصاحب الكتابات العديدة عن تاريخ القدس ،والرئيس الثاني لإسرائيل(١٩٥٢-١٩٦٣م) الف كتابة في العام١٩٢٠م (الحركة العربية) اشار فيه الى ان العرب ليسوا أمه واحده بل هم خليط من القبائل والطوائف الدينية(١٧٣)٠

وكتب (عزرائيل كارلباخ) الأكاديمي الإسرائيلي زاعما: إن الإسلام هو أسوء طاعون، وانه حيث تسود السيكولوجية الإسلامية نجد السيطرة للطغيان والعدوانية، ويضيف" الخطر يكمن في تصورهم(المسلمين) الاستبدادي للعالم في حبهم للقتل المتأصل في دمائهم،من افتقارهم للمنطق،من أدمغتهم السريعة الانفعال،أنهم جميعاً عاطفيون ،ومختلون،ومنعدمو العقل، إن الإسلام عدو كل تفكير مثمر،وزمام مبادرة طيب،و فكرة منتجه،انه لم يقدم أي

صنيع في الماضي ولن يقدم أي جميل في المستقبل ،انه الظلام والرجعية والسجن لخمسمائة مليون إنسان"(١٧٤)٠

ولقد لجأت الحكومة الاسرائيلية إلى تكليف الكثير من المستشرقين والباحثين لتأدية مهمات مباشرة والتعاطي مع الشؤون العربية،كما عمل بعضهم في مناصب استشارية مهمه للمسؤولين الاسرائيلين، فقد شغل (يهوشفاط هركابي)،و (سلوموغاريت) منصب رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية ،وتولى (مناحيم بيلسون) منصب رئيس الإدارة المدنية في الضفة الغربية(١٧٥)٠

وأسس العديد من مراكز البحث الاستشراقي في إسرائيل ،من خلال القطاعات الجامعية والحكومية، والحزبية، بالحجم الذي يفوق حجم إسرائيل الجغرافي بكثير (١٧٦) والهدف من هذا العدد الكبير من المراكز البحثية ،هو إعادة تشكيل اليهود وفق رؤى ومسار تاريخيين،وكان ذلك يتطلب مجهوداً كبيراً،ومثلما كانت الأموال الكثيرة تنفق على شراء الأراضي بغية تهويدها ،فالمؤسسات البحثية الصهيونية عملت على تهويد العقل العالمي،ولذلك أفردت مساحة واسعة للباحثين الراغبين بالاشتغال في القضايا الفكرية هذه٠

وقد أدرك اليهود خطورة دور الإعلام وأثره في توحيد الرأي العام باتجاه الحصول على موقف مناصر أومناهض لقضية ما لذلك سعوا لامتلاك أهم المؤسسات الإعلامية،أما ملكية كاملة أو ملكية جزئية مؤثرة،وأكثر من ذلك فقد عملوا على امتلاك المواد الخام، التي تسهم في صنع الخبر لقد أمتلك اليهود أكبر صحيفتين أمريكيتين وهما(نيويورك تايمز-New yourk Times) و(واشنطن بوست -Washington Post)،كما أسهموا في تأسيس العديد من الصحف منها(نيورك بوست -New yourk post) و(شيكاغو-Chicago)و(دساتير اتلانتا - Attlanta Constitutions) وكذلك الأمر بالنسبة لشركات التلفزة الكبرى ،وفي مجال الطباعة والنشر فيبرز دور مؤسسة فرانكلين للطباعة (١٧٧)٠

والفكرة التي حرص الاستشراق الصهيوني ان يبثها للرأي العام الغربي المظلومية التي عانى منها اليهود على مر تاريخهم الذي لم يكن لهم دوله فيه فيقول (شالوم زاوي)"ارض إسرائيل الصغيرة الموعودة لذرية ابراهيم،واسحق ويعقوب والمعدة للشعب العبري وبعد ألف وتسعمائة عام في المنفى قامت مرة أخرى وأصبحت وطنا لهذا الشعب الذي عانى

أكثر من أي شعب آخر خلال تاريخه الطويل من الاضطهاد والمطاردات، ومن معسكرات التجميع والموت"(١٧٨)٠

فإذا كان العربي يحتل مكانا يكفي لجذب الانتباه،فانه يحتله كقيمة سلبية، كمخرب لوجود إسرائيل والغرب،أو في نظرة أخرى كعقبة أمكن تجاوزها لخلق إسرائيل عام ١٩٤٨م،وإذا كان هذا العربي ذو تاريخ فان تاريخه جزء من التاريخ الممنوح له،أما من وجهة نظر الاستشراق الصهيوني،ففلسطين صحراء خاليه تنتظر التفجر بالازدهار،وان القلة من السكان الذين كانوا فيها فهم رحل لاوزن لهم ولاحق فعلي في الأرض ،وهكذا فان العربي يتصور الآن ظل يطارد اليهودي(١٧٩)٠

وفي بعض الملاحظات التي وجهها رئيس وزراء إسرائيل الأول، واللاعب الثاني من بعد هرتزل في إصدار وعد بلفور (حاييم وايزمان)(١٨٧٤-١٩٥٢م): "إن العرب يتسمون بالذكاء السطحي ،يعبدون شيئا واحدا،وشيئا واحدا وحسب ألا وهو السلطة والنجاح ٠٠وعلى السلطات البريطانية التي تعرف طبيعة الخيانة عند العرب أن تلتزم الحرص واليقظة دائماً، وكلما زادت محاولة النظام الانكليزي لإتباع العدل والإنصاف ازداد الصلف العربي ومن شأن هذا الوضع أن يؤدي بالضرورة إلى إنشاء دولة فلسطينية عربية،لو كان في ارض فلسطين شعب عربي،ولكن الوضع الراهن لن يؤدي في الحقيقة إلى هذه النتيجة ،لأن الفلاح متأخر عن هذا العصر بما لا يقل عن أربعة قرون،والأفندي كذاب غشاش،غير متعلم طماع،ولا يتصف بالوطنية مثلما لا يتصف بالكفاءة"(١٨٠) ٠

وهكذا فان الاستعمار واليهود يلتقيان لتلاقي مصالحهما عند الهدف نفسه، وهو القضاء على عروبة فلسطين، وتهويدها بالكامل على أن تكون تابعة للمستعمر وسائرة في ركابه، وبما إن اليهود لا عهود لهم كما جاء وصفهم في القران، فهم يغيرون ولائهم بتغير ميزان القوى، فكانوا مع نابليون بونابرت عندما وعدهم بحلمهم المنتظر ،ومع البريطانيين الذين أسسوا لهم هذا الكيان في فلسطين، لينقلبوا عليهم ويرتموا بأحضان الولايات المتحدة وريث الإمبراطورية التي لا يغيب عنها الشمس ،فقدمت المساعدات المالية، والعسكرية، والفيتوية الأمريكية، لنقض أي قرار دولي ضد انتهاكاتها لحقوق الإنسان بحق الشعب الفلسطيني،مقابل تنفيذ مخططها الآني والمستقبلي في الشرق الاوسط٠

الاستشراق ومحاولات تغريب الحضارة العربية والإسلامية:

عُرف "التغريب" ،أو(التأورب) بأنه اتجاه شاع في كثير من شعوب الشرق ،منذ القرن التاسع عشر، يقوم على الأخذ بالنظم والعادات ،وغيرها من مظاهر المدنية الغربية والعمل بها ،وهو تيار فكري ذو أبعاد سياسية، واجتماعية، وثقافية ،وفنية ،ويرمي إلى صبغ حياة الأمم، والأمة الإسلامية بعمامة واحدة (١٨١).

ويطلق "التغريب" في الاصطلاح الثقافي والفكري المعاصر،غالبا على "حالات التعلق والانبهار والإعجاب والتقليد والمحاكاة للثقافة الغربية ،والأَخْذ بالقيم والنظم وأساليب الحياة الغربية، بحيث يصبح الفرد أو الجماعة أو المجتمع المسلم الذي له هذا الموقف أو الاتجاه، غربياً في ميوله وعواطفه وعاداته وأساليب حياته وذوقه العام وتوجهاته في الحياة، يَنظر إلى الثقافة الغربية وما تشتمل عليه من قِيم ونُظم ونظريات وأساليب حياة نظرةَ إعجابٍ وإكبار،ويرى في الأخذ بها الطريقة المُثلى لتقدم جماعته أو أمته الإسلامية" (١٨٢).

ويمكننا أن نعرف "التغريب "بأنه : عملية إسباغ وغرس طبائع وعادات وتقاليد وسلوكيات الغرب على المجتمعات العربية(المرأة تحديدا) بشكل ممنهج ومدروس وسريع، وقد يكون معتمداً من قِبل بعض حكومات الدول العربية نفسها ،بحجة محاكات التطور الغربي،تلعب فيه الدول الغربية دور الأساتذة، والشعوب العربية دور الطلبة،وهم منقسمون على أنفسهم مابين راغب في التغريب والذوبان في حياة المجتمعات الغربية ، وما بين رافض متشدد لكل شيء غربي ،ومابين معتدل يحاول انتقاء الأفضل والأكثر انسجاما لمجتمعاتهم للحاق بركب الدول الغربية من دون المساس بجوهره .

وإدراجنا لمصطلح (الاستغراب) في خانة (التغريب) أيضاً ،لا يخرجنا عن فلك التغريب' فكثير من العرب المسلمين الاكادميين تبنوا أفكار المستشرقين وتعصبوا لها ،وان كانت للمستشرقين أغراض ودوافع، فلا نعلم ماهي دوافع المستغربين العرب هل هي تأثر أم بغبغة نابعة من تقليد الغرب حتى في اخطاءه.

فيذكر الدكتور(فاروق عمر فوزي)"المستغربون وهم الباحثون العرب والمسلمون الذين قلدوا بعض المستشرقين في آرائهم وتفسيراتهم، وساروا على طرائقهم، بل أصروا عليها،بعد ان تركها المستشرقون أنفسهم وباتت قديمة أو معدلة في الدوائر التاريخية

الاستشراقية نفسها، إن المؤرخ يجد نفسه أمام حشد هائل من الأبحاث التي كتبت بأقلام"المستغربين"المُقلدين لتفاسير الاستشراق وفي داخل العالم الإسلامي...وهكذا تبقى المشكلة من الداخل مثلما هي من الخارج"(١٨٣)٠

وظهر في القرن الماضي العديد من المؤلفين الذين ذهبوا مذهب المستشرقين في تفسيراتهم التاريخية المادية فوصل الاستغراب بالبعض إلى تبني الأحرف اللاتينية بدلا من العربية ،لأنها لغة دينية لا تصلح إلا لهذا الغرض،ومن المدهش انه لم تظهر في هذه المدة إلا كتابات ردت وعلى استحياء على هذا الفوران الفكري المقلد للغرب (١٨٤)٠

ومسألة التغريب ليست مُستحدثة، وإنما تعود بجذورها إلى النظرية العرقية التي تجعل من بني الإنسان لا يمثلون نوعا إنسانيا واحدا يتساوى أفراده في الخصائص والصفات، وهي تعود إلى أيام فلاسفة اليونان كأفلاطون(٤٢٧-٣٤٧ق٠م) وتلميذه ارسطو(٣٨٤-٣٢٢ق٠م)، اللذان قسما سكان العالم إلى (اغريق،وبربر) فقال ارسطو "ان من الخطأ إن يتخذ من اليونان عبيداً لكن ذلك جائز عندهما بالنسبة للشعوب البربرية"، ويعد الارستقراطي الفرنسي (آرثر دي جوبنيو- Arthur de Gobineau) (١٨١٦-١٨٨٢م)، ابرز رواد الفكر العنصري في القرن التاسع عشر، اعتقد بأن من الخطأ السماح للأعراق العليا أن تختلط بالاعراق الدنيا عن طريق المصاهرة والزواج ،لان ذلك سيقضي على نقاوة الدماء التي تجري في عروقها مما يؤدي إلى ضعف حضارتها وتدهورها(١٨٥) فكان التأكيد على التغريب وإشعار المسلمين على انه الحل الوحيد للحاق المسلمين بركب الغرب المتطور، ولعل من أبرز النظريات التي شاعت في أوربا في القرن الثامن عشر هي نظرية (الأعراق المتباينة في الرُقي)، فجعلوا العرق الآري الأوربي في أعلى سلم الحضارة وتليه الأعراق الأخرى،ومن أئمة هذا الفكر،ومؤسسي هذه النظرية المستشرق الفرنسي (آرنست رينان - Ernest Renan)(١٨٢٣-١٨٩٢م)الذي اعتمد ها في كتابه(تاريخ اللغات السامية)،وذكر" إن الجنس السامي دون الجنس الآري وأقل منه حظاً في القابليات الفكرية"(١٨٦) ٠

وهكذا بالنسبة لبقية المسائل التي تطرق لها المستشرقون الأوربيون،ومرد هذه النظرة الدونية الأوربية لشعوب الشرق، متأتية من الأوضاع السياسية آنذاك ،إذ كان العالم كله

تقريباً خاضع لسيطرة القوى الأوربية الاستعمارية،مما كان له الأثر الكبير في ظهور مثل هذه العنصرية للبشرة البيضاء في نفوس الأوربيين بين مفكريها وسياسيها٠

ومن نفس هذا المنبع بزغت أفكار النازية في المانيا والفاشية في ايطاليا، التي أكدت على مسألة تفوق العرق الألماني والايطالي على بقية الشعوب(١٨٧) ،ولعل أول من أثار مسالة التغريب وضرورة انضواء بقية الحضارات تحت لواء الحضارة الغربية هو الانكليزي (آرنولد توينبي) صاحب نظرية (التحدي والاستجابة) في نشوء وتطور الحضارات ،وخير شعوب بقية الحضارات بين الموت أو التغريب وأوحى للرأي العام الغربي بأنه في حال فشل الحضارة الغربية في توحيد العالم في أسرة واحدة، فعند ذلك سيحدث الانفجار الذي سيتمثل في انتفاض أبناء الحضارات غير الغربية على أسيادهم الغربيين،ويتوقع أن يكون للمسلمين دور فعال في هذه العملية، غير إن توينبي يستبعد حصول هذا الاحتمال، لأن تطور الأسلحة في الغرب سيحول دون ذلك(١٨٨)، أما في حالة نجاح الحضارة الغربية في توحيد أبناء الحضارات المختلفة في موكب متجانس تتغير أخلاقه بالتدريج، كما يمكن توحيد الأديان لجميع الحضارات بديانة رباعية، تأخذ من الهندوسية، والبوذية،والمسيحية، والإسلامية، وللتأثير على مجتمعه الأوربي، ادعى تونبي انه: سمع في الحلم هاتفاً يناديه وهو ممسك بقدمي السيد المسيح (عليه السلام)المُعلق على خشبة الصليب يقول له تمسك وانتظر(١٨٩) ،وأكد توينبي انه :وبعد تغريب أبناء الحضارات غير الغربية يؤكد إن دورهم في هذه الحضارة لن يكون دورا إبداعياً مهما بلغوا في مجال استيعاب معطيات هذه الحضارة، إن دورهم سيبقى محصورا في إطار التقليد، أما الإبداع فأنه سيظل مقصورا على أبناء الحضارة الغربية(١٩٠)٠

والمستشرقون يجدون أنفسهم أكثر كفاءة من المسلمين في دراسة تاريخهم ،وحضاراتهم، ومجتمعاتهم لأنهم يمتلكون المنهج العلمي وأدواته في هذا المجال،ونلحظ هذه الروح عند حتى عند المستشرقين المنصفين في دراساتهم فـ(كلود كاهن) يصادر حق المسلمين في دراسة ظاهرة الحروب الصليبية ،مع العلم أنهم كانوا أحد طرفي النزاع(الطرف المدافع عن نفسه) بقوله:"الحروب الصليبية ظاهرة غربية لامجال لعرضها من منظور شرقي،ومع ذلك فهي تندرج داخل سياق شرقي"(١٩١)٠

ولقد أنتقد المستشرق الروسي (بارتولد) مذهب السيادة العنصرية،وفكرة التفوق الأوربي التي تعد أوربا مركز العالم، فذكر"إن الناس هم الناس،وليس بينهم فارق، وان تباين حضارتي الشرق والغرب يمكن رده برمته إلى الظروف التي وجهت النشاط الذهني لشعوب الشرق إلى وجهات مغايرة،إما اللجوء إلى أفتراضات مسبقة عن فروق جوهرية بين طبيعة كل من الإنسان الشرقي والغربي، والزعم بوجود خصائص عنصرية لا سبيل لإزالتها أمر لم تعد له حاجه٠٠٠وإلا لن يقدر للدراسات الأوربية أن تبلغ الهدف النهائي الذي يرمي إلى وضع قوانين عامة تخضع لها حياة البشرية"(١٩٢) ٠

ولم يعد لهذه النظرية إي نصيب من التأييد بعد الدراسات الحديثة التي أثبتت أن الجنس البشري حالة واحدة من حيث التكوين البيولوجي،وهذا ما أثبته علماء الانثربولوجيا(١٩٣) ،ومن ثم فرض التغريب، وأساس هذه الفكرة قديم يعود إلى النظرية العرقية التي سادت الأوساط الأكاديمية في أوربا في القرن التاسع عشر والتي تتلخص بدونية الشرق وتفوق الغرب إذا ما تمسك بتراثه الإسلامي ،ولا سبيل الى تقدمه ،الا بمسايرته للغرب وقبول الوصاية الغربية عليه٠

ونجاح الغرب في مآربه في الشرق المسلم لا يكمن في قوته ،بقدر ما يتعلق بضعف المسلمين واستكانتهم، نتيجة الاحتلالات المتعاقبة عليه، التي كادت أن تنسيه هويته الإسلامية، فقوة الغرب المسيحي مشروطة بضعف الشرق المسلم فكريا وعسكريا٠

ورغم اختلاف الغرب في خصائصه الفكرية والدينية أحياناً، الا انه يصبح كيانا واحدا عندما يتعلق الأمر بالرؤى الفكرية الغربية حول العلاقة مع الحضارات الأخرى، فالتصورات الغربية المعاصرة لم تكون لترسم في صفحة بيضاء خالية،وإنما انعكست في مرآة قديمة مشوهة، إذ إن سكان أوربا المعاصرة ورثوا عن أسلافهم من القرون الوسطى مجموعة عريضة وراسخة من الأفكار حول الإسلام،فقد وضع أدب أوربا في القرون الوسطى غايته العظمى رجال الدين المسيحيين(١٩٤)٠

وان فئة المستشرقين القائمة على خدمة الاستعمار، كان لابد أن تقوم بدورها فتصور الشرق في صورة الشعوب المتخلفة فطرياً، وأن تولد لدى الشرقيين القناعة اللازمة بتقدم الغرب الأوربي وتفوقه الحضاري الفطري عبر العصور، وان المسؤولية الملقاة على

الشعوب الأوربية من خلال فكرة"عبء الرجل الأبيض"مسؤولية إنسانية حضارية تجاه العقلية الشرقية العاجزة بالفطرة، والتي لا تتمتع بالقدرة على التحليل والنقد والتركيب بل أنها عقلية بسيطة ساذجة تؤثر عليها الخرافات وتفر من التطور،ومن ثم تحاول أمثال هذه الدراسات الاستشراقية التي بالغت في مظاهر سياسية أو دينية أو حضارية معينة ونشرتها بين الناس، بهدف تمزيق الوحدة الوطنية أو بث الفتن الطائفية والنزعات العنصرية،كما أنكرت بحوث أخرى أصالة الحضارات الشرقية ومنها العربية، لهذا نجد المستشرق الالماني (كارل هيرنش بيكر-C.N.Becker)(١٨٧٦-١٩٣٣م)يسمي حضارة العرب بأسطورة حضارة العرب(١٩٥)٠

وبالتغريب استطاعت النصرانية في العصر الحديث، أن تقتحم كثيراً من حصون الإسلام في آسيا وأفريقيا، وتزحزح مئات الآلاف من المسلمين عن الارتباط الوثيق بعقيدتهم(١٩٦) ،وتجدر الإشارة إلى إن الاستشراق المٌغرض المرتبط بالاستعمار،ركز على العديد من القضايا الإسلامية، من خلال إحاطتها بالشبهات والتشكيك ،غير إن أكثرها معاصرةٍ وتأثيراً في الوقت الحاضر هو قضية نصف المجتمع(المرأة) فعمل الغرب وصناع القرار فيه على النفاذ منها للتدخل في حياة المجتمعات الإسلامية والمطالبة بحرية المرأة والعمل على تغريب شخصيتها وسلوكها ومثالها في ذلك المرأة الاوربية٠

تغريب المرأة المسلمة:

من ابرز النقاط التي ركز عليها الاستشراق والإعلام الغربي حرية وحقوق المرأة المسلمة المسلوبة ، وان الحل الوحيد لإنقاذها كما أوهمت الرأي العام في الغرب بما تعرضه عليه من حقائق مجتزئه أو مشوهه هو تغريب المرأة المسلمة، من خلال فرض قوانين ومعاهدات تتعهد المجتمعات الإسلامية بتنفيذها،ومع إن العنوان والغاية تبدو براقة ومنطقية من الظاهر، الا إن باطنها يهدف إلى تفسيخ هذه المجتمعات، ففي كثير من بنود هذه المواثيق مخالفات أخلاقية وشرعية تتناقض مع ابسط القيم الإنسانية فما بالك بالإسلامية،كما إن العجلة والإلحاح الغربي على الحكومات الإسلامية هدفه خدمة المشروع الأول وهو تغريب المجتمعات الإسلامية ،بحيث لا يبقى من الدين إلا الطقوس والشعائر إن

بقيت، في خضم هذه المتغيرات الاجتماعية ،فطوال القرون التي سبقت نهاية الحرب العالمية الثانية(١٩٤٥م)، كانت المرأة المسلمة تسبق المرأة الغربية بمراحل من ناحية الحقوق، والإرث، والعمل، والتعلم، والمعاملة ،واحترام الزوج لها سواء كانت على ذمته أم لا ،وفي الوقت الذي لم يمارس الشرق المسلم أي ضغوط أو تدخل من اجل حقوق المرأة الغربية التي لم تكن تعامل كانسان أصلا إلا بالتي هي أحسن،حتى عندما كان يسيطر على أجزاء من أوربا نفسها، لسبب بسيط إن الأمر لايخصه، فهو يخص مجتمع آخر له أعرافه وتقاليده، وهو أدرى بمعالجة السيئ منها بمحض إرادته،وهو الشيء الذي لانجده في الطرف الغربي، مما يفسر لنا النيات الغربية من وراء هذا التبني لحقوق المرأة ، في الوقت الذي يقبع فيه الملايين من أفراد شعوب الشرق الأوسط تحت خط الفقر والامية.

وأكدت الدراسات الاستشراقية على مسألة تعدد الزوجات في الإسلام وربطته بالشهوة الجامحة عند الرجل المسلم من دون مراعاة لمشاعر المرأة ،أمثال الفرنسي اليهودي (أميل،درمنغم -Der men ghem,Emile)،(١٨٩٢-١٩٧١م)(١٩٧) ومونتغمري واط ،ومكسيم رودنسون (١٩٨).

ورد (غوستاف لوبون) على هذه المسلمة الاستشراقية بقوله:" إن تعدد الزوجات سرعان ما سيجد الأرضية المناسبة في أوربا في المستقبل بأي شكل من الأشكال،"إن أكثر مؤرخي أوربا إتزاناً يرون مبدأ تعدد الزوجات حجر الزاوية في الإسلام وانه علة انحطاط الشرقيين،وذلك الوصف مخالف للحق...إن مبدأ تعدد الزوجات الشرقي نظام طيب يرفع المستوى الأخلاقي في الأمم التي تقول به،ويزيد الأسرة أرتباطاً ويمنح المرأة أحتراماً وسعادة لا تراهما،وأقول قبل إثبات ذلك إن مبدأ تعدد الزوجات ليس خاصاً بالإسلام ،فقد عرفه الفرس والعرب وغيرهم من أمم الشرق قبل ظهور محمد،ولم تر الأمم التي اعتنقت الإسلام فيه شيئاً جديداً،ولا أرى سبباً لجعل مبدأ تعدد الزوجات الشرعي عند الشرقيين أدنى مرتبة من مبدأ تعدد الزوجات السري عند الأوربيين...وإذا نظرنا إن القوانين لا تلبث أن تطابق العادات كان لنا أن نقول إن تعدد الزوجات غير الشرعي في أوربا لايلبث أن تؤيده القوانين"(١٩٩) ، فالخيانة الزوجية من قبل الرجل تقابلها خيانة من قبل الزوجة في الغرب في كثير من الأحيان، مما له إضراره الاجتماعية، وضياع الرابطة الأسرية

،وانحدار خُلقي سيصل فيه الغرب في النهاية إلى إدراك معنى العودة إلى الدين، لحماية مجتمعاتهم من التفسخ والانحلال بدل من نقل هذه الإمراض إلى المجتمعات الإسلامية.

أعربت الدراسات الاستشراقية عن عدم وجود مساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام،فهو يبخس حقوقها بشكل مجحف،إذ ذكر المستشرق (وليم موير-W.Muir) (١٨١٩-١٩٠٥م):"المسلمون يجهلون معنى الارتباط الزوجي جهلاً كبيراً وانه يحط من مركز المرأه"(٢٠٠) .

ونرى المستشرق السويسري الألماني (آدم متز Adam Metz) (١٨٦٩-١٩١٧م)، في كتابه(الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري)، يلتقط حالات شاذة ولفترات محدودة من تاريخنا الإسلامي، حدد فيه اختلاط الرجال بالنساء،كما حدث في بغداد عهد نفوذ الحنابلة، أو مدة حكم الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله(٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م)، كما أقتبس نصاً من عبد ربه صاحب كتاب (العقد الفريد):"إن أحق الناس بثلاث لطمات من دُعي إلى طعام فقال لصاحب المنزل:أدعو ربة البيت تأكل معنا" وفي هذا خلط واضح في فهم القصد فالنص يوضح سماجة طلب الضيف حضور زوجة المُضيف،ومسألة منع الاختلاط بين الجنسين،وأتبع (متز) نفس المنهج الانتقائي في إثبات فرضية أخرى مفادها إن المجتمعات الإسلامية عانت من انحلال خلقي أصاب المرأة قبل الرجل،لدرجة أصبحت فيها المرأة سلعه رخيصة تباع وتشترى بأبخس الأثمان(٢٠١)، ووجد (متز) أغلب مادة كتابه عن المرأة المسلمة هو كتاب (الأغاني) للأصفهاني الذي تقصد ذكر النوادر والحكايات الشفهية المليئة بالمبالغات وحتى الأكاذيب ليلاقي كتابه الرواج المطلوب ، ومقصد المستشرق من أخذ هذه الروايات الشاذة من كتب غير معتبره ،هو تعميم هذه الحالات على صورة المرأة المسلمة في العصر العباسي،الشيء الذي يؤكد غياب الرؤية النقدية، لدى المستشرق، أو تقصده في ذلك عندما يتعلق الأمر بالمرأة في الشرق، فيعلل الحرية الكبيرة التي تركها رجال القبط لنسائهم قوله:"انه لما غرق فرعون وقومه لم يبق من الرجال إلا العبيد والأجراء، ولم يصبر النساء على الرجال، فطفقت المرأة تعتق عبدها وتتزوجه،وتتزوج الأخرى أجيرها،وشرطن على الرجال ألا يفعلوا شيئاً إلا بأذنهن،

فأجابوهن إلى ذلك ،فكان أمر النساء ينفذ على الرجال"، ويستمر في الأخذ بالروايات الشاذة المفردة ليذكر"إن نساء مصر القبط لا يتورعن عن الفجور وللمرأة زوجان"(٢٠٢)٠

في حين نجد روايات مناقضة لما ذهب إليه (متز) ،فيذكر مواطنه(جوزيف هِل -Joseph Hell)(١٨٧٥-١٩٥٠م)،الذي تخرج من نفس المدرسة الاستشراقية التي تخرج منها (متز) فيقول في كتابه(الحضارة العربية)"كانت مكانة المرأة في الحقيقة عالية، وبقيت حريتها غير محدودة، والاختلاط شائع في الحياة الاجتماعية حيث كان من المألوف أن يستقبل النساء ضيوفهن من الرجال دون قيد، وعدا الجهات التي تأثرت فيها العروبة بعادات آسيا الوسطى(الترك)ظلت تلك المعاملة النبيلة قائمة دون أن تمس"٠

كما أشار(هِل)إلى حرمة المساس بالمرأة وقت الحروب بقوله"كان يعد قتل المرأة في اسبانيا(الأندلس)أو مجرد أصابتها من الأمور الوضيعة جداً ،كما إن القانون الإسلامي القديم حرم قتل نساء وأطفال الأعداء حتى لو كانوا من دين غير الإسلام،وفي الوقت الذي لم يعرف الغرب شيئاً من شعر الغزل بلغ العرب الذروة في هذا المجال"(٢٠٣)٠

وذكر المستشرق البلغاري(د٠توفيا نيوفانوفا)صاحب الأستاذية من جامعة صوفيا والعضو في جمعية المستشرقين الأمريكيين وعضو اتحاد المستشرقين الأوربيين،والذي ترجم الآيات القرآنية الكريمة طيلة أثنى عشر عاماً،وأعلن إسلامه مباشرة بعد انتهاءه من عمله"إن الذين يزعمون إن المرأة في ظل الإسلام عاشت ومازالت تعيش مقهورة ولم تحصل على حقوقها في الحرية خطأ كبير، وعار تماماً عن الصحة، ولا أساس له على الإطلاق فإذا رجعنا إلى الإسلام لوجدنا إن المرأة المسلمة قد نالت جميع حقوقها،بل هي في وضع أحسن حالا من المرأة في الغرب ولها الحق في التملك والبيع والشراء والرهن والوصية،فنحن نجد كثيرا من الأوقاف أوقفتها النساء للعمل الخيري، وكذلك لرعاية العلماء والاهتمام بالمساجد وغير ذلك من الأمور، فالمرأة في الإسلام مثل الرجل تماماً،وهي في ظل الإسلام صاحبة القرار الأول في أمر زواجها بمن ترغب، فلا ترغم على الزواج برجل لا ترتضيه زوجاً لها٠٠٠كما أن لها حق الميراث عن والديها وعن زوجها وهناك حالات أخرى متعددة وخلاصة، القول إن المرأة المسلمة تتمتع بنصيب وافر من الحرية التي أقرها الإسلام(٢٠٤)٠

والاستشراق المعاصر يصر على ترديد إن الإسلام يمنع المرأة المسلمة من حقوقها فهذه (جوديث تاكر– Judith Tucker) تزعم إن الإسلام يحرص على سيطرة الرجال على النساء من خلال عزل النساء ومنعهن من ممارسة حقوق الملكية ،وترى الباحثة نفسها إن الزواج في المجتمعات الإسلامية :"لا يتم الدخول فيه من قبل البالغين برغبتهما بعد تعارف وحب بينهما بل يتم ترتيب الزيجات لتناسب مصالح واحتياجات عائلتي الزوجين ،وتجبر الشباب وبخاصة البنات على الزواج من الرجل الذي اختارته الأسرة "(٢٠٥)٠

وتذكر (باربارا ستيورات – Barbara Stowasser)، "أن المسلمين عليهم أن يتخذوا في أمريكا مثالاً لهم ،إذ إن هذه الدول التي تتمتع المرأة فيها بالحرية وكل حقوقها تقود كل الأمم الأخرى على طريق الكمال، وكلما قلد الشرق الغرب أكثر كلما كان ذلك أفضل ، أما القول بان الأخلاق الأوربية فاسدة وان الحضارة الإسلامية أكثر روحانية ،إنما هو تفكير خيالي حالم وانتقام العاجز"(٢٠٦) ٠

ومن المعطيات السابقة يتضح هدف الغرب في عملية تغريب المرأة المسلمة،من خلال صبغ حياة الأمم عامه والمسلمين خاصة بالأسلوب الغربي، بغية إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المنفردة، وتغيير المفاهيم والقيم والتوجهات في العالم العربي والإسلامي،والفصل بين ماضي ألامه وحاضرها(٢٠٧)٠

وفي هذه المرحلة تم إثارة المطاعن ذاتها ولكن بأقلام نساء محسوبات على الإسلام ،ويحتفل بهم الغرب كونهم نساء متمردات في العالم الإسلامي ،ومن يكتبن على شاكلة الكتابات الغربية فتتم ترجمة كتاباتهن ، إن لم يكتبن باللغات الأوروبية وتقدم لهن المنح والهبات ، ومن ابرز ما ركزن عليه الحجاب فتقول أحداهن: " مادام أنه لا خطر في المجتمعات المُعاصرة من أن يختلطن بغيرهن ،وحين لا يقوم الحجاب بعمل الهوية فان لبس الحجاب لايحقق الأمر القرآني ،وتضيف "بأن القرآن سمح للمرأة الكبيرة أن لاتضع حجابها إن أمنت الفتنة وإذا كان القران قصد أن تتحجب النساء كلياً فلما ذا أمر الرجال بغض أبصارهم"(٢٠٨)٠

كما أكدت هذه الدراسات أيضا على حرية المرأة في اختيار أي عمل لها بغض النظر إن كان العمل قد يؤدي إلى الاختلاط بالرجال أو يؤدي إلى إضاعة مهمة المرأة في رعاية الأسرة من زوج وأطفال(٢٠٩) ٠

ويقول المستشرق (أميل درمنغم)في كتابه (حياة محمد)"على الإنسان أن يطوف في الشرق ليرى الأدب المنزلي فيه قوي متين،وان المرأة فيه لا تحسد بالضرورة نساؤنا ذوات الثياب القصيرة، والأذرع العارية ولا تحسد عاملاتنا في المصانع وعجائزنا ،ولم يكن العالم الإسلامي ليجهل الحب المنزلي ،والحب الروحي،ولا يجهل ما أخذناه عنه من الفروسية المثالية والحب العذري" (٢١٠)٠

والاستشراق هو الذي اخرج لنا نموذج المرأة الشرقية الذي أمتد تأثيره واتسع نطاقه،ولكن هذه المرأة لم تتحدث مطلقا عن نفسها،ولم تصور قط مشاعرها أو تعبر عن وجودها أو تاريخها،بل هو الذي تحدث باسمها وصورها(٢١١)٠

المرأة المسلمة والإعلام الغربي :

قبل الولوج في قضية المرأة والإعلام الغربي علينا توضيح مسالة مهمة هي: إن هذا الإعلام ركز بالدرجة الأساس على الأوضاع والأحوال السلبية التي تعيشها المرأة المسلمة في المجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر والتي ابتعدت فيها عن روح الإسلام وتعاليمه في كثير من الأحيان ،ولذلك أسباب كثيرة من أبرزها ما تعرض له العالم العربي الإسلامي من الغزوات المتلاحقة ، ابتداءً بالبويهيين وانتهاءً بالمغول ،وما أعقبه من إحتلالات متتالية اختتمت باحتلال فرنسي انكليزي في بدايات القرن العشرين ، مما قوض من تطبيق تعاليم الدين الإسلامي في تعامله مع المرأة تاركا الباب مفتوحاً على مصراعيه لتدخل الأعراف والتقاليد ،ويعزو الفيلسوف الفرنسي(روجيه غارودي-Roger Garaudy)(١٩١٣-٢٠١٢م) هذا الأمر إلى تحطم مركزي الإشعاع الكبيرين ، إشعاع الثقافة الإسلامية بغداد، وقرطبة، الأول سنة ١٢٥٨م والثاني سنة ١٢٣٦م (٢١٢)،فحلت الأعراف والتقاليد محل قيم الإسلام ،وهو الشيء الذي أثار استغراب المستشرق هِل قوله "إذا نظرنا إلى بلاد العرب بحالتها الراهنة نجد الإيمان برسالتها الحضارية السالفة أمرا عسيراً فسكان بلاد

العرب أكثر الناس عزلة واقلهم اتصالا بالجنس البشري بعد أن انفصلوا عن العالم ..ثم إن أهل جوف بلاد العرب ينقسمون إلى قبائل تحيى حياة بدوية وتتبادل السلب والنهب لا تؤثر فيها تعاليم الإسلام ، كأنما هم قوم لا مطلب لهم ولا هدف ،وهؤلاء هم نفس الشعب الذي اكتسح أجداده العالم كالطوفان القديم في القرن السابع الميلادي" (٢١٣) ٠

ويذكر (لوبون)الذي زار البلدان الإسلامية وتعايش مع سكانها "تجد البلدان الإسلامية بجانب الدساتير المدونة فقها قائماً على العادة، مختلفاً باختلاف الأمكنة ،فدل هذا على الفقه الإسلامي غير مقيد بالقران والسنة ،خلافاً لما يظن لأول وهلة، وقد يكون للعادات من الفعل ما ليس للقانون الروماني المدون، ومن هذا نسخ القبائل البربرية في الجزائر لما جاء في القرآن من الإحكام في حقوق النساء في الميراث ،ومن هذا لا ترى عند قبائل اليمن سوى فقه قائم على العادات متغير بتغير القبائل مختلف عن تعاليم النبي غالباً (٢١٤) ٠

ومن هذا الأساس استغل الإعلام الغربي هذا التراجع لوضع المرأة ليطلق حكماً: إن الإسلام لم ينصف المرأة بل مارس عليها القهر والتخلف ولم تتوقف الآلة الإعلامية الغربية عن تعميم هذه الصورة النمطية عن المرأة وعززهذا، ما شهدته العقود الأخيرة من القرن العشرين من اهتمام متزايد بقضية حقوق المرأة في العالم ،وعقد المؤتمرات والاتفاقيات التي تتعارض في بعض بنودها مع التشريعات الإسلامية، وتشكل خطراً على المنظومة الأسرية في المجتمع المسلم .

وغالباً ما تتم في هذه الصورة النمطية تصوير المرأة المسلمة، بأنها ذات مركز متدني للغاية ، وتتمتع بحقوق ضئيلة وسلطة دنيا في اتخاذ القرار وأنها تطيع زوجها في كل شيء، رغم انفها (٢١٥) ٠

والمتتبع للصورة التي عليها المرأة المسلمة في ذهن المجتمع الغربي، يكتشف إن هذه النظرة الغربية لم تأت من فراغ ،فالآخر الغربي ينظر إلى المرأة المسلمة من خلال عدة روافد من أبرزها وسائل الإعلام، فهي التي ترسم هذه الصورة غير الواقعية والمضللة،والتي تتهمها بأنها مقهورة ومسلوبة الإرادة، وللمدرسة الاستشراقية دور واضح في ترسيخ هذا المفهوم، وهي تشكل أهم مصادر التصور الغربي(٢١٦) ٠

واستطاع الإعلام الغربي إن يستغل حكايات (ألف ليلة وليلة) لتشويه صورة المرأة الشرقية، بأنها تجسد كيد النساء، ومصائد الرجال، وحبائل الشهوات، من خلال ابرز شخصياته (شهرزاد) نزولاً إلى مئات الشخصيات في ثنايا هذا الكتاب الأسطوري، والغريب والمُحير أن الخطاب الغربي يراهن على قضايا المرأة وعلى المرأة ذاتها، ويتحدث نيابة عنها،ويدعي انه معها،وإنها الأغلبية الصامتة التي تقف معه (٢١٧)٠

ونجد إن أهم القضايا التي يتبناها الغرب ويبرزها في الإعلام حول المرأة المسلمة ،وعن ظلم الإسلام لها هي

- التعصب والمعاملة السيئة وإجبارها على الحجاب٠
- منعها من المشاركة في أي نشاط مع الأجانب من الرجال ٠
- احتياجها لإذن الأب والزوج عند السفر٠
- تعرضها للرجم في حالة الزنا(٢١٨) ٠

والإسلام كان ومازال أكثر الأديان تعرضاً للإساءة في الغرب، ولا تزال الصحافة الغربية تحمل عقدة الإسلام وتتوجس منه حينما يدخل الإسلام في قضية أو نقاش مثل الحجاب في فرنسا والوجود الإسلامي في أوربا ككل (٢١٩)٠.

فالإسلام يأتي كدين ثاني بعد المسيحية،وتبلغ الادعاءات ذروتها بإلحاح وسائل الإعلام على ذكر الإسلام مصحوباً دائماً بصفات "الاستبداد الشرقي "وقمع النساء ،المخالف لحقوق الإسلام ،وان المسلمين يتمسكون بأخلاقيات بالية من وجهة نظرهم مثل العفة قبل الزواج ،وموقف الإسلام من العلاقات خارج الزواج ،والخيانة الزوجية ،والإجهاض ،والشذوذ الجنسي ،والحجاب، وبما إن الإسلام يخالف موقف الغرب تماماً وبشكل جوهري وهو موقف لا يتقبله الغرب ،وإذا ما أضفنا إلى هذه الادعاءات ما تنادي به الاتفاقيات الدولية من إلزام الدول التي وقعت عليها بإزاحة العقبات (الثقافية ،والفكرية ،والقانونية) التي تعترض تنفيذها، بل وتطهير مناهج التعليم ووسائل الإعلام من كل اثر لذلك الدين وتلك الثقافة ،وهذا يعني إن الاتفاقية أصل وكل الأديان فرع يقاس عليها (٢٢٠) ٠

فالمواثيق والاتفاقيات الدولية تحاول فرض المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة على الدول المشاركة فيها ،فبعد الحربين الكونيتين اصدر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في

العام ١٩٤٨م ،والذي يعد أول معاهدة دولية تشير وبعبارات محدودة وواضحة إلى تساوي الرجال والنساء في الحقوق ، فورد في المادة الأولى من هذا الإعلان(يولد الناس أحرارا متساوين في الكرامة والحقوق دون تفرقة بين الرجال والنساء)(٢٢١) ٠

وتعد اتفاقية (سيداو-Cedaw) الخاصة بالقضاء على كل أشكال التميز ضد المرأة في الحياة السياسية العامة لعام ١٩٧٩م، من أكثرها تأثيرا على العالم الإسلامي، إذ أبدت بعض الدول الإسلامية تحفظها على المادة(١٦) ،كونها لا تتفق وأحكام الشريعة الإسلامية ،التي تمنح بموجبها حقوقاً للمرأة معادلة لحقوق زوجها ،إذ أضيف في هذه الاتفاقية الحقوق الشخصية للمرأة في الملكية،والحيازة،والإشراف على الممتلكات والقوامة(٢٢٢)٠

وأعقبت هذه الاتفاقية العديد من الاتفاقيات تحمل نفس المعنى والمضمون ،لعل من أبرزها المؤتمر الرابع المعني بالمرأة في بكين عام ١٩٩٥م (٢٢٣) ٠

ولقد أكدت وسائل الأعلام الغربية على مضامين هذه الاتفاقيات بهدف التأثير على المجتمعات الإسلامية ،وهي بحق ذات تأثير خطير، فهي تسهم بإيصال أفكارها وفق ما نسميه بالعالم المنقول ،فالأنظمة الدكتاتورية التي سقطت حديثا كانت لوسائل الإعلام الدور الأكبر في تحفيز ثورات الشعوب ضد تلك الأنظمة، وهو ما تسعى وسائل الإعلام الغربي لتحقيقه من قضية المرأة ،من خلال ازدواجيتها في تعاملها مع هذه المجتمعات، ففي الوقت الذي تستطيع الراهبة أن تغطي رأسها إلى قدميها،وتكون في نظرهم محترمة في تمثيل أوامر ربها ،ولكن عندما تفعل ذلك المسلمة تعتبر ممتهنة،وعندما تجلس المرأة الغربية في بيتها للعناية بالبيت والأطفال ،فهي في نظرهم تقدم تضحية جميلة في سبيل محافظتها على شؤون منزلها ولكن عندما تفعل المرأة المسلمة ذلك فهي بحاجة إلى التحرر،وفي الوقت الذي يستطيع اليهودي أن يطلق لحيته ،ولكن إذا فعل المسلم ذلك ستحوم حوله شبهة التطرف والإرهاب(٢٢٤) ٠

وصحيح إن حالات سلبية في مجتمعاتنا الإسلامية ظلت تفرضها الأعراف والتقاليد لا الدين ،كمنع سياقه المرأة للسيارة ،أو ارتداء النقاب الكامل الذي لا يظهر شيئاً من المرأة ،فالمرأة بدورها لا تريد أن تخسر دينها مقابل ذلك .

وكتبت مجلة (المختار) في احد أعدادها حول قضية المرأة في العالم الإسلامي،وركزت المجلة على انتقاد الإسلام وتشريعاته بخصوص المرأة واستشهد بقول (فاطمة المريسي)(بكلوريوس خدمة اجتماعية،ورئيسة اتحاد نساء اليمن فرع عدن) فيما يخص الحجاب ،والتي أضفت عليها هاله من التبجيل (٢٢٥)٠

ولقد آتت سياسة التغريب تجاه النساء أكلها في بعض البلدان الإسلامية والعربية ،خصوصاً تركيا ،إذ نجد هناك نسخة للمرأة الغربية مقلدة ولكن بطابع تركي مشوه في اغلب الأحيان، والشيء نفسه يقال عن لبنان وتونس ،ولكن بدرجة اقل، ومثل هذا التغريب الأنثوي بدأ يتغلغل بين دول الخليج وكذلك العراق نتيجة الانفتاح الإعلامي، والثقافي ،والفني الهائل السالف الذكر،ومقاومة مثل هذا التيار لا يتم بمواجهة دينيا وقيميا فحسب ،بل توفير غطاء إعلامي، له يوازي إن لم يكن يفوق الغطاء الإعلامي الغربي للحيلولة دون استقاء هذه المظاهر الغربية وترسيخها في المجتمع٠

ولقد أثبتت التجربة الماليزية عدم تناقض تعاليم الإسلام وحرية المرأة،ففي عهد رئيس الوزراء الماليزي (مهاتير محمد)(١٩٨١-٢٠٠٣م) أصبح الإسلام العمود الفقري للجيل الجديد،وتم التوفيق بين النظام الرأسمالي،والقيم المتوارثة،ففرض الحجاب في غالبية مقاطعات الماليزية،وفرضت غرامات على النساء اللاتي يلبسن التنورات القصيرة من الأديان الأخرى،والنساء يعلن باعتداد بالذات إن عودتهن إلى الإسلام ليست العودة إلى القرون الوسطى،وإنما شكل من أشكال تجديد الإسلام،تكون للمرأة هوية إسلامية جديدة توفر لها فرص التعليم والعمل بما يحفظ لها كرامتها واستقلالية شخصيتها،على عكس رؤية الأصوليين الإسلاميين للمرأة التي تجعل من المرأة أسيرة للبيت (٢٢٦) ٠

في حين نجد إن تجربة تغريب المرأة في تركيا ،ومن قبله المجتمع التركي ككل ،قد خلق مجتمعا مأزوماً متناقضاً في تقاليده وأعرافه،لم تحصل تركيا منه سوى زيادة دور البغاء وتفشي الجريمة،مقارنة مع بقية المجتمعات الإسلامية٠

والحل الذي بحاجة إليه مجتمعاتنا الشرقية المسلمة لتمكين المرأة وتفعيل نشاطها ودورها في المجتمع هو من خلال (صنع سياسة اجتماعية - The Making of Social policy)(٢٢٧) تتضافر فيه جهود الدولة والمؤسسات الاجتماعية الحكومية والمستقلة من

اجل هذا الغرض بالشكل الذي يضمن حرية المرأة من دون الخروج عن الذوق العام لمجتمعاتنا الإسلامية ٠

وحتى مسألة التغريب حملت عنواناً مغايراً، حتى يحظى بقبول اكبر من كلمة التغريب التي يقشعر لها بدن المسلم والشرقي عموماً، لتأتي كلمة حاملة معها تأشيرة الدخول إلى كافة بلدان الشرق وهي (العولمة -Globalization) والتي من ابرز نتائجه المثالية أن تكون للعالم كله لغة أو لغات مشتركه،وان تكون التجارة فيه مفتوحة ومتيسره،وأن يسود فيه نظام اقتصادي واحد،ونظام سياسي واحد،وان تسود فيه عقيدة واحده،وان تكون للناس فيه قيم مشتركة في مسائل كحقوق الإنسان، والعلاقة بين الجنسين،وان يكون أدب عالمي يتذوقه الناس كلهم،وأن يسود فيه تبعا لذلك نظام تعليمي واحد،وان تكون كل هذه الأمور التي تعولمت مناسبة للناس من حيث كونهم بشر،إي أن تكون للعالم حضارة عالمية واحده،هذا هو الهدف النهائي المثالي،(٢٢٨) وفيما لو تحقق هذا الهدف رغم سموه، وتقاربه من الشطر الأول من الآية القرآنية (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)(٢٢٩)، ألا انه في الواقع ما هو إلى الوجه الآخر من ذات العملة القديمة التي تحمل عنوان (التغريب)، حيث تكون معايير وقيم وعادات ومفاهيم الأقوى اقتصادياً وعسكرياً، وإعلامياً، هي الغالبة على بقية الثقافات التي ستجد نفسها منساقة رغم عنها وراء حضارة الغرب ،كما انساقت قبلها القوى العاملة فيها من الشباب للعمل في الغرب بحثا عن حياة أفضل وأمن فقدوه في الشرق، قبل ان يفقدوا فيه العمل،والأمل ٠

ومشكلتنا مع الحضارة الغربية بحسب الدكتور (جعفر شيخ ادريس): أنها ليست راضية حتى بهذا القليل الذي بقى لنا من الحضارة الإسلامية، بل تريد أن لا نكون عقبة في طريق مصالحها القيمية أو المادية،بل ان نكون تابعين في كل ذلك لها،ومع انه لا توجد حضارة إسلامية،الا إن الحضارة الغربية ذات حساسية بالغة من أي بادرة بعث لتلك الحضارة لسبب تاريخي،إن قادة الفكر الغربي لا ينسون،كما ان كثيراً منا لا ينسون، ان الحضارة الإسلامية كانت هي الحضارة العالمية حتى القرن السابع عشر الميلادي(٢٣٠)٠

ويعلق (برنالد لويس) على هذه الحقيقة في جريدة (الواشنطن بوست) في العام ٢٠٠٢م بشماته "ظل الإسلام لقرون طويلة أعظم حضارة على وجه الأرض وأغنى حضارة ،وأقواها وأكثرها ابداعا في كل حقل ذي بال من حقول الجهد البشري عسكرها، أساتذتها، تجارها كانوا يتقدمون في موقع أمامي في آسيا ،وإفريقيا وأوربا،ليحملوا ما رأوه من الحضارة والدين للكفار البرابرة الذين كانوا يعيشون خارج حدود العالم الإسلامي ،ثم تغير كل شيء،فالمسلمون بدلاً من أن يغزو الدول المسيحية ويسيطروا عليها،صاروا هم الذين تغزوهم القوى المسيحية وتسيطر عليهم مشاعر الإحباط والغضب،لما عدوه مخالفاً للقانون الطبيعي والشرعي ظلت تتنامى لمدة قرون ووصلت قمتها في أيامنا هذه"(٢٣١)٠

الاستشراق الإعلامي وصناع القرار السياسي والرأي العام الغربي:

تمكن الاستعمار بما وفره الاستشراق له من مهارة التعامل مع الشرق المسلم من تمزيق وحدة المسلمين ،والتي لم تكن تربطه خارطة سياسية آنذاك بقدر ما كان يربطهم الإسلام وتعاليمه والحج السنوي إلى مكة، ودوران المسلمين حول الكعبة بمختلف جنسياتهم وأعراقهم لصهرهم فيه ولتذكيرهم بعظمة دينهم وانتشاره٠

وفي المرحلة التي أعقبت الحرب الباردة بين قطبي العالم في النصف الثاني من القرن العشرين الولايات المتحدة ،وما كان يسمى بالاتحاد السوفيتي بتفكك الأخير وانسحابه من مناطق آسيا الوسطى، وشرق أوربا ،أصبح الباب مفتوحا للولايات المتحدة لأعادة ترتيب أوراق الشرق الأوسط المسلم بالشكل الذي يتفق ومصالحها في المنطقة،بزوال القوه الرادعة الوحيدة، غير إن ما تمتاز به هذه المرحلة من رسوخ، قدم الديمقراطية(حكم الشعب لنفسه)في الغرب توجب استحصال موافقة شعبية لتنفيذ مشروعها في الشرق الأوسط ،وهو ما يسمى بتأييد الرأي العام الأمريكي والغربي٠

فالرأي العام هو حصيلة ومعتقد ومواقف الأفراد والجماعات إزاء شأن من شؤون تمس النسق الاجتماعي كأفراد، وتنظيمات،ونظم ،والتي يمكن تشكيلها من خلال عمليات التواصل مع الرأي العام فتؤثر عليه نسبيا أو كليا(٢٣٢)٠

وهو ما تسعى له الحكومات في توحيد الرغبة بين أفراد الشعب الواحد،وجماعاته،لوقت محدد وخاصة أثناء الحروب الوطنية الحاسمة،ويقول رئيس وزراء مملكة بروسيا،وأول مستشار للرايخ الثاني(اتو فون بسمارك-Otto von Bismarck)(١٨١٥-١٨٩٨م) في هذا المجال"الرأي العام ،هو التيار اليومي الذي يغلب صوته صوت الآخرين في الصحافة وجلسات البرلمان"(٢٣٣)٠

وهو بدوره ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

الرأي العام القائد،وهم الفئة المثقفة الواعية المؤثرة التي ينقاد لها الرأي العام وهم المستشرقون والإعلام بأنواعه المرئية والمسموعه٠

والرأي العام المتعلم،ويتكون من الطبقة التي تقرأ وتستوعب المعلومات والآراء٠

والرأي العام المنقاد،ويتكون من السواد الأعظم من الشعب (٢٣٤)٠

ورأي الأغلبية هو الأساس في هذه المعادلة، فان المعلومات التي تتفق مع الرأي السائد يزيد احتمال تأييد الآخرين لها(٢٣٥)،في حين الرأي العام المتعلم قد يكون على اطلاع على أصول لعبة الأعلام السياسي الا انه لا يحظى بتأثير واسع لدى الجماهير ٠

ومن أكثر المؤثرات على الرأي العام العربي: هو تكرار ما يعرض عليه وبوسائل متنوعة، فوسائل الإعلام (السلطة الرابعة) التي سميت بذلك لتأثيرها وقدرتها على التغيير(٢٣٦) ساعدت المستشرقين في إيصال أفكارهم وجعلت الجماهير تألف طروحاتهم، وكلما زادت وسيلة الاتصال من طابعها الشخصي، ازدادت قدرتها على الإقناع،وان التعرض لعدة وسائل اتصال أفضل من تأثير التعرض لوسيلة واحدة (٢٣٧)،وينقل (سعيد)عن (موروبيرغير)أستاذ علم الاجتماع في جامعة (برنستون)والتي تتمحور فيها دراسات الشرق"ان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ليست مركزا للانجازات الثقافية،ولا يحتمل أن تغدو كذلك في المستقبل القريب،ومن ثم فان دراسة هذه المنطقة ولغاتها لا تكون مكافئة المرجو منها بذاتها"(٢٣٨)٠

ويكشف مسح دراسي بعنوان (العرب) في الكتب الدراسية الأمريكية،معلومات خاطئة إلى حد الدهشة ،فهي تظهر العرب عاجزين عن تطوير حياتهم إلى الأفضل،وان الذي يربط بين شعوب الشرق الأوسط هو عدائية العرب ،وكرههم لليهود ،وللأمة الإسرائيلية،والفكرة الثانية التي بثت الى هذا النشأ الأمريكي"ان رجل أعمال ثري ظهر في الجزيرة العربية اسمه (محمد) في القرن السابع،ادعى انه نبي ووجد أتباعا بين العرب،واخبرهم أنهم اختيروا لكي يحكموا العالم،وبعد (محمد) بقليل سجلت تعاليمه في كتاب يدعى القرآن(٢٣٩)٠

وفي النظم الديمقراطية نجد إن صانعي القرار، والرأي العام يتجهون نحو الألغاز في طرح قضية ما، هذا من جانب،والى التأثير في الرأي العام دون الاهتمام بمعرفة الرأي العام نفسه،وتوجهاته من جانب آخر،فعلى سبيل المثال العاملون في مجال العلاقات العامة في أمريكا وغيرها من الدول الأوربية، يصرفون جُل همهم على التأثير في الرأي العام في قضية انتخابية أو حرب مثل الحرب على العراق وأفغانستان لخدمة مصالح الحزب الحاكم أو أطراف أخرى، دون الاهتمام بتوجهات الرأي العام عندهم،فالأراده القومية،لا تتفق

دوما مع صانعي القرار ،وان كانت المحاولات دائما هو إظهار الإرادة القومية كجزء لا يتجزء من تخطيط الدولة وسياستها،وان لا خلاف ولا تناقض بينهما(٢٤٠)٠

ولقد كان التعامل مع الرأي العام الدولي في بدايات القرن العشرين أكثر صعوبة مما هو عليه اليوم،وكانت مصادر الاتصال محدودة وضعيفة، متمثلة بالصحف ،والمجلات، والإذاعات المسموعة ،إلا انه مع انتشار الفضائيات في عصر العولمة والذي تلاشت فيه المسافات بين الدول أصبحت وسائل التأثير في الرأي العام أكثر سهولة ويسر(٢٤١)٠

وبين الارتباط بين الاستشراق الأكاديمي،والصحافي، نجد بأن الاكادميين أسهموا بشكل أو بآخر في تكوين وتأهيل أولئك الصحافيين الذين مافتئوا يقتاتون على موائدهم ويتزودون منها بأفكارهم وطروحاتهم الواهية، والإعلام يقوم بدور خطير في الترويج لمقالات المستشرقين، وبخاصة المتحاملة والحاقدة على الإسلام، والإعلام يعني الصحافة، والإذاعة،والتلفاز،والسينما،وحتى الأفلام الكارتونية(٢٤٢)٠

والعربي المسلم في رأي تلاميذ الاستشراق السياسي وأساتذته، متقلب كالصحراء يصعب تقييم العواطف والأفكار والتناقضات في داخله طويلاً، ولهذا فهو يتعامل مع الآخر بقسوة، دون أحساس بالذنب ،ويبقى الواقع بالنسبة له (داخلي خاص به)على خلاف الأوربي، الذي ينظر للواقع على انه ما يقع خارجه(٢٤٣) ٠

وفي هذا الصدد ذكر الشيخ (زين العابدين الركابي): "إن مصداقية الإعلام الغربي قضيه مشكوك في مصداقيتها،فهم يتعمدون الكذب،وكثير منهم يستمد هذه الأكاذيب من نتاج المستشرقين،وهل من الممكن أن يسمع الرأي العام الغربي صوت الحق في ظل هذا الطوفان من الأكاذيب(٢٤٤)٠

وفي الأفلام والتلفاز يرتبط (العربي)أما ب(الفسق أو بالغدر والخديعة المتعطشة للدم ،ويظهر منحلاً ،ذا طاقة جنسية مفرطة،قديراً في المكيدة والمراوغة،وجوهرياً فهو سادي،خائن،منحط ،تاجر رقيق،راكب جمال،صراف وغد)،هذه بعض الأدوار التقليدية للعربي في السينما الهوليودية،وفي أشرطة الأخبار المصورة يظهر العرب دائما بأعداد ضخمه،وتظهر معظم هذه الصور الهيجان والبؤس الجماعيين،وخلف هذه الصور جميعا يتربص خطر الجهاد المهدد،والعاقبة والخوف من المسلمين أو العرب ،وإنهم سوف يحتلون

العالم (٢٤٥) ،وقد تصل إلى العاب الفيديو التي يظهر المسلم بصورة إرهابي، يحاول لاعب اللعبة قتله،أو في حلبات المصارعة المشهورة في الولايات المتحدة تظهر فيها شخصية المسلم بصوره المتعصب لدينه والذي غالبا ما يلجأ إلى الخداع للفوز بالمباراة،والأغرب من ذلك تفاعل العقل الجمعي للجماهير الأمريكية الحاضرة لمثل هذه المباريات التمثيلية ٠

فالناس وصناع السياسة في الولايات المتحدة كثيرا مايستخدمون ما يطلق علية المؤرخ (مايكل هنت/Michael Hunt) تراتيبية عرقية (سلم عرقي للحضارات) في التعامل مع ما أصطلح على تسميته بالعالم الثالث منذ العام١٩٠٠م فالعرقية (الانجلو سكسونية)، والداروينية الاجتماعية، قد تفاعلت في العقل الجمعي الأمريكي، لتولد خريطة ذهنية قوية، تتحكم القوى المتحضرة فيها(الولايات المتحدة ،وأوربا الغربية)على الجماعات الدنيا من المتخلفين ،وربما البدائيين من (الآسيويين، واللاتين، والهنود الأمريكيين ،والأفارقة) فهم وحسب (هنت):"كانوا يميلون إلى وضع العرب بالقرب من القاع"(٢٤٦)٠

ويذكر (ليتل):"مثلما كان الأمر على مدى أكثر من جيل،كانت صناعة السينما تقوم بنقل الصور النمطية الاستشراقية من الصفحات المطبوعة إلى الشاشة الفضية في الثمانينيات والتسعينات،ومنذ العام ١٩٧٧م، عندما أصبح فلم"يوم الأحد الأسود"قنبلة الموسم الفنية كان يتم تصوير عرب هوليود باستمرار باعتبارهم متعصبين نزاعيين للقتال،وأحيانا كشخصيات هزلية٠٠٠الارجح كان يقشعر بدن الجمهور الأمريكي بدلا من الضحك كلما يظهر العربي على الشاشة في فيلم"قوة الدلتا"كان إبطالها مجموعه إرهابية فلسطينية،ونجد سوبرمان من المخابرات الأمريكية يحبط بمفرده محاولتها(٢٤٧)٠

ورغم احتجاجات الأمريكيين العرب كانت صياغة السينما في أواخر القرن العشرين مستمرة في تقديم وجبات استشراقية كالعربي الذي يسيء معاملة زوجته٠٠٠وعلى العكس الإعلام الجماهيري يقدمون الإسرائيليين بشكل أفضل من العرب(٢٤٨)٠

وأوضح (ادوارد سعيد) في مقابلة تلفزيونية: إن الاستشراق الأمريكي يختلف عن الاستشراق الفرنسي والبريطاني،من خلال اختلاف التجارب، فالأخيرين لهما تجارب طويلة من العلاقات مع الهند،وشمال أفريقيا ،يمتد لعدة مئات من السنين،أما أمريكا فأن

تجاربها مع الشرق غير مباشرة ،والاختلاف الثاني الكبير له جانب سياسي من خلال علاقتها بإسرائيل، فهي من أوائل الدول التي اعترفت بإسرائيل وهي تركز على ما تفعله حماس من حوادث متفرقة ضد إسرائيل ،بينما تعطي انتباها اقل بكثير لما سببته إسرائيل لمئات وآلاف وملايين الفلسطينيين في الخارج والداخل من تعاسه.

وفي كتاب لادوارد سعيد(تغطية الإسلام/Covering of Islam) ذكر:"ان تغطية وسائل الإعلام للإسلام في الولايات المتحدة كشفت تراثاً هائلاً من الصور السلبية والشريرة عنه،والذي يساعدها في ذلك سؤ الفهم لدى الرأي العام الأمريكي عن الشرق الأوسط الذي ارتبط بالعنف والإرهاب، فوسائل الأعلام الأمريكية تنقل صور التظاهرات المناهضة لأمريكا ،وقسم منهم يرتدي الأقنعة السوداء،وكذلك التجمعات حول الخميني وكلها تحاول القضاء على أمريكا بهذه الصورة تعكس وسائل الإعلام مشاعر الناس تجاه أمريكا في ذلك الجزء من العالم،ويعقب ادوارد انه في عام ١٩٩٦م ،وبعد ١٦ أو ١٧عام من تأليف الكتاب، قررت تحديثه وكانت المفاجئة، إن صورة الإسلام في الإعلام الأمريكي أصبحت أسوء بكثير من سابقتها،فمثلا عرض في القنوات الأمريكية تقرير يتحدث عن الجهاد في أمريكا،يتناول الإرهاب على مدى عشر سنوات،والجهاد بحسب التقرير هو من أسس الإمبراطورية الإسلامية،فالتحدي الأكبر الذي ستواجهه الولايات المتحدة ما بعد الحرب الباردة هو أنها كيف ستتعايش مع هذا الخطر القادم أي بعد تفجيرات (مدينة أوكلاهوما)في العام١٩٩٥م،كما قدم الإعلام الأمريكي خطابات متشددة لإسلاميين ضد الولايات المتحدة،وأصبح الإعلام يكرر أكاذيب الحكومة،فأرتبط وبشكل أوتوماتيكي في الذهنية الأمريكية إن الإرهاب مرادف للعرب والإسلام،ابتداءٍ من أفلام الكارتون،كقصة (علاء الدين)رغم تقديمها بصورة مضحكة، إلا أنها قدمت رسائل للنشأ الأمريكي عن همجية العرب وعنفهم.

أما الأفلام فركزت على قتل أكبر عدد من المسلمين، كرد فعل لعمل اقترفوه، وهو أشبه ما يكون تهيء للرأي العام الأمريكي لما هو قادم، وهذه الصورة العمومية للإسلام التي قدمتها وسائل الإعلام تختلف عن الإسلام الممتد من السعودية إلى اندنوسيا ،فالأقطار الإسلامية تختلف تاريخيا ولغويا ،ومن ناحية التقاليد، فالمغرب يختلف عن السعودية،

والجزائر تختلف عن مصر،بل حتى حادثة (الأميرة ديانا ودويد الفايد) في العام ١٩٩٧م، استغلت من قبل الإعلام ضمن هذا الإطار (٢٤٩)٠

وأن هذه الصورة المُتخيلة في العقل الغربي عن الشخصية العربية جاءت من رحم الدعاية ذاتها،حيث لا تحتاج هذه عادة الى الوقائع والحقائق، فغالباً ما يصبح المُتخيل مادة السلوك الواقعي(٢٥٠) ٠

وفي بداية التسعينات بعد احتلال العراق للكويت تم تضخيم حجم القوة العسكرية العراقية فروج للرأي العام الغربي، أنها القوة الرابعة في العالم،متجاوزة بذلك اغلب الدول الأوربية صاحبة الباع الطويل في الحروب والتسلح، كل ذلك من اجل جمع أكبر عدد من الدول لمحاربة العراق،الذي كان يعاني أصلا من حربه الطويلة مع ايران٠

وقبيل حرب احتلال العراق، يذكر الكل خروج وزير خارجية أمريكا (كولن باول)(٢٠٠١-٢٠٠٥م) على شاشات التلفاز، ليعلن إن العراق يملك أسلحة دمار شامل فتاكة، وهم أنفسهم من دمرها سواء بالقصف الجوي المتكرر أو بفرق التفتيش التي جابت العراق طولاً وعرضاً ولسنوات، وفي ١٣شباط في العام ٢٠١٦م شهدت مناظرة بين مرشحي الحزب الجمهوري للرئاسة الأمريكية،اتهم (ترامب)عائلة (بوش) بأنها أضرت بأمن الولايات المتحدة،وأضاف لقد كذبوا علينا بان هناك أسلحة دمار شامل في العراق،وهم يعلمون جيدا إن ذلك كذب ٠

ويعمل أصحاب النفوذ (المالي) دوراً كبيراً في القدرة على التأثير على صناع القرارات السياسية ،وتوجيه الرأي العام من أجل تحقيق أهداف معينه، وهؤلاء هم في العادة من العناصر القيادية التي لا تشغل أية مناصب رسمية في المجتمع ،ويكون منفذهم الى الرأي العام ،وسائل الاتصال الجماهيري،لذلك يشكل الإعلام حجر الزاوية في ألاستراتيجية الصهيونية على يد الصحفي (ثيودور هرتزل) الذي استطاع عقد المؤتمر الصهيوني الأول في العام ١٨٩٧م،في مدينة بازل بسويسرا،حيث جاء في البند الثالث(ضرورة العمل على نشر الروح والوعي بين يهود العالم وتعزيزهما لديهم من أجل العمل على دفعه للهجرة إلى فلسطين،وابرز ما قال (هرتزل) في هذا المؤتمر:"إن أهدافنا الرئيسية تفتيت الوحدة الإسلامية،ودحر الإمبراطورية العثمانية وتدميرها" (٢٥١)٠

وعمل الإعلام الصهيوني على ترسيخ مقولة رئيسه مفادها "انه ليس للغرب في هذه المنطقة أفضل من الغرب نفسه(إسرائيل)،التي اعتمدت منذ البداية على الدول الغربية الاستعمارية والدفاع عن مصالحها"،لقد تنبهت الصهيونية إلى القوه الهائلة لوسائل الأعلام بمختلف أنواعها في ممارسة اللعبة السياسية على المشاهدين والمستمعين بمختلف مستوياتهم التعليمية والاجتماعية،وفي هذا السياق يقول الكاتب اليهودي(ويليام تسوكرمان)"إن قوة (البروباغندا-Propaganda)(الإعلام الدعائي)الحديثة مُخيفة ومرعبة والقادرة على احتلال أذهان الناس وحياتهم وعلى التلاعب بعواطفهم، وحتى تحويلهم إلى حيوانات ،فقد نجحت البروباغندا حرفيا في (تحويل الأسود إلى ابيض،والكذب إلى حقيقة)،فعملت على تأليب الرأي العام العالمي ضد العرب وتشويه صورتهم وتزييف حقيقة وعدالة قضيتهم ،هي سياسة تم صياغتها بعناية فائقة من قبل المسؤولين الاسرائيلين ساسة واكاديميين،فقد دأبت الصهيونية في خلق الشحن النفسي ،وحتى المذهبي والطائفي،وهو العامل المؤثر الأهم و المتتبع العربي شاهد مدى الفرح الصهيوني بما يحدث في الوطن العربي (٢٥٢)٠

فيقول البرفسور (بنيامين عزار)"أن الإيحاء للعالم باستمرار العداء من قبل العرب لإسرائيل يخدم جمله من التصورات والمفاهيم التي تقوم على إن الدول العربية تريد أن تبيد إسرائيل،وإزالتها من الوجود وهو شيء علينا أن نعمل على إقناع شعبنا والرأي العام به"،وهدف (عزار)من ذلك هو إضفاء الشرعية على الممارسات الصهيونية البشعة والعدوانية واعتبارها دفاعاً عن النفس،وتحضى إسرائيل بدعم أمريكي لا محدود بغض النظر عن التدخلات الجوفاء بخصوص الحد من المستوطنات فهي تقدم(٣)مليارات دولار سنوياً في حين تقود الفلسطينيين سلطة عاجزة ويوجد (٧) مليون فلسطيني حول العالم يعيشون المشاكل ذاتها(٢٥٣)٠

وكما تعاون الاستشراق المسيحي واليهودي في تشويه الإسلام ،فقد تعاون الإعلام الغربي والصهيوني في تنفيذ أجنداتهم المشتركة في منطقة الشرق الأوسط المسلم٠

أسبغ المستشرقون على الإسلام العديد من الافتراءات كل هذه المدة الطويلة ،والتي توازي مدة التاريخ الإسلامي نفسه، منذ نشوءه إلى أيامنا هذه،فُندت أكثرها على يد

المستشرقين أنفسهم، حتى أصبحت لا معنى لها، إلا لمن مازال يحتفظ بتلك الروح المتعصبة الحاقدة على الاسلام٠

وقد وصل الأمر بقسم من المستشرقين المنصفين إلى دخول الإسلام كالمستشرق الانكليزي (ك٠ويليام-K.welem)، الذي تلقب بالشيخ (عبد الله)، ومن ابرز آثاره(العقيدة الإسلامية) في العام ١٨٨٩م(٢٥٤)، والمستشرق الفرنسي اسحق دينيه (١٨٦١-١٩٢٩م)(٢٥٥)، والمستشرقة الألمانية (ريغريد هونكه-Sigrid Hunke) ومؤلفها (شمس العرب تسطع على الغرب)، والمستشرق الفرنسي ميسيو (بيلر- Blair) وهو من المتضلعين بدراسة تاريخ المغرب وعلومه، وأعلن إسلامه في العام ١٩٠٧م(٢٥٦)، والباحثة الايطالية (فيشافاغير-Lveccia Vaglieri)، والفرنسي (مارسيل بوزار- M. Poizer) ويعد كتابه (إنسانية الإسلام) من العلامات المضيئة في مجال الدراسات الغربية للإسلام، بما تميز به من موضوعيه وعمق، والفرنسي (روجيه غارودي-R.Garoudy) (٢٥٧)، والمستشرق البلغاري (ليبولد-Leopold) ، وغيرهم كثير لا يسع المجال لذكرهم٠

ولهذا نجد ومنذ نهايات القرن العشرين ،إن النظرة المتعصبة ضد الإسلام بدأت تتلاشى،وتضمحل،لاسيما بعد ان أصبح المسلمون في أوربا بسبب ألهجره إلى أوربا أو اعتناق الأوربيين للإسلام بشكل نسبه مئوية لايستهان بها،ولم تبقى رواسبها إلا عند القليلين منهم من ذوي الأقلام المأجورة من المنتفعين والمرتبطين بشكل أو آخر بأجندات،إمبرياليه ،وصهيونية لم تعد تملك ذات الأثر على النفوس، لا في المجتمعات الشرقية ولا الغربية، ، فيقول الكاتب الانكليزي(بيرسي كمب- Percy Kemp)"لم يعد الغرب يبحث في فهم الشرق والتنبؤ بمستقبله بعد أن أصطدم برغبة هذا العالم الثالث في تأكيد ذاته بذاته، لقد راح الغرب منذ الآن فصاعدا يحاول بكل رقه ودبلوماسيه أن يكتفي بقبول هذا الشرق كما هو،أي كما يقدم نفسه من خلال نخبته السياسية ،والثقافية،لم تعد السلطة الغربية تريد أن تستمد رؤيتها للشرق من خلال الصورة التي يقدمها الاستشراق التقليدي،وإنما راحت تبحث عنها أو تطلبها من الخطاب الذي يكونه الشرق عن نفسه وعندئذ أصبحت السلطة الغربية تطلب من الاستشراق الغربي ان يعيد للشرق الصورة التي تعكسها نخبة العالم الثالث عن

ذاتها"(٢٥٨)،وهو في هذا كمن يكذب الكذبة ثم يصدقها ،فبعد أن تضاءل تأثير كتابات المستشرقين بالرأي العام الغربي نتيجة ثورة الاتصالات ووسائل التواصل الاجتماعي التي ألغت كل المسافات وحطمت الأسوار العالية التي بناها الاستشراق الغربي ولقرون، للحيلولة دون تأثر الشعوب الأوربية بألإسلام، مما دفع الجهات الآنفة الذكر إلى اللجوء إلى وسيله أخرى لإثارة نفس المطاعن والشبهات، ولكن بأقلام أناس محسوبين على الإسلام قايضوا دينهم بدنياهم ،وجنسياتهم الشرقية بجنسيات غربية،وهو ما حدث في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي أمثال الانكليزي ذو الأصل الهندي (سلمان رشدي) صاحب رواية(آيات شيطانية)التي صدرت عام ١٩٨٨م،والذي لاقى أحتجاجاً واسعاً في العديد من الدول الإسلامية ،فكان ذلك أكبر دعاية للكتاب ، الذي لايرقى لمستوى أضعف المستشرقين نتاجا،والكاتبة البنغلاديشية(تسليمه نسرين)التي انتقدت الأديان، وطالبت بإلغاء القرآن،وطالبت بالحرية المطلقة للمرأة،ورغم الدعاية الكبرى لهما لم تؤتي هذه المحاولات أُكلها، وما الصور الكريكارتيريه التي ظهرت في ١٢ايلول من العام ٢٠٠٦م،في صحيفة (يولاندس بوستن)الدنماركية بقلم رسام الكاريكاتير الدنماركي (كورت فيسترجارد)عن الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم)، ومن ثم أعيد نشرها في اغلب الصحف الأوربية، ماهي إلا امتداد لتلك الروح الصليبية التي تؤججها رياح الحقد الدفين ضد الإسلام، بسبب انتشاره السريع في المجتمعات الغربية بشكل لافت للانتباه، فما كان من الإعلام الغربي الوسيلة الأكثر سرعة وانتشاراً ان تأخذ محل الاستشراق القديم في تحقيق غاياته و تشويه صورة الإسلام، فركزت على الأفعال الشاذة التي تقوم بها بعض الجماعات التي تدعي الإسلام، والتي تقدم العون للإعلام الغربي بما تبثه من أفلام لإعدامات لرجال ونساء على شاشات التلفاز والانترنيت،وهي المادة التي يستخدمها ذلك الإعلام لتعميمه على صورة المسلمين في الغرب لتنفيرهم منه،وفي الوقت الذي أعلنت فيه الكنيسة الكاثوليكية في العام ٢٠٠٠ م على لسان بابا الفاتيكان(يوحنا بولس الثاني)(١٩٧٨-٢٠٠٥م) اعتذارها ببيان رسمي لكافة شعوب العالم عن خطايا الكنيسة الكاثوليكية،ضدها باسم الدين المسيحي طيلة الألفي سنه الماضية(٢٥٩)٠

ولم يمضي سوى عام واحد على هذا الاعتذار،وبسبب حادثة(١١)من أيلول في العام ٢٠٠١م،حتى أعلنت الحرب الصليبية الجديدة بزلة من لسان الرئيس الأمريكي (جورج دبليو بوش)،إذ قال هذه"الحملة الصليبية""هذه الحرب ضد الإرهاب"(٢٦٠) في الواقع أنها كانت حرب ضد المسلمين بالدرجة الأولى، فبسبب سقوط برجين تم احتلال دولتين مسلمتين،وقتل من سكانهما بسبب هذه الحرب الصليبية ما يقارب الألف ضعف من عدد الذين سقطوا في حادثة ١١ايلول٠

وقبل أحداث أيلول ٢٠٠١م كان عامة الناس في الغرب ينظر إلى المسلمين بصورة مبهمة، كما ينظر الأخيرين للهنود والصينيين،وهم لا يعرفون جغرافيا المنطقة وأسماء الدول ،عدا بعض المعرفة السطحية في حرب الخليج، ولكن بعد الأحداث أفاق الأمريكيين، والى حد أقل أوربا على حدث غريب في حياتهم كان صدمة كاملة لمعظم الشعب الذي لا يعرف الكثير عن سياسة حكومته الخارجية، وأشارت الاستطلاعات التي أجريت في أعقاب الحادثة ارتفاع نسبة الأمريكيين الذين ينظرون بسلبية للمسلمين والعرب داخل وخارج أمريكا وطالب البعض أن تكون لمسلمي أمريكا هويات خاصة بهم ،ويكونوا تحت المراقبة، وهذه النسبة انخفضت كثيرا نتيجة الفضول والرغبة في معرفة الإسلام (٢٦١) ٠

واللافت للانتباه إن أبطال الحرب على العراق في حربي تحرير الكويت ،واحتلال العراق ينحدرون من الجد الخامس لأسرة آل بوش الأب والابن وهو المستشرق الانكلو سكسوني،وأستاذ جامعة نيويورك ستي في اللغة العبرية وهو واحد من أهم مصادر الكره الأمريكي الغربي للإسلام(جورج بوش -Gorge Bush,A.MREV)(١٧٩٦-١٨٥٩م) والذي يتضح بجلاء من خلال كتابه(محمد مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس إمبراطورية المسلمين)

(Life of Mohammed founder of the religion of Islam and of the Empire of the Saracens)

وفيه ترديد وملخص لكل ما كتبه المستشرقون المغرضون عن سيرة محمد (صلى الله عليه وسلم)،وعن القران الكريم، والذي لا يشد إلا المتعصبين ممن عاصرهم في أمريكا(٢٦٢)٠

وله مؤلفات عن اليهود أبرزها (وادي الرؤى -The Valley of vision)، ويعد هذا الكتاب من ابرز محطات الصهيونية الأمريكية الداعية الى ضرورة العمل من أجل تجميع يهود العالم في فلسطين وتدمير إمبراطورية(السارزن)(٢٦٣)٠

وما تزال تداعيات الحادي عشر من ايلول سبباً في مضايقات يتعرض لها المسلمون في البلدان الغربية كان آخرها محاولة القس الأمريكي البروتستانتي(جونز) قس كنيسة غنسفيل في ولاية فلوريدا،حرق نسخ من القرآن الكريم قبل يومين من الذكرى التاسعة لهذه الحادثة،والتي لاقت صدىٍ عند عدد من المتعصبين الأمريكيين الذين قاموا بتمزيق أوراق من المصحف أمام بناية البيت الأبيض الأمريكي(٢٦٤) ٠

علما إن سياسة (بوش الأب والابن) تسببت في كره معاكس لسياسة أمريكا العنصرية ضد الإسلام في الشرق الأوسط والعالم لاسيما بعد استخدام الولايات المتحدة لليورانيوم المُخفف قبيل حملتها البرية على العراق لتسريع إنهاء المعارك (٢٦٥)، لتجنب أي انتكاسة تصاب بها قوات التحالف ،والعالم ما يزال يذكر قنابل (هيروشيما ،وناجازاكي) التي القتها على اليابان عام ١٩٤٥م، ولم تستطع الولايات المتحدة من محو شيء من هذا الكره الا من خلال انتخاب رجل اسود ذو أصول إسلامية، لتبيض وجه أمريكا الأسود ومن دون إن يطرأ أي تغيير على سياستها الخارجية تجاه العرب،والشرق الاوسط٠

يقول الكندي(الفريد كانتويل سميث- Wilfred cantwell Smith)(١٩١٦-٢٠٠٠م)أستاذ الأديان المقارنة:"إن الغرب كان لا يزال يخاف القوة المعنوية الكامنة في عالم الإسلام المتجانس الذي تجمعه وحدة التوحيد الخالص ،ويعمل منذ سنوات بعيدة على سحقها والقضاء عليها وتمزيقها وبعث الخلاف، والفرقة ،والصراع ،والخصومة ،والتناحر بين أجزائها،ولعل حماقة الغرب في مقاومة هذه القوه هو الذي دفعها عبر الالتقاء والتواجد والتجمع كتله واحده، لم يستطع الغربيون خلال هذا لمده الطويلة أن يكسبوا ود المسلمين، بل حصلوا على شعور جماعي بالكراهية وزاد هذه الكراهية إن الغرب استعمل عمليات التبشير والتغريب وسيلة للإذلال إلى جو السيطرة الاقتصادية ،والمادية، وكان شعور القسوة، والعنف، والحقد، والتعصب، إزاء كل ما هو عربي وإسلامي ،وتجمع الغرب كله

لإخراج المسلمين من أوربا،وجاء رجالهم بعد(٨٠٠)عام ليقولوا:اليوم انتهت الحروب الصليبية"(٢٦٦)٠

وألف الكثير من المستشرقين مؤلفات تدعم هذه الفكرة ،من خلال اختيارهم لفرق خارجة عن الإطار الإسلامي المتعارف عليه،ولجأت إلى العنف والاغتيالات لفرض إرادتها كالخوارج ،والإسماعيلية النزارية،أو ما متعارف في كتب المستشرقين الحشاشين أو الفداوية، لتعميم ذلك على الإسلام كله،ولا يفوتنا الذكر بان ابرز ما ألفه (برنالد لويس) في القرن الماضي كان كتاب (الحشاشون فرقة ثورية) في العام ١٩٦٧م ،والتي جعل من أبطالها شخصيات مجسمه تكاد تخرج من الكتاب،وهي الفرقة التي تبنت عمليات الاغتيال للشخصيات الإسلامية الخليفة الراشد،والمسترشد،والوزير نظام الملك ،وعمليتين فاشلتين ضد صلاح الدين الأيوبي،وأمير انكلترا (ادوارد الأول) ومنذ ذلك الحين أصبحت كلمة (الحشاش - Assassin)اسماً شائعاً في معظم اللغات الأوربية وتعني (القاتل)،وأحتفظت بمعناها أي(الاغتيال السياسي) (٢٦٧)،وعملياتهم تشبه إلى حد كبير العمليات الانتحارية التي تنفذها القاعدة عدا أنهم لم يكونوا قد اكتشفوا المواد المتفجرة بعد، ويقوم ثلاثة منهم وبالتتابع في تنفيذ عملياتهم في حال فشل الأول في تنفيذ عملية القتل،وهم يلجئون للتنكر لتنفيذ عملياتهم الاغتيالية٠

وقد أعلنت الجماعات الإسلامية المتطرفة الجهاد شعاراً لها، لإضفاء صفة الشرعية الدينية على أعمالها الإرهابية (٢٦٨)،وهناك فرق واسع بين الاثنين فالجهاد شرع للدفاع عن النفس(وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ)(٢٦٩) ،وجعل الإسلام من جريمة قتل النفس البشرية بمثابة من قتل الناس جميعاً(مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)(٢٧٠)،وفي هذه الآية تبليغ صريح بحرمة سفك دم الإنسان المدني أيا كانت ديانته إن لم يكن مرتكباً لجريمة معينه وتفسير الآية: يشمل من قتل في أحداث الحادي عشر من أيلول ،على يد الإرهابيين بحجة الرد على المخططات الامبريالية والاستعمارية الغربية، والقران الكريم فيه تكرار لآية متفرقة على سور القران الكريم يقول فيها تعالى (وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) ،وفي السنة النبوية أمثله كثيرة على حرمة سفك الدم في الحروب

فروي عنه(صلى الله عليه وسلم)"لا تقتلوا شيخا فانياً ولا صغيراً ولا امرأة"،وفي حالة الحرب كانت وصايا الإمام علي(عليه السلام)"لا تهتكوا ستراً،ولا تدخلوا داراً،ولا تصيبوا النساء بأذى وأن شتمن أعراضكم،وسفهن أمرائكم وصلحائكم فإنهن ضعاف"(٢٧١)٠

ويذكر لنا المستشرق الفرنسي كلود كاهن انه"من الإسراف في الخطأ ان نستخلص من واقع الحرب المقدسة(الجهاد)في الخارج عدم التسامح في الداخل ،فالخلفاء أنفسهم الذين قادوا الحرب المقدسة ضد البيزنطينيين ،كانوا يعينون المسيحيين في الوظائف الإدارية العليا ويستقبلونهم ضمن حاشيتهم"(٢٧٢)٠

ومن المنظور الإلهي فأن هذا الجهاد أي محاربة العدو الغازي هو جهاد أصغر مقارنة بالجهاد الأكبر (جهاد النفس)ولجم شهواتها ومغريات الدنيا ،واجتياز الامتحان الدنيوي لنيل جنة الله في الآخرة،علماً إن الجهاد لا يقتصر في الإسلام على القتال ،وإنما الجهاد يكون بالدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، فشواهد التاريخ تؤكد: إن من دخل الإسلام من الأمم الأخرى على يد رجال الدين والتجار أضعاف من دخلوا إليه بالسيف على عكس ما يدعي المستشرقون ٠

غيران الأحاديث التي جمعت عن الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) في الصحيحين من دون تكرار(٢٩٨٠)،عدا ما ذكر في كتب الحديث الأخرى، لتضيف المزيد من الأحاديث، لتقارب الخمسة آلاف حديث صحيح كما قيل عنها ، في حين أنها تضم قسماً كبيراً من الأحاديث التي تناقض مع ما عُرف عن الرسول(صلى الله عليه وسلم)، كما سبقت الإشارة إليه ،لاسيما فيما يتعلق بالغزوات ،وقسم يتناقض مع أحكام القران الكريم ،مما يدلل إن بعض هذه الأحاديث اختلقها اليهود ،وجرت على لسان المسلمين ،خاصة فيما يتعلق في التفسيرات الإسرائيلية لبعض آيات القران الكريم، وعلامات الساعة، وآخر الزمان، وما إلى ذلك من الغيبيات، وقسم أدخلت من قبل السلطات الإسلامية الحاكمة لمنافع آنية،أومن قبل الحركات الخارجة عن السلطة الإسلامية، وقسم أُدخل من دون التدقيق في صحته ،لذا ترد في كتب الصحيح أحاديث لا يمكن أن تصدر عن الرسول (صلى الله عليه وسلم)(٢٧٣)،وقد اتخذت هذه النوعية من الأحاديث حجة وسند من قبل الفرق الأصولية الإسلامية المتطرفة، في معاملة الأديان والمذاهب الإسلامية المخالفة لها،وان وجدت مثل

هذه الأحاديث وقائع ساندتها سواء في السيرة النبوية أو عهد الخلفاء الراشدين، فهي حدثت لضرورات آنيه تخص المرحلة التي كان يعيش فيها المسلمون في ذلك الوقت،وليس بالضرورة استنساخ تلك التجارب التي لاتتلائم مع واقع المسلمين الحالي،ودليلنا في ذلك آيات(الناسخ والمنسوخ)في القران الكريم ،فحتى أحكام القران تغيرت بتغير الظروف والطباع،فهي تسلك مسلك التدريج في التطبيق،وما وصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) للصحابي معاذ بن جبل(٨.ق -١٨هـ)الذي أرسله لتولي القضاء في اليمن بللجوء للاجتهاد في حال تعرضه لمساءل لا يجد شبيهاً لها في القران والسنة،رسالة واضحة لبقاء هذا الباب مفتوحاً للمسلمين من بعده ،ليبقى الإسلام مواكباً لما قد يصادفه من متغيرات سياسية،واجتماعية في المستقبل٠

وفي المقابل نجد الإرهابيين الذين يدعون الإسلام ،يتقصدون الفئات الضعيفة من الأطفال والنساء والشيوخ لبث الرعب في المجتمعات التي يستهدفها،كما إن الإسلام لا يرغم من الأديان الأخرى لدخوله حتى وان لم تكن سماوية،أو حتى الحادية(لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)(٢٧٤) (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ)(٢٧٥)،وهو نقيض ما فعلته هذه الفرق مع أصحاب الديانات الأخرى، وحتى مسلمي المناطق التي خضعت لسيطرتهم لم يسلموا منهم، فقتلوا وهجروا مما يدلل على إن صفة الإرهابي مخالفة لصفة المسلم، فهو مجرم قادته عوامل خارجية مُضللة،واستبعاد اجتماعي داخلي أدى به إلى الارتماء في أحضان هذه الفرق المتطرفة،والتي كان من ابرز نتائج أفعالها، تشويه الإسلام، والحد من انتشاره في البلاد الغربية، وإعادة الاحتلال الغربي للأراضي الإسلامية،وأحياء العداء الغربي المسيحي الشرقي المسلم، وهو غاية ما كان يتمناه صناع القرار الغربي، لإيجاد المبررات لفرض السيطرة على الشرق الأوسط المسلم بحجة مكافحة الارهاب٠

ومثال ذلك التفجيرات الأخيرة في أوربا ولاسيما بلجيكا ٢٢/٣/ ٢٠١٦م،والتي تسببت بمقتل(٣٤) شخصا،في أكثر البلدان الأوربية انفتاحا على الإسلام،وانتشارا له بين البلجيكيين الأصليين، إذ يدخل أكثر من ألف شخص سنوياً للاسلام،والمسلمون يشكلون ربع سكان بروكسيل حالياً،وسيشكلون غالبية سكانها في عام ٢٠٣٠م،ونسبة المسلمين في بلجيكا

ستتخطى حاجز (١٠%)بحلول عام ٢٠٢٠م،وهذه الزيادة انعكست على التمثيل البرلماني الإسلامي،حيث فاز اثنين من أعضاء الحزب الإسلامي المؤسس حديثا بمقاعدها البرلمانية واسم (محمد) الاسم الأكثر شيوعاً في بلجيكا منذ العام ٢٠٠٨م،وتدرس مادة الإسلام في المدارس البلجيكية ،وأعياد المسلمين فيها أعياد رسمية للدولة(٢٧٦)٠

ولوعدنا بالزمن إلى الوراء نجد إن بدايات التطرف الديني والتعصب والذي يحمل صفة التكفير للآخر ظهرت في مدد متفرقة من عهد الدولة العربية الإسلامية كرد فعل عن اتجاه فكري تبنته السلطة الحاكمة، أو غزو أجنبي ليتبلور إلى فكر ومذهب ديني متشنج في حل كافة قضاياه مع الآخرين الذين لا يتفقون مع توجهاته،وفي العصر الحديث نجد أن هذا الفكر وجد له مكانا ليصل للحكم في بدايات القرن العشرين،وفي نهاية القرن انسلخت منه فرق أكثر تعصباً لجأت إلى العنف والقتل لتحقيق ما تتصوره بأنه الإسلام الحق٠

في حين إن الديانة الإسلامية تكاد تكون الديانة الوحيدة التي استوعبت بقية الأديان الأخرى منذ أيامها الأولى من دون أي تكفير لديانة الآخر، إذا ما اقترن بألا يمان والعمل الصالح ،والآية القرآنية تبين ذلك (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)(٢٧٧)،والذي يؤيد ما ذهبنا إليه إن المسلمين عندما فتحوا المناطق ذات الإرث الحضاري القديم(العراق،بلاد الشام،مصر) لم نجدهم تعرضوا لا لتماثيل كانت تعبد في السابق ،ولا لآثار أو زقورات أو أهرام أو معابد وثنية، فالإسلام أقوى من أن يتخوف من أحجار مجسمة لا تضر بل إن وجودها نافع ومعلم حضاري من ناحية الإشارة إلى حضارة هذه البلدان المفتوحة،وان ما أحدثته هذه الفرق المتطرفة من هدم وتفجير لآثار المناطق التي سيطروا عليها في غرب العراق وشرق سوريا، وافغانستان ،وحتى أضرحة الأنبياء،والتي لم يمسها حتى المغول،نلحظ الفرق بين إسلام الله وإسلام البشر،خاصة إن كان هؤلاء تربطهم التسمية فقط بالإسلام وبالبشر٠

وبذور الإرهاب الملتصق بالإسلام اليوم في الغرب منبعه حركة طالبان التي ظهرت في أفغانستان بعد الانسحاب السوفيتي منها عام١٩٨٩م ، إذ حضيت بدعم باكستاني ،لتفادي قيام دولة أفغانية قوية قد تتعاون مع الهند في المستقبل وتكون عندها باكستان بين فكي

كماشة،ومثل الطلبة المتخرجون من مدارس دينية ذات مناهج أصولية متعصبة من مختلف الدول العمود الفقري لهذه الحركة،وكانت أفعالها تتسم بالقتل المُفرط والتمثيل بجثث أعدائهم،ومعاملة النساء بغاية القسوة والاستبعاد المجتمعي لها،وحظيت هذه الحركة والتي تزعمها (الملا محمد عمر) بدعم أمريكي لتمكينها من السيطرة على كافة أفغانستان على حساب الفصائل المتنازعة الأخرى ،وفي سنة ١٩٩٦م عاد إلى أفغانستان (أسامه بن لادن)(١٩٥٧-٢٠١١م) ليحرك نشاط ما يعرف بالقاعدة الى خارج حدود افغانستان،والتي أصبح لها لاحقاً خلايا في كافة إنحاء العالم ،خصوصاً الدول العربية الإسلامية هدفها محاربة المصالح الأمريكية، وبعد سيطرة طالبان على اغلب أراضي أفغانستان ،قام وفد من حركة طالبان بزيارة مقر وزارة الخارجية الأمريكية في الولايات المتحدة ،والهدف الأمريكي الظاهر كان ضمان مصالح الولايات المتحدة الأمريكية النفطية في آسيا الوسطى(٢٧٨)٠

وهو الأمر الذي يذكرنا برغبة (جنكيزخان)(٥٤٩-٦٢٤هـ/١١٥٥-١٢٢٧م)مؤسس الإمبراطورية المغولية بتيسير سير القوافل التجارية التابعة لدولته عبر أراضي الدولة الخوارزمية، وحضي طلبة بموافقة محمد خوارزمشاه حاكم المشرق الإسلامي(آسيا الوسطى) آنذاك والسد العالي الشاخص أمام أي غزو يقوم به جنكيزخان للمشرق الإسلامي، ألا انه وبذريعة (حادثة أُترار) التي وقعت عام (٦١٥هـ/١٢١٨م) وذهب ضحيتها ما يقارب(٤٠٠) تاجر من المغول اغلبهم من الجواسيس اجتيحت أراضي الدولة الخوارزمية، لتتساقط من بعدها الدول الإسلامية كأحجار الدومينو، الواحدة تلو الأخرى بيد المغول بهدف السيطرة على الشريان الاقتصادي للعالم آنذاك(التجارة العالمية) ألا وهو (طريق الحرير) التجاري من منبعه جنوب شرق آسيا إلى مصبه في شرق أوربا ماراً بمصر فمن يسيطر على تجارة العالم آنذاك هو من يسيطر على العالم(٢٧٩)، فالأطماع والمصالح الاقتصادية للولايات المتحدة بمنطقة الشرق الأوسط جعلت من الاستشراق الأمريكي احد ابرز الوسائل لصنع قراراته في المنطقة، فكما كانت التجارة هي شريان العالم الاقتصادي الذي أراد فيه جنكيزخان السيطرة عليه من الصين إلى أوربا، أصبح المسيطر على منابع البترول في الوقت الحاضر هو المسيطر على العالم حتى نفاذه٠

واللافت للانتباه إن ذريعة أمريكا لاحتلال العراق وأفغانستان ارتبطت ايضاً بالتجارة فانهيار برجي التجارة العالميين في نيويورك ،وبهذه الصورة الدراماتيكية يبين إن هذا المشهد كتب بأيدي استشراقية (صهيو أمريكية) محترفة ،وإن نفذ بأيدي متطرفين لا يعرفون سلام الإسلام،ولا يفرقون بين معنى الجهاد والانتحار، بل إن أتعس ما في الأمر أن يصل الجهل بهذه الفرق المتطرفة والتي غرر بقسم كبير منهم، بحيث تخدم قضية عدوها الأمريكي،وهو يستدرجها من حيث تدري أو لا تدري لخدمة مصالحه وإعطاءه المبرر للهيمنة على الشرق الأوسط الإسلامي ،وتحديد مصيره ،والسيطرة على منابع النفط فيه٠

ويذكر(روبرت كوبر) أحد مستشاري رئيس الوزراء البريطاني السابق (توني بلير)(١٩٩٧-٢٠٠٧م): "لما كانت فكرة الاستعمار التي كانت سائدة في القرن العشرين، صارت غير مقبولة الآن حتى في الدول الأوربية، فلابد من استعمار جديد يتناسب مع القيم التي صارت سائدة الآن قيم الحرية وحقوق الإنسان"(٢٨٠)٠

وقد ظهر جليا في خطاب (جورج بوش) لخريجي كلية ويس بوينت العسكرية:" إن أمريكا تدافع عن الحرية، لقد كانت أهدافنا دائما أكبر من مجرد الدفاع عن انفسنا٠٠٠ اننا كلما حاربنا فإنما نحارب من اجل سلام عادل، سلام يختار الحرية الإنسانية، سندافع عن السلام ضد تهديدات الإرهابيين والحكام المستبدين"(٢٨١)٠

وذكر (حسن عزوي) ظاهرة الاستشراق الإعلامي أو الصحافي وهو أحد إفرازات المؤسسة الاستشراقيه الحديثة ينضوي تحت لواءها عدد هائل من الصحفيين المختصين بشؤون الإسلام والمسلمين ٠

ومن المهم اخيراً الإشارة إلى التعاون بين الإعلام اليهودي في إسرائيل،والإعلام الأمريكي،وبخاصة في قضايا العالم الإسلامي، فقد تكون الصحافة المعادية للإسلام والمسلمين في الصحافة الأمريكية هي صدى للعداء الذي بثته وسائل الإعلام الإسرائيلية، وكتبت جريدة جيروسلم بوست(القدس)الأسبوعية للعام١٩٩٢م في احد أعدادها:"في حربهم المقدسة(المسلمين)ضد الكفار ،يصرحون بأنهم سيهزمون اليهود أولاً، وبعد ذلك سينتصر الإسلام على العالم النصراني"(٢٨٢)٠

والاستشراق الإعلامي أكثر خطورة على جمهور القراء من الاستشراق الأكاديمي الذي لا يقرأه الا المتخصصون،وان كانت الخطورة في المادة الأكاديمية أشد، لوصولها إلى مراكز القرار السياسي في الولايات المتحدة،وفي أوربا،ولكن ما حدث أن بعض المستشرقين أصبحوا من الكتاب الصحافيين،ومن الذين يلجأ إليه الإعلام للحديث عن القضايا الاسلامية (٢٨٣)٠

فهذا (رافائيل باتاي—Raphael Patai)عالم الانثروبولوجيا، الذي تعلم في إسرائيل، وكان يقوم بالتدريس في جامعات برنستون وكولومبيا وغيرهما يقدم رؤية كئيبة عن التخلف والاضمحلال،بل الجمود والتحجر الثقافي للعالم العربي في العام١٩٧٢م فذكر" إن طبيعة حياة العربي البدائية أدت إلى عقدة النقص مؤرقه في العقل العربي وهو ما جعل التخلص من هذا الركود صعبا"،وبعده بعامين المستشرق البريطاني(جون لافين John- Laffin -)يقول للأمريكيين :"إن العنف موجود في الحياة العربية على كل المستويات وذلك أساسا بسبب الفقر والإحباط الجنسي والاقتصادي، والسياسي ،ويخلص إلى إن الصدمة الناجمة عن ذلك كانت سببا رئيسيا للمرض النفسي الشديد الذي حل كالوباء على الجنس العربي"(٢٨٤)٠

وذكر (ليون هادر Leon T. Hadar-): هناك من يلقي في روع إدارة كلنتون على إن الإسلام هو التهديد الجديد بعد سقوط الشيوعية،وقد تميزت سياسة الولايات المتحدة لأكثر من أربعة عقود بالعداء للسوفيت،ويمكن أن يشغل الخوف من الإسلام واشنطن لتدخل في حرب باردة جديدة، ويعتقد (هادر) إن هذه السياسة تعتمد على افتراضات زائفة كلياً، فالإسلام ليس متحداً، وليس تهديداً للولايات المتحدة، ولو سمحت أمريكا لهذه المخاوف أن تقود سياستها الخارجية، فإنها ستدخل في معارك مكلفة وتستغرق وقتا طويلا(٢٨٥) في أوائل العام ٢٠٠٢م ، ظهر كتاب صغير بعنوان(أين الخطأ)يتصدر قائمة الكتب الأكثر مبيعاً ل(بيرنالد لويس) الخبير البارز بشؤون الشرق الأوسط، أكد فيه "إن حلزون الكراهية والحقد النازل الذي يزعم انه كان يسود العالم الإسلامي على مدى أكثر من خمسة قرون لن ينعكس اتجاهه حتى يتوقف العرب والإيرانيون عن التساؤل من الذي فعل ذلك بنا ويسألوا ما الخطأ الذي ارتكبناه"(٢٨٦)٠

الشرق الأوسط الإسلامي من منظور الاستشراق وصناع القرار ما بعد الحرب الباردة:

كان اهتمام الولايات المتحدة بالشرق الأوسط مبكر فتأسست في العام ١٩٢٧م، (مجلة الشرق الأوسط)، تناولت الدراسات المتعلقة بالشرق الأوسط الا إن تزايد أهمية المنطقة لأمريكا من جهة،وتفاجوء صناع الأحداث السياسية الأمريكية بالثورات في المنطقة العربية ،وعندها صارت الدعوة ضرورية لاستحداث نوع جديد من الاستشراق يركز على التاريخ الحديث والمعاصر للأمة العربية،يوجد في واشنطن معهد لدراسات الشرق الأوسط،وهناك آخر في كاليفورنيا للدراسات السياسية المختلفة تابعة لوزارة الخارجية الأمريكية يتخرج منه بعض الطلبة المتخصصين باللغة العربية واللهجات المحلية ممن يُعينون في وزارة الدفاع أو الخارجية أو المخابرات الأمريكية(٢٨٧)٠

ويذكر(ليتل) انه: "على مدى نصف قرن بعد العام ١٩٤٥م كانت الولايات المتحدة مشغولة ب(الخط الأحمر) للشيوعية الدولية، الذي كان يشل حركة النفوذ الغربي في العالم العربي من حين للآخر،وبعد انتهاء الحرب الباردة بدأ القلق يساور بعض المراقبيين في الشرق الأوسط ،إذ كان الخطر يتحول من اللون الأحمر الى اللون الأخضر لون الإسلام،ومع بديات الألفية الجديدة كانت إدارة (بوش) تزعم إنها تخوض "حرباً طويلة"ضد نوع جديد من الشمولية الوحشية الخطرة تماما مثل الستالينية هو "الفاشية الإسلامية"من أجل هذه الغاية، بدأ (جورج دبليو بوش) يتكلم مثل رئيس الولايات المتحدة(ودرو ولسن-Woodrow Wilson)(١٩١٣-١٩٢١م) وألزم أمريكا بأن تجعل الشرق الأوسط آمنا من أجل الديمقراطية،وليكن ذلك في العراق في البداية،وربما في ايران وسوريا٠٠٠ورفض الرئيس الأمريكي الثالث والأربعون مبادئ الحرب الباردة في الاحتواء والردع باعتبارها غير كافية لمحاربة الإرهاب العالمي، وأعلن ان الولايات المتحدة سوف تمضي في طريقها،عملا بمبدأ ان الهجوم الجديد هو خير وسيلة للدفاع،وانطلاقا نحو هدف ابعد من "الحرب الاستباقية"التي لابد من ان يكون هناك دليل قومي على خطر وشيك واضح على الأمن القومي،تبنى مبدأ بوش أسلوب الحرب الوقائية، بمعنى الضرب أولاً أو الرمي عند أول بادرة شك كأفضل وسيلة لتفادي تكرار هجمات الحادي عشر من سبتمبر،كان العراق هو أول فرصة لاختبار مبدأ بوش بحجة انه كان

يطور أسلحه للدمار الشامل ويحرض ويدعم الإرهابيين، لذلك شنت إدارة بوش حرباً وقائية على العراق في آذار من العام ٢٠٠٣م، ثم حاولت أن تقيم مؤسسات ديمقراطية تكون نموذجاً للدول الإسلامية الأخرى"(٢٨٨)٠

ولعل من ابرز النظريات الفلسفية التي ظهرت في أعقاب الحرب الباردة وانهيار جدار برلين في العام ١٩٨٩م ومن ثم طور من بحث الى كتاب صدر عام ١٩٩٢م ل(فوكوياما) صاحب نظرية(نهاية التاريخ والإنسان الأخير The End of history- and the last man)وهو كاتب ومفكر أمريكي من أصول يابانيه ،ويعمل في التخطيط الاستراتيجي في الولايات المتحدة،ورأى البعض في هذا الكتاب احتفال الولايات المتحدة في هذه السنة بموت (كارل ماركس)،وانحسار الشيوعية،وفي كتابه يدعي نهاية التطور التاريخي للأنظمة السياسية ووصولها إلى النموذج الديمقراطي الغربي الحر،كما هي الحال في نظرية الفيلسوف الألماني(هيجل)(١٧٧٠-١٨٣١م)من قبل التي تجعل نهاية التاريخ عند النموذج الأمثل(الدولة الليبرالية)(٢٨٩) ،وهو لا يضع نهاية للتاريخ المتمثل بالنموذج الليبرالي الديمقراطي،وإنما نهاية للعقل البشري الذي صوره بصورة العاجز عن إنتاج نظام أفضل،وتوقع انتشاره في كل مكان، الا انه سيواجه عدة عراقيل أبرزها الإسلام،والمناطق التي ينتشر فيها،لان الدين الإسلامي متغلغل في كافة تفاصيل الحياة هناك،ومع ذلك وبمرور الزمن يمكن اختراق هذا الحاجز وشبه تحدي العراق للغرب بتحدي الإسلام له (٢٩٠)، ولقد لقت هذه النظرية أصداءً واسعة رغم تراجع فوكوياما عن آراءه نهاية العام ٢٠٠٣م، في أعقاب غزو العراق،ودعا إلى استقالة (رامسفيلد) وزير الدفاع الأمريكي ،وأعلن عدم انتخابه ل(جورج بوش) الابن في انتخابات ٢٠٠٤م، لما ارتكبته الإدارة الأمريكية من أخطاء ،وازدياد مشاعر الكراهية للولايات المتحدة،بل ورأى ان هناك تفاؤل زائد لهذه الإدارة في إحضار السلم للعراق،وللشرق الأوسط من خلال الترويج للثقافة والقيم الديمقراطية الغربية (٢٩١)٠

وبعد العام ١٩٩٣م، ظهرت نظرية جديدة تبنت فكرة صراع الحضارات الحتمي، وصاحب هذه النظرية اليهودي الديانة، الأمريكي الجنسية (صموئيل هنتنكتون Samuel p. Huntington)(١٩٢٧- ٢٠٠٨م)، (١٩٢٧- ٢٠٠٨م)،أستاذ نظم الحكومات،ومدير

الدراسات ألإستراتيجية بجامعة (هارفد) وهو أستاذ (فوكوياما) (٢٩٢) ،وذكر:"إن المصدر الأساسي للصراع في هذا العالم الجديد لن يكون آيدلوجياً أو أقتصادياً في الأساس فالتباينات بين الجنس البشري والمصدر المحوري للصراع ستكون ثقافية ستقع بين دول وجماعات صاحبة حضارات مختلفة، وسيهيمن صراع الحضارات على السياسة الدولية، وستكون الفوارق الفاصلة بين الحضارات بمثابة خطوط القتال في المستقبل"(٢٩٣) ٠

ويجعل هنتنكتون الدين هو الأساس في تقسيم الحضارات بقوله: "إن الدين يميز كلياً وبحده بين البشر" وبين إن الصراع القادم سيكون بين ثلاثة حضارات الصينية (الكونفوشوسيه)، والمسيحية،الإسلامية، والأكثر إحتمالاً المسلمين من جانب وغير المسلمين من جانب آخر"(٢٩٤)٠

ونصح الغرب بتحشيد أدوات الصراع من آلة الحرب،واقتصاد وسياسة،وتركيز الصراع ضد الحضارة الإسلامية والشرق آسيويه خاصة الصينية،وان يدمج مجتمعات شرق أوربا،وأمريكا اللاتينية في الغرب، فهي مجتمعات ذات ثقافة قريبة من ثقافة الغرب،وسمى المرحلة القادمة(مرحلة ألاحتواء الغربي للحضارات غير الغربية)،(٢٩٥) ،وهي ذات الفكرة القديمة(الصليبية)،التي تدعو لتحشيد العالم المسيحي ضد العالم الإسلامي بالدرجة الأولى،والشرق بشكل عام ٠

ولقد سبقه في هذا المجال المستشرق اليهودي الأصل البريطاني ثم الأمريكي الجنسية(برنالد لويس) الذي قدم الإسلام على انه:" خطر يهدد الحضارة الغربية في كتابه الذي حمل عنوان(الأصولية الإسلامية)في العام ١٩٩٠م "(٢٩٦) ٠

ولعل مثل هذه الطروحات لم تكن سوى تمهيد آيدلوجي لأصطناع عدو للغرب المسيحي يحل محل العدو الذي بدأ ينهار وبخطى متسارعة بأنهيار جدار برلين سنة ١٩٨٩ م(الشيوعية السوفيتية)٠

وظهرت بواكير هذه النظرية عند(لوبون)، ألا أنها لم تأخذ ذلك المدى الذي وصلت إليه نظرية هنتنكتون فأوضح لوبون"ان التنازع على البقاء يبدو لنا سرمدياً في تاريخ البشر،ومهما كانت شدته،فأنه مفعم بالنتائج النافعة ٠٠٠وما قل فعل هذا القانون في صقع ما

إلا وقل سير التقدم،فعظمة روما إنما أوجدتها الحروب الدائمة بينها وبين جيرانها۰۰۰ولما زالت حاجتها إلى القتال أبتدأ انحطاطها"(٢٩٧) ٠

وتجدد الاهتمام بنظرية (صدام الحضارات-The clash of civilization)لهنتنكتون وتجدد الاهتمام بهذا الكتاب بعد أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١م،وأثارت نظريته جدلا ما لم تثره نظرية أخرى منذ أربعينيات القرن الماضي،فأكد انه بعد انتهاء الحرب الباردة سيكون العالم متعدد الأقطاب، وسينشب صراع بين الحضارات لن يكون آيدلوجياً كما يقول أوأقتصادياً بل صراعاً حضارياً(ثقافياُ) جذوره الإيمان والنسب،والعقيدة،فذلك ما يجمع الناس وما يحاربون من أجله فالدين سيكون محور العالم الجديد(٢٩٨) ،ولا يمكن تغريب المجتمعات الغير غربية ،وميزان القوى يتغير والغرب يتدهور في ظل متغيرات تتعلق بقوة الحضارة الآسيوية اقتصاديا، وعسكريا،وسياسيا،،والانفجار السكاني للإسلام ،مما سيولد عدم استقرار للدول الإسلامية وجيرانها،والغرب أصبح يقترب أكثر وأكثر من الصراع مع الإسلام والصين،ولن تصمد الولايات المتحدة إمام هذين الخطرين إلا باتحاد الأمريكيتين والتعاون مع أوربا، باعتبارها ممثله للحضارة الغربية (٢٩٩)، وهنالك رغبة لدى الدول التي تجمعها ثقافة وحضارة وديانة واحدة للتنازل عن حدودها،وقوميتها لتدخل في اتحاد إقليمي معلنه نهاية حقبه طويلة من الصراعات بينها(٣٠٠)٠

ورغم ما في هذه النظرية من عيوب وثغرات ،وربما تكون غير واقعيه في جوانب كثيرة منها، الا أنها أدت الغرض المرجو منها في إقناع الرأي العام الأمريكي والغربي عموما بمخاطر الإسلام،وماهي الخطوات التي يمكن إتباعها لتجنب هذا الصراع ،وهو ما أجاب عنه المستشرق برنالد لويس من خلال خطة تقسيم الشرق الأوسط تحت مسمى (الشرق الأوسط الجديد)٠

وكان أبرز منظري هذه المرحلة برنالد لويس صاحب الخبرة الطويلة بتاريخ الشرق الأوسط وسكانه المسلمون٠

ولد(برنالد لويس- Bernard Lewis) في لندن في العام١٩١٦م حصل على الشهادة الجامعية من جامعة لندن ١٩٣٦م ،من ابرز كتب (أصول الإسماعيلية) و(العرب في التاريخ)و(الغرب والشرق الأوسط)و(لغة السياسة في الإسلام)عمل مدرسا في جامعة

لندن،وفي العام ١٩٧٣م انتقل إلى قسم دراسات الشرق الأدنى بجامعة برنستون بولاية نيوجرسي الأمريكية،حصل على الجنسية الأمريكية في العام ١٩٨٢م،وأصبح مديراً مشاركاً لمعهد بحوث اننبرج للدراسات اليهودية (ودراسات الشرق الأوسط) بمدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا،واشرف على العديد من الرسائل والاطاريح لطلبة عرب(٣٠١)٠

وهو أستاذ متقاعد ألف (٢٠) كتاب عن الشرق الأوسط من بينها ،(أزمة الإسلام)، و(الصدام بين الإسلام والحداثة في الشرق الأوسط الحديث)،و(حرب مندسة وإرهاب غير مقدس)(٣٠٢) ،أهلته مؤلفات العديدة عن الإسلام والشرق الأوسط أن يكون منظرا للسياسة الأمريكية الخارجية٠

فمن مؤلفاته نعلم مدى اطلاعه الواسع على تاريخ العرب والمسلمين رغم ما كان يبطنه من عداء ضدهم ليظهر على العلن عند انتقاله إلى أمريكا، لاسيما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول،وهو ما يزال على قيد الحياة ،ويتمتع بذاكره عجيبة مقارنة مع من بقى على قيد الحياة إلى هذا الحد من العمر(مائة عام)٠

وفي كتابه (لغة السياسة في الإسلام)نجده يذكر إنّ مكمن القوه في الإسلام أو جاذبيته في الأقطار الإسلامية تكمن بان المعيار الرئيسي للتماثل والهوية العامة والولاء هو الإسلام فهو الذي يميز بين الأنا والآخر، أما في العالم الغربي فالمعيار مُغاير كالعرق أو الموطن،وان المسلمين في أوقات الأزمات والطوارئ يتجهون نحو استرداد هويتهم الأساسية ممثلة في صفة الدين المشترك،مما يدل على إن الوجود الذي يحدده الإسلام أكثر عمقاً مما يحدده العرق،أو الموطن (٣٠٣)٠

ويعد (برنالد لويس) من أوائل المستشرقين الذين نبهوا الغرب إلى الخطر الممكن أن يمثله المسلمون على الغرب في المستقبل في مقاله نشرها في مجلة (الدعوة الإسلامية) التي تصدر في النمسا في العام ١٩٨٣م ،وهو صهيوني قلباً وقالباً زار الجامعة العبرية عام ٢٠٠٩م وكان المتحدث الأول في المؤتمر الذي حمل عنوان(إسرائيل والصراع السني الشيعي) وتطرق إلى الجذور القديمة لهذا الصراع منذ وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم)(٣٠٤) ٠

ورغم أن مصطلح (صدام الحضارات) مرتبط بالمفكر المحافظ (هنتنكتون) فأن (لويس) أول من استخدم هذا التعبير وخاطب به الرأي العام ففي كتابه (جذور الغضب الإسلامي)قال فيه:"هذا ليس اقل من صراع بين الحضارات،ربما تكون غير منطقيه لكنها بالتأكيد رد فعل تاريخي منافس قديم لتراثنا اليهودي والمسيحي وحاضرنا العلماني والتوسع العالمي لكليهما"(٣٠٥)٠

ولويس عراب السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، خدمة لمصالحه الشخصية ومصلحة المخططات الصهيونية في المنطقة ودوره شبيه بدور (بطرس الناسك)عهد الحروب الصليبية٠

ففي عام ١٩٨٠م،وبينما كانت الحرب العراقية الإيرانية مستعرة، صرح مستشار الأمن القومي الأمريكي (بريجنسكي)(١٩٧٧-١٩٨١م) بقوله:"إن المعضلة التي ستعاني منها الولايات المتحدة من الآن هو كيف يمكن تنشيط حرب خليجية ثانيه تقوم على هامش الخليجية الأولى تستطيع أمريكا من خلالها تصحيح حدود سايكس بيكو"،وعقب إطلاق هذا التصريح وبتكليف من وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون)،بدأ المستشرق الصهيوني المتأمرك بوضع مشروعه الخاص بتفكيك الوحدة الدستورية للدول العربية والإسلامية(٣٠٦)٠

طور(لويس) روابطه الوثيقة بالمعسكر السياسي للمحافظين الجدد في الولايات المتحدة منذ سبعينيات القرن العشرين،فقد ظل رجل الشؤون العامة كما كان مستشارا لإدارتي بوش الأب والابن(٣٠٧) ٠

ومخطط (لويس)يتلخص بأنه وبحسب قوله:"من الضروري تقسيم الأقطار العربية الإسلامية إلى وحدات عشائرية،وطائفية ولا داعي لمراعاة خواطرهم أو التأثر بانفعالاتهم وردود الأفعال عندهم، ويجب أن يكون شعار أمريكا في ذلك، أما أن نضعهم تحت سيادتنا أو ندعهم يدمروا حضارتنا،ولا مانع عند إعادة احتلالهم ان تكون مهمتنا المُعلنة تدريب شعوب المنطقة على الحياة الديمقراطية،وخلال هذا الاستعمار تقوم أمريكا بالضغط على قياداتهم الإسلامية دون مجامله ولا لين ولا هوادة ليخلصوا شعوبهم من المعتقدات الاسلامية الفاسدة، ولذلك يجب تضييق الخناق على هذه الشعوب ومحاصرتها واستثمار

التناقضات العرقية والعصبيات القبلية، والطائفية فيها، قبل أن تغزو أمريكا وأوربا لتدمير الحضارة فيها" كما انتقد الانسحاب الصهيوني من جنوب لبنان ووصفه بالمتسرع ولا مبرر له فالكيان الصهيوني يمثل الخطوط الأمامية للحضارة الغربية(٣٠٨)٠

وفي ٢٠٠٦/٥/١م ألقى (ديك تشيني) نائب الرئيس بوش الابن خطابا يكرم فيه لويس في مجلس الشؤون العالمية في فلادلفيا حيث ذكر تشيني"إن لويس قد جاء إلى واشنطن ليكون مستشاراً لوزير الدفاع لشؤون الشرق الاوسط٠

وقد شارك لويس في وضع إستراتيجيته الغزو الأمريكي للعراق حيث ذكرت الصحف الأمريكية إن لويس كان مع الرئيس بوش الابن ونائبة تشني خلال اختفاء الاثنين على اثر حادثة ارتطام الطائرة بالمركز الاقتصادي العالمي٠

ويؤكد (ليتل) مكانة لويس بالقول:" ويبقى الأستاذ في برستون برنالد لويس هو أكبر خبراء الشرق الأوسط الاكاديميين تأثيراً في واشنطن(جورج دبليو بوش)بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر كما ان (تشيني) احد الذين فتنتهم كتابات لويس الاستشراقية فكان يجعل منه رفيق عشاء في الأشهر السابقة لغزو العراق"(٣٠٩)٠

وفي مقابلة مع لويس في ٢٠٠٥/٥/٢٠م، قال:"إن العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضويون،لا يمكن تحضرهم وإذا تركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضر،بموجات بشرية إرهابية تدمر الحضارات وتقوض المجتمعات ولذلك فان الحل السليم للتعامل معهم هو أعادة احتلالهم واستعمارهم،وتدمير ثقافتهم الدينية وتطبيقاتها الاجتماعية وفي حال قيام أمريكا بهذا الدور عليها الاستفادة من التجربة الانكليزية الفرنسية في استعمار المنطقة لتجنب الأخطاء والمواقف السلبية التي اقترفتها الدولتان(٣١٠)٠

ولقد نشرت مجلة (نيويورك تايمز) الأمريكية خارطة جديدة للشرق الأوسط تحت عنوان (كيف تصبح خمس دول أربعة عشر دولة- How 5 Countries Could Become14):وهي المرحلة الأولى من المخطط الذي سيبدأ بهذه الخمس دول(العراق،سوريا،ليبيا،السعودية،اليمن)(٣١١) ويعقبها مرحلة ثانية، فوفق المخطط الاستشراقي الاستعماري فان التقسيم سيطال أقطار منطقة الشرق الأوسط المسلمة من باكستان شرقا إلى موريتانيا غربا ،فهناك من سيتقسم إلى قسمين،وثلاث وأربع وقسم سيأخذ

منه جزء ويضاف إليه جزء آخر،حسب القومية،والدينية،والاثنية،والطائفية ،أي تمزيق المُقسم الذي تحقق للاستعمار قبل قرن،وذلك من خلال خلق كيانات سياسية جديد مبنية على أسس طائفية وعرقية وقومية لمن فاتهم تقسيمها في المرحلة السابقه.

وهي نفس المعايير التي يرفض الغرب أن تتردد في مجتمعاتهم، ففي الوقت الذي تتحد دول أوربا لاغية حدودها،وتضع الخطط لاتحاد الأمريكيتين في اتحاد واحد، تفرض مثل هذه التقسيمات على الشرق الأوسط بحجة رغبة شعوبها في تقرير مصيرها،والعائق الوحيد الذي سيوقف هذا المخطط هو وجود الحكومات التي تهاوى قسم منها تحت مسمى (الربيع العربي) الذي غطي من الإعلام الغربي وتم مساندته بحجة تعزيز الديمقراطية وعلى الرغم من جاذبية المطلب ،ألا أنها تبين صحوة من الغرب غير مسبوقة لإزالة الأنظمة الغير ديمقراطية في العالم العربي ومناصرة إرادة الشعوب ضد حكامها،التي كان الغرب غافلاً عنهم طيلة عقود طويلة ،وحتى هذه الديمقراطية التي تريدها أمريكا للشرق الأوسط الإسلامي مغايرة لديمقراطية الغرب تماماً،واقرب مثال على ذلك الدستور العراقي الذي ولد وبرعاية أمريكية حمل معه بذور التقسيم من البداية، فوزعت المناصب الحكومية على أساس المكون الطائفي ،والقومي ،وكذلك أعطاء الحق للمحافظات بعد إجراء استفتاء شعبي فيها لتكوين أقاليم مستقله.

وفند (سعيد) في محاضرته خرافة صدام الحضارات (The Myth of the clash of Civilizations) لهنتنكتون ،وبرنالد لويس فذكر :"إن هذه النظرية صدرت لأول مره في العام ١٩٩٣م، ومن ثم وسع هنتنكتون بحثه ليصبح كتاب عنوانه (صدام الحضارات - إعادة صنع النظام العالمي)،وارى البحث أفضل من الكتاب ان قوله "إن السياسات الدولية تدخل في مرحلة جديدة"ففي السابق نشأت الصراعات بين الفرق الآيدلوجية التي حشدت دول العالم الأول ،والثاني، والثالث في جماعات متقاتلة، بينما الحالة الجديدة ستكون صراع بين حضارات مختلفة ومتصادمة ،لذا فان صدام الثقافات سيطغى على السياسات الدولية وسيكون بين الحضارات الغربية واللاغربية ،وان الأهمية التي حظي به بحث (هنتنكتون) كان بسبب وقت صدوره (نهاية الحرب الباردة) أكثر من أهمية محتواه وهي النظرية التي وضعت خلال الأيام الأخيرة لرئاسة بوش ،ذكر فيها بان الصراعات المستقبلية لن تكون

اجتماعية أو اقتصادية وإنما آيدلوجية،بمعنى استمرار الحرب الباردة في أكثر من محور مثل الإسلام والكونفوشية (الديانة أو فلسفة الحياة الشائعة في الصين واليابان) وعلى الغرب للحفاظ على قوته وضمان استمرارية أضعاف وتفريق أعدائه بقوله:يجب على الغرب أن يستغل الاختلافات والتي توجد في البلدان الإسلامية والكونفوشية،والحفاظ على جماعات أخرى تؤمن بالقيم الغربية،وهذا تدخل سافر وأسلوب هجومي في حياة الثقافات الأخرى"(٣١٢)٠

وعد (سعيد)ما ذكره(هنتنكتون) فيما يتوجب على الغرب القيام به بأنه: شوفيني وعدواني فهو يقنع القاريء بضرورة استمرار الحرب الباردة بدلاً من استغلال الأوضاع الحالية لخلق تقارب بين الثقافات، وان صدام الحضارات سيكون آخر نماذج الصدامات،أما تعليماته في كتيب يصف طريقة استمرار الحرب الباردة بطريقة فجة، قد اذهب إلى حد القول بأنه بحث يخدم توجه واضعي الخطط في البنتاغون والمدراء التنفيذيين لصناعة الدفاع الذين فقدوا صبرهم عقب انتهاء الحرب الباردة،ولكن وجدوا الآن مهنة جديدة لهم، ونظراً لاهتمامات (هنتنكتون) بالسياسات أكثر من التاريخ والتحليل الدقيق للحضارات ،استطيع القول انه مُضلل، فكثير من حججه تستند على آراء منقولة أعتمد فيها على الصحافة والدوغمائية(الرأي الأوحد الغير قابل للنقاش) أكثر من اعتماده على البحوث والنظريات الاكادمية" (٣١٣) ٠

"إن ما ذكره (هنتنكتون) ليست الحضارات نفسها ،بل حفنة من المسلمات التي أختارها لتؤكد فكرته ،وصراع الحضارات والعبارة ليست له بل لبرنالد لويس ففي أخر كتاب للويس (جذور الغضب الإسلامي-The Roots of Muslim Rage)الذي نشرة لصحيفة (اتلانتك) في العام١٩٩٠م ،حيث اقتبس منه مقولته العجيبة:"يجب أن يكون واضحاً من الآن إننا نشهد توجهاً وحركه في الإسلام تتجاوز بكثير مستوى المشاكل والسياسات والحكومات وهذا ليس الا صدام حضارات وهذه قد تكون حيثيات الصراع غير المنطقي والتاريخي ضد تراثنا نحن اليهودي والمسيحي ضد وجودنا العلماني والتوسع العالمي لهما،ولهذا من المهم جداً إلا نُستفز للقيام بتصرفات تاريخية وغير منطقيه ضد عدونا"(٣١٤)، "فبرنالد لويس يربط الإسلام بالأصولية الإسلامية ويهيئ القاريء لتقبل

فكرة ان المسلمين يرون الغرب على أساس الغضب ،والعنف،والكراهية،ولقد لقي هذا الموضوع تغطية واسعة على الصعيد المحلي والدولي،وكان له اثر على الفهم الغربي للإسلام المعاصر،وعلى الفهم الإسلامي للكيفية التي يرى بها الغرب الإسلام والمسلمين وتعززت المقالة في صحيفة (اتلانتك) بصورة مسلم مُعمم،ملتحي متجهم وفي عينية أعلام أمريكية" (٣١٥)٠

ويذكر (سعيد) "انه بات من المعروف إن رأي لويس يعد الآن من الأصوات المهمة والمسموعة في مجلس العلاقات الدولية الأمريكية وغيره، وأي شخص عاقل سيرفض تصديق مثل هذه التصنيفات العامة التي نجدها لدى لويس عن مليار مسلم متفرقون في خمس قارات باختلاف لغاتهم وثقافاتهم وتاريخهم،ومع ذلك فأن لويس يقول أنهم جميعاً يحملون غضباً عارماً تجاه التمدن الغربي وكأن هؤلاء المليار مسلم ليسوا إلا شخص واحد،وأخذ(هنتنكتون) من لويس افتراضه للطبيعة الثابتة للعلاقة الثنائية بين نحن وهم ،وبعبارة أخرى أظن انه من الضروري الإشارة إلى انه مثل لويس لا يكتب مواضيع محايدة وغير منحازة ،حيث انه لا يعتمد في كتاباته فقط على الحجج المسبقة عن حرب الجميع ضد الجميع،بل انه يرسخ مفهومها ويروج لها أيضا وهو يقوم بالدفاع والترويج لحضارة واحدة دون غيرها من الحضارات "٠

ويضيف سعيد بأن "أهم ما يميز الحضارة الإسلامية من منظور(لويس) هو عداؤها للغرب، فلا يهمه أن المسلمين تشغلهم أمور أخرى غير التفكير بالغرب بكراهية، فالذي يهمه إن كل ما يفكر به المسلمون كيف يدمرون الغرب ويفجرونه ويدمرون العالم بأجمعه ،ويحاول طرح عدة أسباب لدعم قوله بأن الإسلام لم يتطور أو يتمدن مطلقاً وانه لم يفصل مطلقاً بين الدين والسياسة، مثل الحضارات الأخرى وهذه ليست سوى مزاعم غير صحيحة ،فقد سافر العرب والمسلمون للشرق ،وإفريقيا قبل الأوربيين بكثير واكتشفوا العديد من الحضارات قبل (ماركو بولو،وكولومبس)،وهدف (هنتنكتون) من بحثه أن يتلقى اهتماماً واسعاً لدى واضعي السياسات بعد الحرب الباردة "(٣١٦)٠

والسؤال الذي طرحه (سعيد) على الساسة والمواطنين الأمريكان:"هل نريد صدام الحضارات؟ الا يستفز هذا بقية الحضارات من حولنا" ؟ ،ومن ثم علق على نظرية(صراع

الحضارات) بقوله "انها تختزل ديانات، وأعراق، وهويات معينة في إطار آيدلوجيات سلبية مستقرة، إن لغة الهوية الجماعية تظهر بوضوح من بداية القرن التاسع عشر،وحتى منتصفه،الذي سيشكل خلاصة عقود التنافس الدولي بين أوربا وأمريكا على مناطق في أفريقيا وآسيا،والمعركة على المناطق الخالية في إفريقيا بين فرنسا، وبريطانيا والمانيا،وبلجيكا،والبرتغال ،لم يلجئوا للقوة فقط ،بل استفادوا من النظريات التي تضفي الشرعية على استعمارهم،وربما تكون أشهر هذه المبررات هي الفكرة الفرنسية(تمدين الشعوب الأقل تمدناً)،القائمة على أساس ان بعض الثقافات تملك أهدافاً أسمى في الحياة أكثر من بقية الثقافات ،مما يجعلهم الأكثر تقدماً ،وتطوراً ،وتمدناً،ولها الحق في استعمار الآخرين من اجل هدف سام ونبيل".

"ومن هذا نتوصل إلى نقطتين الأولى :إن القوى الامبريالية المتنافسة تختلق نظريات ثقافية خاصة لتبرر تصرفاتهم في الخارج للاستيلاء على الموارد ،وهذه الأفكار لا تستند على التجانس بين البشر، بل على الصدام بينهم في كون إن الحضارات والأعراق مُغلقه على نفسها،والثانية: إن الشعوب الأقل حضارة ،تتجاوب بمقاومة محاولات الاستعمار والاستيطان ،وهذا الاستعمار خلق ثقافة مضادة في الشعوب لمقاومة الامبريالية ،وهي صورة مصممة لحشد مشاعر العداء والكراهية تجاه تلك المنطقة من العالم التي تشتهر بأهميتها الإستراتيجية لامتلكها النفط أو لتهديدها الديني للمسيحية أو بسبب تاريخ صراعها التنافسي مع الغرب ولكن هذه الصورة عن الإسلام تختلف تماماً بالنسبة للمسلمين،فتوجد اختلافات هائلة بين الإسلام في اندونيسيا والإسلام في مصر انظروا إلى هؤلاء الإرهابيين والأصوليين وانظروا كم يختلفون علينا في الحقيقة، إن العالم خليط من الهجرات والتنقلات والاندماجات التي تتجاوز الحدود،فلا توجد حضارة خالصة نقيه،فوجود الأقليات يناقض فكرة إن الحضارات التي تفتخر بكونها متجانسة عرقياً يمكنها أن تستمر بهذه المزاعم، فلا توجد ثقافات أو حضارات منعزلة كما زعم (هنتنكتون) والآخرين ،وكلما أصرينا على فصل الثقافات كلما ابتعدنا عن حقيقة أنفسنا والآخرين ،يبدو لي انه من العار علينا أن نحاول في أوربا والولايات المتحدة الحفاظ على حضارتنا التي نسميها الحضارة الغربية من خلال إبعاد الآخرين عنا ،والمساهمة بزيادة النزعات فيما بينهم للحفاظ على سيطرتنا ،

وهذا يجعلنا نفهم السبب الذي يجعل أبحاث (لويس) تنتشر في صحيفة الفورين افيرز(العلاقات الخارجية الدولية)أو سبب انجذاب العديد من صناع السياسات لبحوثه ’بهدف السماح للولايات المتحدة بنشر واستخدام العقلية المتبعة خلال الحرب الباردة في وقت جديد ،وجمهور جديد ،يجب النظر للجنس البشري على أساس انه جماعة واحدة ،يجب أن يدرس التاريخ بوصف التبادل لا الصراع وأظنها الخطوة الأولى ،كما أرفض فكرة صدام الحضارات حيث أظن أنها وصفه للحرب كما يقول هو ،يجب التأكيد على سياسة التعايش بحيث يشمل التعايش الاختلاف ،أي تستطيع أن تعيش مع من يختلفون عنك، فالفكرة أن تحترم الخلاف وتتعايش معه واستيعاب اختلاف الجميع ،لذا يجب أن نتعايش مع بعضنا على اختلافنا،عوضاً عن فصل المختلفين عنا ،وحماية أنفسنا منهم أو الرغبة بإبادتهم ،وان احد طرق محاربة مثل هذا الأفكار هو فضحها أو مناقشتها"(٣١٧) ٠

وعلى الرغم من نقد ادوارد سعيد الحاد، كان جمهور القراء معرضا لوجبة مستمرة من الاستشراق على النموذج الأمريكي إثناء إدارة ريغان ،وجورج بوش،ولعل من أهم الأفكار الاستشراقية انتشاراً في هذا العقد هي ما جاء في مقال برنالد لويس (جذور الغضب الإسلامي) تنبأ لويس بان"حرب الإسلام ضد الحداثة يمكن ان تتصاعد لتنتهي بصدام بين الحضارات"٠

ونقاد أمثال(جون إسبوزيتو-John Esposito) يرون إن المستشرقين الأكاديميين، والأعلام الأمريكي، وكأنهم (شهرزاد القرن العشرين) هم الذين استحضروا جان التمرد والثورة الأصولية الإسلامية كخطر يملؤون به الفراغ الناجم عن سقوط الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة(٣١٨)٠

أما الرد الغربي على طروحات كل من فوكوياما ،وهنتنكتون جاء من خلال ما كتبه المفكر التقدمي الألماني(ديبتر سنغاس-Dieter Senghaas)(أستاذ العلوم الاجتماعية بجامعة بريمن الألمانية)في كتابه(الصدام داخل الحضارات ،التفاهم بين الثقافات) قولة :"إن الاختلاف بين الإسلام والهندوسية أكثر بكثير من الاختلاف بينها وبين المسيحية ،وان تقسيم العالم إلى حضارات متصارعة فيما بينها، بينما يوجد صراع داخلي اشد حدة ،داخل

هذه الحضارات يفقد الفرضية قيمتها ومصداقيتها وواقعيتها،فالصراع الحقيقي هو داخلي قبل ان يكون صراع خارجي مع حضارات أخرى" (٣١٩) ٠

والواقع إن هذا الصراع الذي افتعله صناع القرار في الغرب غايته الإعلان الرسمي عن سيادة القطب الغربي الواحد على الشرق بعد زوال العائق الشيوعي،والمباشرة بفرض هيمنتها عليه وبحجج منها مكافحة الإرهاب أو فرض الديمقراطية التي يحتاجها الشرق الأوسط، لإحلال السلام فيه٠

وفي الحقيقة إن(هنتنكتون)يقدم النزر اليسير في كتابة عن الحضارات ويكتفي بذكر عدد قليل من الحضارات على غير عادة الفلاسفة، الذين كتبوا عن الحضارات العالمية غافلاً العديد منها وكأنما غاية ما يريد إيصاله هو اقتراب وقوع الصراع بين الحضارات ،وتحديدا الغربية المسيحية،والشرقية الإسلامية وبدرجه اقل الكونفوشوسية (حضارة شرق آسيا) ، ويفرض فرض تعسفي على مسار التاريخ في المستقبل في حتمية تاريخية لامناص منها ، وهي الصراع بين الحضارات ،والحضارة الوحيدة المؤهلة لمثل هذا النوع من الصراعات هو الإسلام،باعثاً بذلك صراع الحروب الصليبية القديم،الذي شنه الغرب على الشرق، واليوم يعيد الكرة نفسها٠

أما بخصوص كتابات (برنالد لويس) فقد كان المُخطط الأبرز من بين مستشاري الولايات المتحدة في التعامل مع ملف الشرق الأوسط خلال العقدين الأخيرين،مبينا لهذه الإدارات المتعاقبة كيفية التعامل مع شعوب المنطقة بالشكل الذي يمكنها من السيطرة وبأقل الخسائر،عن طريق إثارة النزعات المذهبية ،والعرقية وبأسلوب متجدد تكون لوسائل الإعلام اليد الطولى،من خلال فتح قنوات فضائية تبث من أوربا، والولايات المتحدة ،لتغذية هذا التوجه،وتحويل هذا الانقسام الشرق أوسطي(الديني،الطائفي،العرقي)،الذي سيجتاح شعوب المنطقة الإسلامية، إلى حدود ترتسم على خارطة العالم ،تكون فيه الولايات المتحدة اللاعب الأوحد في توجيه مقدراتها الاقتصادية ،والعمل في الوقت ذاته على تحقيق المشروع الصهيوني في فرض هيمنته السياسية، والاقتصادية على الشرق الاوسط٠

وأخيراً فأن ما سقناه في هذه الدراسة من دلائل، سواء كانت حقائق أم فرضيات أو مخاوف فهي تتطلب من المسلمين وقفه واحده ،كما يفعل الغرب في مواجهة الإسلام العدو

المُفترض عندهم على طول الخط ، بما يعرضونه في فلسفاتهم التاريخية المستقبلية ،لإقناع الرأي العام الغربي بها، يتوجب في المقابل وضع خطط احترازية لمواجهة هذا الفكر إن وجد ما يعزز حدوثه على خارطة العالم العربي الإسلامي، تطبيقاً للقاعدة القرآنية(وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)(٣٢٠) وليس بالضرورة إن يكون القتال مع المشركين أن كانت دفاعية، عسكرية ،خصوصاً إذا كان التكافوء العسكري معدوم، وإنما المواجهة تكون فكرية لتغيير صورة الإنسان المسلم في الغرب ،التي شوهت في صفحات الغرب الأوروبي ،والأمريكي ،والصهيوني لتكون مرادفة للإرهاب الذي يريد أن يحكم العالم بعقلية القرون الوسطى،ومواجهة التطرف الإسلامي من الداخل، بدلاً من انتظار حلول خارجية تُعقد الحل أكثر وأكثر،والعمل على كسب الرأي العام الغربي الى صف قضايا المسلمين، ووضع خطط لتحقيق ذلك رغم صعوبة المسعى،ولا يتم ذلك إلا بتشخيص سلبيات مجتمعاتنا، قبل مجتمعاتهم،والعمل على تغييرها بحسب القاعدة القرآنية (إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ)(٣٢١) ،وتوعية الشعوب الإسلامية إعلامياً بهذا الخطر المُحدق ،والعمل على إيجاد آفاق مشتركة بينها اقتصادياً،واجتماعياً،والعمل على إلغاء جوازات السفر وليكن على الصعيد العربي في أقل تقدير، ففي الوقت الذي خطت فيه أوربا خطوات واسعة في هذا المجال ،لا غية حدوداً سياسية نزفت عليها دماء الشعوب الأوربية المتقاتلة لقرون،ولاغيه قوميات أعتز بها أصحابها لدرجة الهوس والعنصرية بهدف الوصول إلى تكامل سياسي،وإنساني ،واقتصادي، تستطيع بهذا الاتحاد مواجهة كافة الأزمات والمخاطر الداخلية والخارجية ،نجد دول الشرق الأوسط المسلم يُنفذ سياسيها قبل شعوبها وبشغف ما يريده الغرب منها، من خلال التحزب لطائفة على حساب أخرى ،ولقومية أو عرق في سبيل مكاسب آنية، سيدفع ثمنها الأجيال اللاحقة،والمفارقة إن اغلبهم ممن ينتهجون منهج (الإسلام السياسي) في طروحاتهم ٠

الخاتمة

تناولنا في الصفحات السابقة من دراستنا (المستشرقون وصناع القرار والرأي العام الغربي)، في إطار أشبه ما يكون بالفلسفي ،الذي يختزل الأحداث ويتجنب الإغراق في التفاصيل،والرد على الآراء الواردة للمستشرقين، مما يضيع على القاريء المقصد الحقيقي من الدراسة،التي تؤكد على فرضية وفكرة (ادوارد سعيد) حول علاقة الاستشراق بالاستعمار ،ومكملة لبعض جوانبها،وخصوصا السنوات التي أعقبت وفاته عام ٢٠٠٣م٠

أظهرت الدراسة العلاقة الوثيقة بين الاستشراق وصناع القرار الغربي في أوربا منذ عهد الحروب الصليبية إلى الوقت الحاضر،إذ تأصل لدى الغرب فكرة العداء للشرق منذ ارتداءه رداء الإسلام الذي هدد كيان الغرب الأوربي عسكرياً وفكرياً ،عندما اجتاح طرفي أوربا الشرقي والغربي، ودينياً بتحول سكان المناطق التي كانت خاضعة للإمبراطوريات الأوربية من المسيحية إلى الاسلام٠

كان الحجاج النصارى هم أوائل العيون الغربية التي نقلت أحوال المسلمين السياسية، والاجتماعية إلى صناع القرار في الغرب ،والمتمثل بالبابا (اوربان الثاني)،وأول من لفت انتباه البابوية لخلو الشرق من قوة الردع ،وان الباب أصبح مشرعا لجيوش أوربا(بطرس الناسك) ،لأستعادة ما فقدته في الشرق لصالح المسلمين منذ ما يربو عن أربعة قرون ونصف ،لتبدأ من بعدها سلسلة من الحملات الصليبية الخائبة عسكرياً، والتي لم تحقق سوى صحوة إسلامية دينية وعسكرية وقتية ،في حين أحدثت بوادر نهضة فكرية عارمة في الجانب الغربي الأوربي الطرف الخاسر في المعركة نفسياً قبل كل شيء مستجيباً لفكرة مواجهة التحدي الإسلامي عن طريق الفكر لا السلاح، ليستفيق الغرب من هذا الهوس المعرفي لتراث الشرق ، ليجد نفسه في غضون بضعة قرون وهو متربع على عرش الحضارة العالمية في عصر النهضة الأوربية، بعد أن استوعب نتاجات الحضارة الإسلامية ومن قبلها الحضارة اليونانية٠

وبدا جلياً إن الاستشراق والاستعمار ،عملا جنباً إلى جنب في إخضاع شعوب الشرق لسيطرة الاستعمار الغربي الأوربي منذ عهد(نابليون بونابرت) والى أيامنا هذه ،فالأول يُنظر ويبين نقاط الضعف والقوة في المجتمعات المراد السيطرة عليها عسكرياً أو فكرياً أو

إعلامياً ،من خلال دراسات مستفيضة اغلبها مبني على معايشات لهؤلاء المستشرقين في تلك المجتمعات، بل إن قسم منهم كانوا ضباط وقاده لهذه الدول الاستعمارية وهذا الشيء ينطبق على الاستشراق المسيحي أو اليهودي.

وكانت كتابات (ادوارد سعيد)هي من كشفت بوضوح علاقة الاستشراق بالاستعمار ودوره الممهد له،والذي واجه لوحدة تقريباً ذلك الكم الهائل من الهجوم الاستشراقي الغربي لطروحاته، لما تلمسه سعيد من حقائق كشفت العديد من دراسات المستشرقين على حقيقتها، معرضاً الاستشراق الى خطر فقدان أهليته عند سكان المنطقة التي سعى لدراستها لقرون،وحمل سعيد على عاتقه مسؤولية الكشف عن المخططات التي يسعى لها صناع القرار الأمريكي والمخاوف الهستيرية المفتعله ،التي أثيرت أعقاب الحرب الباردة من كتاب امريكيين وعلى رأسهم (برنالد لويس) ضد الإسلام، بهدف كسب الرأي العام الأمريكي والغربي لتنفيذ مشاريعه المستقبلية في المنطقة.

وتبين لنا إن الاستشراق اليهودي،عمل تحت عنوان(الاستشراق الغربي) لتحقيق هدفه القديم المتجدد ،في محاربة الإسلام فاليهود أقبلوا على الاستشراق لأسباب دينية في محاولة لإضعاف الإسلام والتشكيك في قيمته من خلال إثبات فضل اليهودية على الإسلام،وقد استطاع اليهود أن يكيفوا انفسهم ليصبحوا عنصرا أساسياً في أطار الحركة الاستشراقية الأوربية النصرانية،ولم يعمل اليهود داخل الحركة الاستشراقية بوصفهم مستشرقين يهود لكي لا يعزلوا أنفسهم،وبالتالي مما يقلل من قيمة وتأثير كتاباتهم على الأوربيين والمسلمين، ولهذا عملوا بوصفهم مستشرقين أوربيين،وعمل الاستشراق اليهودي والإعلام الغربي الممول من اليهود في ترويج فكرة الوطن القومي لليهود ،ومظلوميتهم ومن ثم خدمة قضيتهم على حساب حقوق الشعب الفلسطيني، وتظافر الإعلام الغربي واليهودي من أجل تحقيق هذه الغاية، فلاثنين يربطهم رابط مشترك وهو السيطرة على مقدرات شعوب الشرق الأوسط الإسلامية،تكون فيه إسرائيل الرمح الاستعماري المغروس لصناع القرار الغربي في قلب الشرق الأوسط وتحول دون وحدته الفكرية، والسياسية ،والاقتصادية ،كما أنها حققت ما لم تحققه ممالكهم الصليبية من تحقيق الاستيطان في هذه المنطقة التي كانت مقدسة لديهم في يوم من الايام.

وتطرقت الدراسة لمفهوم (التغريب) ومحاولات الغرب تغريب بقية الحضارات العالمية الأخرى ،وفرض مبادئها وقيمها على بقية شعوب العالم بحجة التكامل الذي وصلت إليه في كل الميادين، مقارنة بغيرها من الحضارات وهي ذات الفكرة(المثالية الهجليه) التي أثارها (هيجل) قبل قرنين من الزمن، لتعاود الظهور بين مدة وأخرى خاصة عند (آرنولد تونبي) ،وهدفها إقناع الآخرين بان المثال الأوربي في الحكم والقوانين ،والأنظمة ،وأسلوب الحياة ،هو الأمثل لبقية شعوب الحضارات الأخرى ،لاسيما الإسلامية ،ليتسنى لها مواكبة التطور و لتحقيق ذلك عليها نسيان ماضيها الذي يعيق هذا التحول ٠

ودرسنا المرأة المسلمة من المنظور الغربي الاستشراقي بشكل مختصر،كنموذج لمحاولات التغريب لتحذو حذو المرأة الأوربية،و تطرقنا فيه إلى رؤية المستشرقين للمرأة المسلمة،والتي جاءت متحيزة ومتجنية على الإسلام ونبيه،في تعامله مع المرأة،في حين أنصفت قسم من هذه الدراسات أحوال المرأة المسلمة،ونجد إن الدراسات الاستشراقية المعاصرة سارت على نفس منوال الدراسات الاستشراقية السابقة،بل إن هذه الدوائر الاستشراقية بدأت تميل إلى استخدام عناصر نسائية من أصول إسلامية،لتكون أكثر إقناعاً في مجتمعاتهن٠

أما الإعلام الغربي فنجده قد جند وسائل الإعلام بمختلف أشكاله، ووظفها لزرع الافكارالغربية ،والترويج لها، وفرضها على المجتمعات الإسلامية للانسلاخ عن التعاليم الإسلامية،وذلك ضمن إطار التغريب او العولمة التي تحاول من خلالها فرض قيم المجتمعات المتقدمة على بقية مجتمعات العالم ،وعزل تلك الأمم عن ماضيها وحضارتها٠

ووجدنا من خلال دراستنا للمرأة في الاستشراق والإعلام الغربي مدى الازدواجية التي تعاني منها هاتين المؤسستين في تعاملهما مع قضايا المرأة المسلمة، والحل الأمثل لاستعادة المرأة لحقوقها في مجتمعاتنا من خلال تبني سياسة اجتماعية حقيقية غير نظرية على كافة الأصعدة لتغير الصورة النمطية لها سواء دينياً ومجتمعياً يصاحبه إعلام توعوي موجه للذكر قبل الأنثى ،لاستيعاب فكرة مساواة الرجل بالمرأة ،خصوصاً في المناطق الأقل تحضرا في البلاد الإسلامية،ومحاولة تمكينها سياسيا حتى يتسنى لها المشاركة في وضع

المعالجات التي تناسبها بغية الوصول إلى مساواة الرجل، بالشكل الذي يراعي خصوصية مجتمعاتنا العربية الاسلامية.

والاستشراق الإعلامي أكثر خطورة على جمهور القراء من الاستشراق الأكاديمي الذي لا يقرأه الا المتخصصون،وان كانت الخطورة في المادة الأكاديمية أشد، لوصولها إلى مراكز القرار السياسي في الولايات المتحدة،وفي أوربا،ولكن ما حدث أن بعض المستشرقين أصبحوا من الكتاب الصحافيين،ومن الذين يلجأ إليه الإعلام للحديث عن القضايا الإسلامية، فمثلت كتابات فوكوياما ،وصموئيل هنكتون ومن قبلهم برنالد لويس الخطوط العريضة التي سار عليها صناع القرار في الولايات المتحدة لتنفيذ مخططاتها الاستعمارية في الشرق الأوسط، والتي تحمل في طياتها مخاطر جسيمه لو تحققت ، فمن البديهي إن تقسيم المقسم لن يرسخ سوى ضعف اقتصادي،وسياسي ،وعسكري يجعل منطقة الشرق الأوسط برمته تابع للغرب يملي عليه ما يشاء،على عكس ما يجري في الغرب من اتحاد اقتصادي ،وتحالفات عسكرية،لان عالم الغرب اليوم لا مكان فيه للطوائف المتنازعة،أو الكيانات القومية، فالتكامل والتكاتف في كل المجالات هو الصفة البارزة فيه،وان أحياء صناع القرار الغربي لهذه النزاعات الطائفية والقومية والأثنية في الشرق الاوسط،الهدف منه تشتيت الشرق المسلم وإنهاء أي دور له في المستقبل لتحدي التفوق الغربي ،واستغلال ثرواته وتحديداً أسعار موارده الطبيعية، كما هو يريد لا كما تريد شعوب وحكومات الشرق الاوسط.

فاستغل فيه صناع القرار في الغرب إرهاب بعض الفرق الإسلامية المتطرفة التي لا تمثل الا نفسها لتنفيذ أجنداتها في المنطقة بحجة محاربة الإرهاب ،عملت فيه الآلة الإعلامية الغربية الهائلة،على تسخير طاقاتها من اجل هذا الغرض،بل أخذ إعلام اغلب الدول الشرق أوسطية تنتهج نفس النهج من دون وعي أو إعادة دراسة لماهية هذا الإرهاب وتجفيف منابعه بإصلاحات سياسية واجتماعية قبل أن تكون عسكرية،وكيف وظف الإرهاب لمصالح الغرب، ليتدخل في المناهج التي تدرس في الشرق المسلم ،والأنظمة والقوانين الموجودة في المنطقة وحتى تغييرها ،وما الذي يجب أن تلبسه نسائنا،وفرض النموذج الغربي على مجتمعات لم تعش ظروف الغرب وتاريخه حتى تحذو حذوه في كل شيء.

قائمة الهوامش

(١)عز الدين أبو عبد الله محمد الحلبي (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق:سامي الدهان(دمشق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية،١٩٦٢م)ج٢، ق٢،ص١٩٧؛مجير الدين أبو اليمن العليمي الحنبلي (ت ٩٢٨هـ/١٥٢١م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل(النجف،منشورات المطبعة الحيدرية،١٩٦٨م) ج١،ص١٧٠؛ ستيفن رنسيمان،تاريخ الحروب الصليبية،ط١(بيروت،دار الثقافة،١٩٦٧م)**ج١،ص٦٩-٧٦**

Perowne, The pilgrims companion in Jerusalem and Bethleham (London,1954)p33 Stewart

(٢)انو الجندي،الإسلام والغرب،ط١(بيروت،منشورات المكتبة العصرية،١٩٨٢م)ص٣٢

(٣)بيريل سمالي،المؤرخون في العصور الوسطى،ترجمة:قاسم عبده قاسم(القاهرة،دار المعارف،١٩٧٩م)ص٢٠-٢١

(٤)وليم الصوري،أعمال الفرنجة فيما وراء البحار،الموسوعة الشاملة، ترجمة:سهيل زكار،الموسوعة الشاملة،تاريخ الحروب الصليبية(دمشق،دار الفكر،١٩٩٥م)ج٧،ص٨٤-٨٥

(٥)عماد الدين محمد بن محمد الأصفهاني(ت٥٩٧هـ/١٢٢٥م)تاريخ دولة آل سلجوق،اختصار الشيخ الإمام الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني ط٢(بيروت،دار الآفاق الجديدة،١٩٧٨م)ص٤٤

(٦) صدر الدين أبي الحسن علي بن السيد الإمام الشهيد أبي الفوارس ناصر بن علي (٦٢٢هـ/١٢٢٥م) أخبار الدولة السلجوقية، اعتنى بتصحيحه:محمد إقبال(لاهور،نشر كلية البنجاب،١٩٣٣م)ص٥٢-٥٣٠

(٧) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشي (القاهرة، الهيئة المصرية العامه،١٩٩١م) ج١، ص٩

(٨)الكسياد، ترجمة وتحقيق:سهيل زكار،الموسوعة الشاملة في الحروب الصليبية(دمشق،دار الفكر،١٩٩٥م)ج٦،ص١٤

(٩) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية،ص١٧٠

(١٠)الكسياد، ،الموسوعة الشاملة، ج٦،ص١٦

(١١) ينظر طارق منصور، المسلمون في الفكر المسيحي(العصر الوسيط) ط١(القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع،٢٠٠٨م) ص٧٩-٨٠

(١٢)عباس عبد الستار عبد القادر الزهاوي،استشراق الحروب الصليبية بين المعاصرين والمحدثين،ط١(بغداد،دار الفراهيدي،٢٠١١)ص٢٠

(١٣)الإسلام المبكر،الاستشراق الانجلو سكسوني الجديد،ترجمة وتحقيق وتعليق آمنه الجبلاوي(بغداد،منشورات الجمل،٢٠٠٨م)

(١٤)جان فلوري،الحرب المقدسة الجهاد،الحرب الصليبية،ترجمة:غسان مايسو،مراجعة جلال شحاته(دمشق،دار المدى للثقافة والنشر،٢٠٠٤م)ص١٣٥،ص١٠٨،منصور،المسلمون في الفكر المسيحي، ص٧٨-٨٠،المسيحية،الموسوعة الحرة،ar.wikipedia.org

(١٥)كلود كاهن،الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة:احمد الشيخ(القاهرة،سينا للنشر،١٩٩٥م)ص٦٧، منصور،المسلمون في الفكر المسيحي ،ص ١٣٩،١٦٧، ١٧٨

(١٦)فلوري،الحرب المقدسة ،ص١٠٩

(١٧) محمد عبد الفتاح عليان،أضواء على الاستشراق،(الكويت،دار البحوث العلمية،١٩٨٠م)، ص٢٠-٢١

(١٨)ينظر الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية،ص٦٨

(١٩)ينظر روجيه غارودي ، الإسلام ، ترجمة :وجيه اسعد ،ط٢ (بيروت، دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع ،١٩٩٧م)ص٣٨،الإسلام،ص٣٨،فلوري،الحرب المقدسة ،ص١١٣.

(٢٠) ينظر نجيب العقيقي ، المستشرقون (القاهرة ، دارالمعارف ،٢٠٠٦ م) ج١، ص٩٤، منصور،المسلمون في الفكر المسيحي،ص٢٦.

(٢١)فرانشسكو غابرييلي، "الصورة الغربية الإسلامية" تراث الإسلام،ج١،ص٣١-٣٢، سهيل زكار، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، نشيد رولاند (دمشق،دار الفكر،١٩٩٣م) ج٩ ، ص٣٥

(٢٢)منصور،المسلمون في الفكر المسيحي،ص٢٧،٣٢

(٢٣)فرانشسكو غابريلي، الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ترجمة: هاشم صالح، ط١(بيروت،دار الساقي،١٩٩٤م) ص٣٢

(٢٤) ابن الأثير، عز الدين الكامل في التاريخ، ط٤ (بيروت، دار الكتب العلمية،٢٠٠٣م) ج٤، ص١٨٣.

(٢٥)إسماعيل أحمد عمايره، بحوث في الاستشراق واللغة، المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية، بحث في الجذور التاريخية للظاهرة الاستشراقية (عمان، دار وائل للنشر،٢٠٠٣م) ص٤٠٦

(٢٦)سورة التوبة،آية-٣٣-

(٢٧)سورة التوبة،آية ٣٠، ٣١

(٢٨)عمر لطفي العالم، "المستشرقون والقران"، مجلة الاجتهاد، من الاستشراق إلى الانثربولوجيا، نقد الاستشراق(بيروت، دار الاجتهاد،٢٠٠١م) السنة الثالثة عشر، العدد٥٠-٥١،ص٣٤٣٠

(٢٩)الزهاوي،استشراق الحروب الصليبية،ص ٢٥

(٣٠)سمايلوفتش،فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر(القاهرة،دار الفكر العربي،١٩٩٨م)ص٩٠

(٣١)سعيد،الاستشراق المفاهيم الغربية،ص١٢٨

(٣٢)ريشارد سوذرن،صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى،ترجمة:رضوان السيد، ط٢ (بيروت،دار المدار الإسلامي،٢٠٠٦م)،ص٤٩-٥١، ٧٨-٧٩.،نديم نجدي،أثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر،ص٦٤

(٣٣)ينظر أنور الجندي،الإسلام والغرب،ص٦٠-٦١

(٣٤)الموسوعة الشاملةج٦،ص١٢

(٣٥)ينظر وليم الصوري،أعمال الفرنجة فيما وراء البحار،ترجمة:حسن حبشي(القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩١م)ص٥٥،رنسيمان،مرجع سابق،ج١،ص٤٧٢-٤٧٣

(٣٦)وليم الصوري،مرجع سابق،ص٥٣

(٣٧) مصدر سابق،الموسوعة الشاملة،ج٧،ص٦٩

(٣٨)المصدر نفسه،ج٧،ص٢٨٤

(٣٩)م٠ن،ج٧،ص٥٠٣

(٤٠)الموسوعة الشاملة،ج٣،ص٢٨٥

(٤١)م٠ن،ج٣،ص٣٦٩

(٤٢)م٠ن،ج٣،ص٤١١

(٤٣)م٠ن، الموسوعة الشاملة،،ج٧،ص٥٠٤

(٤٤)المصدر نفسه،ج٧،ص٥٠٣

(٤٥)م٠ن،ج٧،ص٤٢٨

(٤٦)م٠ن،ج٣٥،ص٢٦٣-٢٦٤

(٤٧)ينظر عماد الدين إسماعيل أبو الفداء(ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)المختصر في أخبار البشر، ط١(القاهرة،دار المعارف،بلا٠ت)ج٣،ص٣٤،وليم موير، ،تاريخ دوله المماليك في مصر، ترجمة: محمود عابدين،وسليم حسن ط١(القاهرة مكتبة مدبولي،١٩٩٥م) ص٦٩

(٤٨) ينظر العقيقي،المستشرقون،ج١،ص١٠٤ ، يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين ، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية،٢٠٠٤م) ص١١، عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين (القاهرة، مكتبة مدبولي،بلا٠ت) ص٣ ص٤١

(٤٩) قاسم عبده قاسم،الخلفية الآيدلوجية للحروب الصليبية،ط٢(القاهرة،ذات السلاسل للطباعة والنشر،١٩٨٠م) ص٧٤

(٥٠)ينظر،العقيقي،المستشرقون،ج١،ص١٢٠ ؛عمايره،مرجع سابق،ص٤١٤

(٥١)احمد عبد الرحيم السايح،الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي،ط١(القاهرة،الدار المصرية اللبنانية للطباعة،١٩٩٦م) ص٢٤

(٥٢) ينظر عليان، أضواء على الاستشراق ، ص٢٢، قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، ط١ (بغداد، دار الرفاعي للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٨٣م) ، ص٩٣-٩٥.

(٥٣) محمود حمدي زقزوق،الإسلام في تصورات الغرب،ط١(القاهرة،دارا لتوفيق للطباعة والنشر،١٩٧٨م) ص.

(٥٤)محمد حسن زماني،الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين،ترجمة:محمد نو الدين عبد المنعم،ط١(القاهرة'الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،٢٠٠٩م)،ص٣٦٨-٣٦٩؛سعيد الاستشراق المفاهيم الغربية،ص١٣٦

(٥٥)سمالي،المؤرخون في العصور الوسطى ،ص١٦٢-١٦٣

(٥٦)ينظر ميشال جحا ،الدراسات العربية الإسلامية في أوربا،ط١(بيروت،معهد الانماء العربي،١٩٨٢م)ص ٢٦٤، يحيى مراد،معجم أسماء المستشرقين،ط١(بيروت،دار الكتب العلمية،٢٠٠٤م)،ص٤٠٠

(٥٧) يحيى مراد،مرجع سابق ص٤١

(٥٨)المرجع نفسه،ص٤١٠،عمرفروخ،المستشرقون مالهم وما عليهم، الاستشراق، مجلة الاستشراق (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة،١٩٨٧م) العدد الأول، ص٥٥

(٥٩)محمد خليفة حسن احمد،آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ط١(الهرم،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،١٩٩٧م) ص١٣٤؛ فروخ،المستشرقون مالهم وما عليهم، العدد الأول ،ص٥٥

(٦٠) تاريخ الفلسفة الغربية،الكتاب الثاني،الفلسفة الكاثوليكية،ترجمة زكي نجيب محمود (القاهرة،الهيئة المصرية للكتاب،٢٠١٢م)ص٤٣٣-٤٣٤؛ س٠د غواتيابن،دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الاسلاميه، تعريب وتحقيق:عطية القوصي،ط١(الكويت،وكالة المطبوعات،

١٩٨٠م) ص١٨٠؛فروخ،المستشرقون مالهم وما عليهم،ص٥٥ ، (٦١) سوذرن،صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى،ص١٢٠

(٦٢)السايح،الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي،ص٣١

(٦٣)عبد الرحمن عميره، الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق (بيروت، دار الجيل، بلا٠ت)ص٣٥

(٦٤)تاريخ الترك في أسيا الوسطى،ترجمة:احمد السعيد سليمان،مراجعة:إبراهيم صبري (القاهرة،مكتبة الانجلو مصرية،١٩٥٨م)ص٥٨

(٦٥) تاريخ الترك، ص٧٠-٧١؛ تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي،ترجمة:صلاح الدين عثمان ط١(الكويت،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،١٩٨١م) ص٣٩١

(٦٦)عليان،اضواء على الاستشراق ،ص١١-١٢،حمدان،طبقات المستشرقين،ص٤-٥

(٦٧)احمد سمايلوفتش،فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر(القاهرة،دار الفكر،١٩٩٨م)ص٤٤؛سوذرن ،صورة الإسلام،ص١٣٠-١٣١

(٦٨)جحا ،مرجع سابق،ص٤٦

(٦٩)نديم النجدي،اثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر عند إدوارد سعيد،حسن الحنفي،عبد الله العروي،ط١(بيروت،دار الفارابي،٢٠٠٥م)ص٦٨

(٧٠)محمد فتح الله الزيادي،ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، ط١(طرابلس،المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان،١٩٨٣م)ص٢١؛محمود مقداد،تاريخ الدراسات العربية في فرنسا،عالم المعرفة(الكويت،المجلس الوطني للثقافة والفنون ولآداب،١٩٩٢م) العدد،١٦٧ص٢١

(٧١)محمد عماره،صورة الإسلام في التراث الغربي،ص٥٧

(٧٢)ينظراحمد سمايلوفتش،فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر،ص٩١، سعيد،الاستشراق المفاهيم الغربية،ص٢٥٠

(٧٣)ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي،ط١(بيروت، دار المدار الإسلامي ،٢٠٠١م)ص٦٢-٦٣

(٧٤)إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة:محمد عناني ،ط١(القاهرة، دار بنجوين العالمية،١٩٩٥م)،ص١٤٥؛علي بن إبراهيم النملة، مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم، ط٢(بيسان، بيسان للنشر والتوزيع،٢٠١١م)٢٣٨-٢٣٩ ، زماني، الاستشراق، ص١٢٥

(٧٥)ينظر عبد الرحمن بدوي،موسوعة المستشرقين،ط٤(بيروت،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠٠٣م)ص٧١،أصف حسين،صراع الغرب مع الاسلام،ترجمة:مازن المطبقاني ط١(الرياض،مركز الفكر المعاصر،٢٠١٣م)ص٥٤

(٧٦)ينظرالعقيقي،مرجع سلبق،ج٢،ص١١٦ Revelt in desert(London,1927)

(٧٧)زماني،ص٢٠٣

(٧٨)مازني،الاستشراق،ص٢٠٤

(٧٩)ينظر العقيقي،مرجع سابق، ج٢،ص٩١ History of Persia(London,1969) volum 2

(٨٠)زماني،الاستشراق،ص٢٠٧-٢٠٨

(٨١)النملة،مصادر الاستشراق،ص٢٤٠، اصطف حسين،صراع الغرب مع الإسلام،ص٥٥

(٨٢)محمد حسن زماني،الاستشراق ،ص٣٦٦؛اسماعيل الكيلاني،منهج استشراقي في تزييف حقائق التاريخ الإسلامي،ص٢٦

(٨٣)إدوارد سعيد،الاستشراق،المعرفة ،السلطة ،الإنشاء، نقله العربية كمال أبو ديب ط٢(بيروت،مؤسسة الأبحاث العربية،١٩٨٤م)ص٤٩

(84) ar.mwikipedia.org

(٨٥) www.marefa.org

(٨٦)صادق جلال العظم، الاستشراق والاستشراق معكوسا،ط١(بيروت، دار الحداثة،١٩٨١م) ص٥-١١

(٨٧)العظم،الاستشراق،ص١٧

(٨٨)سعيد،الاستشراق المفاهيم الغربية ص٧٩

(٨٩)ينظرسعيد،الاستشراق المفاهيم الغربية،ص١٠٤؛مقاله في جريدة الرياض،ادوارد سعيد والاستشراق،عدد ٢٠٠٣/١١/٢٨م

(٩٠)العظم الاستشراق،ص،١٨-١٩

(٩١)سعيد،الاستشراق المفاهيم الغربية،ص٤٢٧

(٩٢)الاستشراق المفاهيم الغربية،ص٥١٣

(٩٣) المرجع نفسه،ص٤٦

(٩٤)م٠ن،ص٥١٤

(٩٥)م٠ن،ص٥١٨

(٩٦)الآن روسيون،"المناقشة الدائرة حول الاستشراق في الساحة الثقافية العربية"الاستشراق بين دعاته ومعارضيه،ترجمة وأعداد: هاشم صالح ط١(بيروت،دار الساقي،١٩٩٤م)ص ١٩٨

(٩٧)سعيد،الاستشراق المفاهيم الغربية،ص٥١٦

(٩٨)الاستشراق بين دعاته ومعارضيه ص١٦٠

(٩٩)فرانشسكو غابريلي، الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ترجمة: هاشم صالح،ط١(بيروت، دار الساقي،١٩٩٤م)ص٢٣ ،٢٤، ٢٧

(١٠٠)جان بيرك،نحن نعيش حربا صليبية جديدة،ترجمة :احمد الشيخ،من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب،ط١(المركز العربي للدراسات العربية،١٩٩٩م)ص٤٩

(١٠١)عدنان المبارك،آراء بولندية في كتاب ادوارد سعيد :الاستشراق،مجلة الاستشراق،العدد الثاني،١٩٨٧م،ص١١٣

(١٠٢)www.goodreads.com) عبدالله عبد الرحمن الوهيبي ،حوار الاستشراق الجديد،مقدمات أوليه،مجلة البيان (الرياض، مركز البحوث والدراسات،١٣٣٤هـ)

(١٠٣)محسن جاسم الموسوي،الاستشراق السياسي فرضياته واستنتاجاته، مجلة الاستشراق (بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة،١٩٨٩م) العدد الثالث،ص٤، en.m.wikipedia.org Robin-winks

(١٠٤)عبد الله الوهيبي،حوار الاستشراق الجديد

(١٠٥)مازن المطبقاني،الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي،دارسه تطبيقيه على كتابات برنالد لويس(الرياض،مكتبة الملك فهد،١٩٩٥م)ص١٧-١٩، عبد الله الوهيبي،حوار الاستشراق٠

(١٠٦)محمد خليفة،آثار الفكر الاستشراقي،ص٣٨

(١٠٧)سعيد،الاستشراق المفاهيم الغربية،ص٢١٢، سعدون محمود الساموك،عبد القهار داود العاني،مناهج المستشرقين،ص١٢٥

(١٠٨)فوزي الاستشراق والتاريخ الإسلامي،ص٣٦

(١٠٩)خليفة،آثار الفكر الاستشراقي،ص٣٨

(١١٠)ينظر مقدمة الحضارات الأولى،ترجمة:صادق رستم(القاهرة،المطبعة السلفية ،١٣٤١هـ)ص١٣-١٥،فلسفة التاريخ،نقلة إلى العربية:محمد عادل زعيتر(القاهرة،المطبعة العصرية،بلا٠ت)ص١٠٨

(١١١)حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر (القاهرة، مطبعة عيسى ألبابي الحلبي،١٩٦٥م) ص٢١.

(١١٢)المرجع نفسه،ص٢١

(١١٣)السايح،الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي،ص٤٨

(١١٤)ينظر عليان،أضواء على الاستشراق ،ص١٢

(١١٥)عمايره،مرجع سابق،ص٤٠٣

(١١٦)علي إبراهيم الحمد النملة، الاستشراق والدراسات الإسلامية، مصادر الاستشراق والمستشرقين ، ط١ (الرياض ،مكتبة التوبة،١٩٩٨ م) ص٣٣-٣٤

(١١٦)محمد إبراهيم الفيومي،الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي(القاهرة،وزارة الأوقاف ،١٩٩٤م)،ص٤٣

(١١٧) ينظر فوزي،مرجع سابق،ص١٢٣-١٢٦

(١١٨)محمد خليفة حسن احمد،آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية،ص٢٨

(١١٩)الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقلة إلى العربية:محمد عبد الهادي أبو ريده، ط٤ (بيروت، دار الكتاب العربي،١٩٦٧م) مج١، ص٣٥١-٥٠٩، مج٢،ص١٩-١٦٢؛العقيقي،مرجع سابق،ج٢،ص٤٣٠.

(١٢٠)الفيومي،الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي،ص١٩

(١٢١)الجندي ،الإسلام والغرب،ص٢٧٤

(١٢٢)أنور الجندي،الإسلام والغرب،ص ٢٧٤،جيمس وليم فولبرايت،ويكبيديا الموسوعة الحرة

(١٢٣)سعيد،الاستشراق،ص٣١٨

(١٢٤)سميرصارم،أوربا والعرب من الحوار الى الشراكة،ط١(بيروت، دار الفكر المعاصر،٢٠٠٠م) ص ٢٢٤

(١٢٥)صارم أوربا والعرب،ص٣٣٨

(١٢٦)المرجع نفسه،ص٣٣٨-٣٣٩

(١٢٧)م٠ن،ص٣٤٣

(١٢٨)ادوارد سعيد،الاستشراق،ص٢٧٨

(١٢٩)دوغلاس ليتل،الاستشراق الأمريكي الولايات المتحدة والشرق الأوسط ترجمة وتقديم:طلعت الشايب،ط١(القاهرة،المركز القومي للترجمة،٢٠٠٩م)،ص٦٤

(١٣٠)الاستشراق الأمريكي،ص٢٨٤-٥٧٠

(١٣١)ليتل،الاستشراق، ص٥٧ ٤٨

(١٣٢)الجندي،الإسلام والغرب،ص٢٧٩

(١٣٣) تقرير أمريكي ،الإسلام سيحكم العالم ،Q 8alo.com

(١٣٤)المرجع نفسه

(١٣٥) م٠ن

(١٣٦) عبد الرحمن حسن الميداني،مكايد يهودية عبر التاريخ ،ط٢(بيروت،دار القلم،١٩٧٨م) ص١٢٢

(١٣٧)أبي الحسن بن مسلم بن الحجاج،موسوعة السنة الكتب الستة وشرحها،وقف على طبعه وتحقيق نصوصه:محمد فؤاد عبد الباقي،ط٢(تونس،دار سحنون،١٤١٣م) ج٢ص١٣٨٩

(١٣٨)صحيح مسلم، ج٢،ص١٣٨٧

(١٣٩)حميد بن زنجوية(ت٢٥١هـ)،كتاب الأموال،تحقيق:ذيب فياض،ط١(الرياض،مركز الملك فيصل للبحوث،١٩٨٦م)ج١،ص٣٤٣

(١٤٠)اسرائيل بن زئيف(ولفنسون)،كعب الأحبار،راجع الترجمة وكتب الدراسة:لويس صليبا،ط٢ (جبيل،دار ومكتبة بيبليون،٢٠١١١م)ص١٧ -٢٩

(١٤١)سورة الجمعة،آية -٥-

(١٤٢)العهد العتيق، سفر المزامير،مزمور ١٤٩,١٥٠، سفر ميخا،١٢/٤، سفر القضاة،٨/١؛ ينظر احمد حجازي السقا، نقد التوراة، اسفار موسى الخمسة، ط١(الجيزة، دار طيبة للطباعة،٢٠٠٥) ص٢٢٤؛ أميره قاسم أبو هاشم، موقف المستشرقين اليهود من التاريخ الإسلامي في القرن الأول الهجري،أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية،٢٠٠٧م) ص٢٤.

(١٤٣) سورة البقرة،اية٧٩؛ احمد حجازي السقا، نقد التوراة ،ط١(الجيزة،دار طيبة للطباعة، ٢٠٠٥)

(١٤٤)احمد محمود صبحي،في فلسفة التاريخ،(مؤسسة الثقافة الجامعية،١٩٧٥م) ص١٨٣

(١٤٥)سورة آل عمران،آية ١١٢

(١٤٦)تاريخ الرسل والملوك،تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم،ط٥(القاهرة،دار المعارف ،١٩٦٨م)ج١،ص٥١٧؛ سامي سعيد الأحمد وجمال رشيد ،تاريخ الشرق القديم(بغداد،وزارة التعليم العالي،١٩٨٨م)ص٣٠٨-٣٠٩

(١٤٧)برتراندرسل،تاريخ الفلسفة الغربية،الكتاب الثاني،الفلسفة الكاثوليكية،ترجمة زكي نجيب محمود(القاهرة،الهيئة المصرية للكتاب،٢٠١٢م)ص١٩

(١٤٨)تاريخ يوسفيوس اليهودي،دراسة وتقديم:شاهين مكاريوس،ط١(الجيزه،دار طيبه للطباعة ،٢٠١٥ م) ص٢١٤-٢١٧؛ابن كثير،عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (٧٧٤هـ /١٣٧٣م) البداية والنهاية،ط٢(بيروت،مطبعة المعارف،١٩٧٧م)ج١،ص١٣٩

(١٤٩)سورة الحشر،ايه٢

(١٥٠)احمد عبد الرحيم السايح،الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي ،ص٢٦,٢٨-٣١

(١٥١)سورة المائدة،آية ٨٢

(١٥٢)مارك ر٠كوهين،بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى،قدم له:صادق جلال العظم،ترجمة:أسلام ديه،معز خلفاوي،ط١(بغداد،منشورات الجمل،٢٠٠٧م) ص٣٢٩

(١٥٣)كوهين،بين الهلال والصليب، ص٣٩٤-٤٠٠

(١٥٤) ينظر محمد مصطفى هداره،موقف مرغليوث من الشعر العربي ، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، (تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،١٩٨٥م) ص٣٩٧-٤٢٥

(١٥٥) سورة يس آيه٦٩

(١٥٦) سورة البقرة،آية ٢٣

(١٥٧) إدريس،ص١٣٤-٢١٩

(١٥٨)محمد خليفة حسن،آثار الفكر الاستشراقي،ص٣٣

(١٥٩)حسن،آثار الفكر الاستشراقي،ص٣٣-٣٤

(١٦٠)النمله،الاستشراق والدراسات الاسلامية،ص٢١٦-٢١٧

(١٦١)الزيادي،محمد فتح الله،الاستشراق وأهدافه ووسائله،(بيروت،دار قتيبة،١٩٩٧م) ص٩٦-٩٨ .

(١٦٢) مقدمة قاسم عبده قاسم، ومحمد خليفة حسن على كتاب يوشع براور ،عالم الصليبيين، ترجمة وتعليق وتقديم، ،ط١(الهرم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية’١٩٩٩م) ص٤-٦،الموسوي، الاستشراق السياسي، مجلة الاستشراق، العدد، الثالث، ص١٠

(١٦٣) براور،عالم الصليبيين،ص،٢٤٠

(١٦٤)المرجع نفسه ،ص ٦٣٥

(١٦٥) تاريخ الحملة الى القدس((١٠٩٥-١١٢٧م) ترجمة: من اللاتينية الى الانجليزية: فرنسيس ريتاريان، نقلة الى العربية:جميل العسلي، ط١(عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع،١٩٩٠م) ص١٠-٢١٨,١١-٢١٩

(١٦٦)المطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية ،ص٥٣ ، ٥٨

(١٦٧)عبد القادر طاش أزمة الحضارة الغربية والبديل الإسلامي، ص ١٩-٢٠

(١٦٨)المرجع نفسه، ص ٢١

(١٦٩) أصف حسين ،صراع الغرب مع الإسلام ،ص١٣٣-١٤٠

(١٧٠)الميداني،مكايد يهودية،٣٣٨-٣٣٩

(١٧١)محمد جلاء إدريس،الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية(القاهرة،العربي للنشر والتوزيع،١٩٩٥م)ص١٠٤

(١٧٢)إدريس،الاستشراق الإسرائيلي، ص١٠٦

(١٧٣)المرجع نفسه،ص١٠٨

(١٧٤)م،ن،ص١٠٨

(١٧٥)أميرة قاسم،موقف المستشرقين اليهود في التاريخ الإسلامي،ص٣٦

(١٧٦) المرجع نفسه،ص٦١-٦٥

(١٧٧)المرجع نفسه،ص٤٠

(١٧٨)ادريس الاستشراق الإسرائيلي،ص٢١٩

(١٧٩)سعيد الاستشراق،ص٢٨٦

(١٨٠)المرجع نفسه،ص٤٦٦

(١٨١) ويكبيديا الموسوعة الحرة في القاهرة ،er.m wikipedia.oj .

(١٨٢)عمر التومي الشيباني، التغريب والغزو الصهيوني، مجلة الثقافة العربية (ليبيا،١٩٨٢م) ص١٦٢

(١٨٣)فاروق عمر فوزي،الاستشراق والتاريخ الإسلامي، القرون الإسلامية الأولى ط١ (بيروت،الأهلية للنشر والتوزيع،١٩٩٨م)ص ١٠

(١٨٤)ينظر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي،ص١٠-١٣

(١٨٥)هاشم يحيى الملاح ،المفصل في فلسفة التاريخ ط٢(بيروت،دار الكتب العلمية،٢١١٢م) ص ٢١٤، برتراندرسل، تارخ الفلسفة الغربية،الكتاب الأول،ص٣٤٥

(١٨٦)ينظر قاسم السامرائي،مرجع سابق،ص١٣

(١٨٧)هاشم يحيى الملاح ،المفصل في فلسفة التاريخ ص ٢١٦

(١٨٨)المرجع نفسه،ص٤٠٩

(١٨٩)م٠ن،ص٤٠٩

(١٩٠)م٠ن،ص٤١٦

(١٩١)الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة :أحمد الشيخ، (القاهرة،سينا للنشر،١٩٩٥م) ص٢٠

(192) V.Vbartold , ledecouvet de Asia history de orientalism en Europeeien(paris,1947)p.11

تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي،ص ٧٥١

(١٩٣)سعدي فيضي عبد الرزاق،المدخل إلى علم الإنسان(بغداد،وزارة التعليم العالي،١٩٨٩م) ص٤٧.

(١٩٤)باسم الخفاجي،لماذا يكرهونه،مجلة البيان.،الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام،ط١(الرياض،مكتبة الملك فهد،٢٠٠٦م)ص٢٦

(١٩٥)فوزي،الاستشراق والتاريخ الإسلامي،ص٣٥

(١٩٦)محجوب أحمد طه،نظرة المستشرقين للإصلاح،مجلة جامعة القران الكريم والعلوم الإسلامية،العدد،٢٠٠٨م،ص٢٨٢

(١٩٧)أميل درمنغم،حياة محمد،ترجمة :عادل زعيتر،ط٢(بيروت،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٨٨م)ص٢٥٧

(١٩٨)محمد محمد أبو ليله،محمد بين الحقيقة والافتراء في الرد على الكاتب اليهودي الفرنسي، مكسيم رودنسون،ط١(القاهرة،دار النشر للجامعات،١٩٩٩م)ص١٥٨،ساسي سالم الحاج،نقد الخطاب الاستشراقي،ط١(بيروت،دار المدار الإسلامي،٢٠٠٢م)ص٦١

(١٩٩)حضارة العرب، نقله إلى العربية :عادل زعيتر،ط٣(القاهرة،دار أحياء الكتب العربية،١٩٥٦م)ص٣٩٩

(٢٠٠)أنور محمود الزناتي، معجم أفتراءات الغرب على الإسلام، موقع نصرة رسول الله،rassollah.net

(٢٠١)الحضارة الإسلامية،ج٢،ص١٧٥ ،١٧٦

(٢٠٢)الحضارة العربية ، ترجمة:ابراهيم أحمد العدوي، راجعه:حسين مؤنس (القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية،١٩٥٦م) ص٦٦،عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط٤ (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠٠٣م) ،ج٢،ص١٧٧' ١٧٨، ٦١١

(٢٠٣)هل،الحضارة العربية،ص٦٦

(٢٠٤)ترجمت معاني القران الكريم فأعتنقت الإسلام،مجلة الوعي، دولة الكويت ، بتاريخ٢٠١٠/٩/٣م،رقم العدد،٥٣٢

(٢٠٥) مازن بن صلاح مطبقاني، المرأة في الكتابات الاستشراقية المعاصرة ،مقالات حول الاستشراق ،ص١٠ / faculty .ksu sa)

(٢٠٦)محمد قطب،شبهات حول الإسلام،ط٢١(القاهرة،دار الشروق،١٩٩٢م)ص١١٤

(٢٠٧)عصام عبد الباسط زيدان أبو زيد،الإعلام وتغريب المرأة المسلمة،لها أون لاين،دراسات وتقارير،٢٠٠٩م www.lahon line.com

(٢٠٨)مطبقاني، المرأة في الكتابات الاستشراقية المعاصرة ، ص١٢

(٢٠٩)المرجع نفسه ، ص١٣

(٢١٠)م،ن ، ص٣٢٩

(٢١١)سعيد،الاستشراق المفاهيم الغربية،ص٤٩

(٢١٢)روجيه غارودي ، الإسلام ، ترجمة :وجيه اسعد ،ط٢ (بيروت، دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع ،١٩٩٧م) ص٦٢

(٢١٣)هل ،الحضارة ،ص٢-٣

(٢١٤) حضارة العرب ، ص٣٨٦

(٢١٥)نوره خالد ،صورة المرأة المسلمة في الإسلام الغربي رؤية تحليلية (جده،الآداب والعلوم الإنسانية ،٢٠٠٨)مجلد١٦، العدد ٢، ص٥

(٢١٦)هاشم حسن هاشم السوداني،صورة المرأة ألمسلمه في الإعلام الغربي،شبكة الشاهد،٢٠١٢م٠

(٢١٧) فتحي فرغلي،مستشرق يصحح مغالطات المستشرقين عن سيرة الرسول الكريم،مجلة النهار ٢٠٠٩م

(٢١٨)نورة خالد،المرجع السابق،ص٧،السوداني،المرأة المسلمة في الإعلام الغربي،

(٢١٩)ينظر نوره خالد ،صورة المرأة ،ص٨

(٢٢٠)المرجع نفسه ،ص٢٩

(٢٢١)نبراس المطيري ،المرأة والتنمية في ضوء مقررات مؤتمر بكين عام ١٩٩٥،أطروحة دكتوراه غير منشورة،قسم الخدمة الاجتماعية ، كلية الآداب ، جامعة بغداد،٢٠٠٥م،ص٥٩

(٢٢٢)جريدة الصباح،ملحق أسبوعي يعني بشؤون الديمقراطية والدستور والمجتمع المدني بتاريخ ١٣،آيار،٢٠٠٨م)ص١٦

(٢٢٣)المنظمة العراقية لتنسيق حقوق الإنسان ،حقوق المرأة والدستور العراقي (بغداد،٢٠٠٦) ص٣٥،٤٧

(٢٢٤)نوره خالد،المرجع سابق،ص٣٩

(٢٢٥)المطبقاني،ص٦٤

(٢٢٦)كريستافيشتريش،المرأة والعولمة، ترجمة:سالمه صالح، ط١(كولونيا، منشورات لجمل ،٢٠٠٢م)ص١٨٠-١٨١

(٢٢٧)ينظرمنى عطية خزام خليل،العولمة والسياسة الاجتماعية، (جامعة حلوان،المكتب الجامعي الحديث،٢٠٠٩م)ص٢١٧

(٢٢٨)جعفر شيخ ادريس، بين عولمة غربية وبعث إسلامي، ط١(الرياض ،مجلة البيان ،١٤٣٣هـ) ص١١

(٢٢٩) سورة، سورة الحجرات الآية ١٣

(٢٣٠)بين عولمة غربية وبعث إسلامي،ص٤٦

(٢٣١)المرجع نفسه،ص٤٦

(٢٣٢)محمد خطاب سويدان،صناعة الرأي العام وأهميته السياسية،الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين'www.wata.com

(٢٣٣)مختار التهامي،عاطف عدلي العبد،٢٠٠٥م،ص١٨

(٢٣٤)المرجع نفسه،ص١٩

(٢٣٥)جيهان أحمد رشتي،الأسس العلمية لنظريات الإعلام (دار الفكر العربي للطباعة والنشر،١٩٧٥م)ص٤٤٧

(٢٣٦)رشتي،الأسس العلمية،ص٤٤٨ ، بسام عبد الرحمن المشاقبة،الإعلام والسلطة(عمان،دار أسامه للنشر والتوزيع،٢٠١٢م)ص٣٤

(٢٣٧)رشتي،الأسس العلمية،ص٣٣٧

(٢٣٨)خيري منصور، الاستشراق والوعي السالب،(القاهرة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠٠٥م) ص٩٨

(٢٣٩)سعيد،الاستشراق،ص٢٨٨

(٢٤٠) سويدان،صناعة الرأي العام وأهميته السياسية٠

(٢٤١)المرجع نفسه

(٢٤٢)مازن مطبقاني،بحوث في الاستشراق الأمريكي المعاصرط١(الرياض،١٩٩٠م)ص١٦

(٢٤٣)الموسوي،الاستشراق السياسي فرضياتة، واستنتاجاته، مجلة الاستشراق، العدد الثالث ،ص١١

(٢٤٤)مطبقاني، بحوث في الاستشراق الأمريكي المعاصر، ص٦٢

(٢٤٥)ادوارد سعيد ،الاستشراق، ص٢٧٨

(٢٤٦)ليتل،الاستشراق الأمريكي الولايات المتحدة والشرق الأوسط ،ص٥٨-٥٩ ٠

(٢٤٧)المرجع نفسه،ص١٠١

(٢٤٨)م٠ن ،ص١٠٢

(٢٤٩) you tub ,Edward said on Orientalism

(٢٥٠))الموسوي،الاستشراق السياسي،العدد الثالث،ص٦

(٢٥١)الجندي الإسلام والغرب، ص١٧٥، المشاقبة، الأعلام والسلطة،ص٣٠

(٢٥٢)مصطفى قطبي، الإعلام الصهيوني وتأليب الرأي العام ضد العرب ،٢٠١٥ nama-enter.com٢١/٣/

(٢٥٣) المرجع نفسه.

(٢٥٤) مراد، معجم أسماء المستشرقين ، ص٧٣٧-٧٣٩؛ لطفي حداد الإسلام بعيون مسيحية ،(بيروت،الدار العربية للعلوم،٢٠٠٤م)،ص١٨٥

(٢٥٥)عليان،مرجع سابق،ص٧٦

(٢٥٦)ينظرالعقيقي،مرجع سابق،ج١،ص٢٢٠،مراد،معجم اسماء المستشرقين ،ص٧٣٧

(٢٥٧)صلاح الدين عبد الرزاق،المفكرون الغربيون ودوافع اعتناقهم الإسلام،ط١(بيروت،دار الهادي،٢٠٠٥م)ج١،ص٩٣-١٠١

(٢٥٨) إدريس،الاستشراق الإسرائيلي ،ص١١٣

(٢٥٩)جيمس رستون(الابن)، مقاتلون في سبيل ،صلاح الدين وريشارد قلب الأسد، نقلة إلى العربية: رضوان السيد رضوان، ط١(الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية،٢٠٠٢م) ص،١٧؛ الزهاوي، استشراق الحروب الصليبية بين المعاصرين والمحدثين، ص٨٥

(٢٦٠) جيمس كارل،الحرب الصليبية مشروع الإمبراطورية الأمريكية،ترجمة :قاسم عبده قاسم ط١(القاهرة،مكتبة الشروق الدولية،٢٠٠٥م)ص ١٠

(٢٦١)لطفي حداد الإسلام بعيون مسيحية،ص ٢٦٥-٢٦٧

(٢٦٢)جورج بوش، محمد مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس إمبراطورية المسلمين، ترجمة وحققه وعلق عليه: عبد الرحمن عبد الله الشيخ (الرياض، دار المريخ للنشر،٢٠٠٤م) ص٣٤٤-٣٧٥

(٢٦٣) حامد السيد علي ،الرد على كتاب جورج بوش،تقديم عبد العظيم المطعني،جريدة الأسبوع،العدد الصادر في ٢٧يونيو٢٠٠٥م،ص٧

(٢٦٤) قناة الحرة، برنامج ساعة حرة، ٢٠١٠/٩/٩م

(٢٦٥)عبد الحسين مهدي عواد،داء الخليج ط٢(بيروت،مؤسسة العارف للمطبوعات ،٢٠٠٧م) ص ١٧٢-١٧٣

(٢٦٦)انو الجندي،الإسلام والغرب، ص٨-٩

(٢٦٧)برنالد لويس، الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، تعريب محمد العزب موسط ٢(بيروت،دار آزال للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٨٦م)ص١٣ ؛ستيفن هوارث،فرسان الهيكل القصة الاساسية،ترجمة:ابراهيم محمد ابراهيم،ط١(القاهرة،الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية،٢٠١٣م) ص١١٣؛عباس عبد الستار عبد القادر الزهاوي،"الاسماعلية النزارية ونهاية وجودهم في إيران "،مجلة كلية التربية الأساسية،الجامعة المستنصرية،٢٠٠٦م، العدد ٤٨،ص٢٣٥-٢٦٤

(٢٦٨)محمد عماره،صورة الإسلام في التراث الغربي،دراسات ألمانية،ترجمة:ثابت عيد،(القاهرة،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٩٩م)ص٤٩

(٢٦٩)سورة البقرة'الآيه١٩٠

(٢٧٠)سورة المائدة،الآية،٣٢

(٢٧١)أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٣م) تاريخ الرسل والملوك (القاهرة، المطبعة الحسينية،بلا٠ت) ج٣،ص٣٠؛أبو الطيب صديق بن علي البخاري،الروضة الندية في شرح الدرر البهية(بيروت،دار الندوة،١٩٨٤م)ج٢،ص٣٣٦

(٢٧٢)الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية،ص٣٤

(٢٧٣)مسلم،الصحيح،ج٢،ص١٣٨٨

(٢٧٤)سورة البقرة،آية، ٢٥٦

(٢٧٥)سورة الكهف،اية٢٥

(٢٧٦) بلجيكا الأرض الأوربية الأكثر خصوبة لانتشار الإسلام ، main.islammmessge. com، ٢١/٥/٢٠١٣، تفجيرات بروكسيل ٢٠١٦م، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة ar.m.wikipedia . org,

(٢٧٧)سورة البقرة،آيه٦٢

(٢٧٨)قناة العربية ،النفط طالبان،يوم١١ آذار،الساعة الواحدة ظهرا،تم التصرف بما عرضته القناة من قبل الباحث ،تنظيم القاعدة، ar.m.wikipedia.org

(٢٧٩)ينظر عباس عبد الستار عبد القادر الزهاوي،"حادثة اترار وتداعياتها على العالم الإسلامي"،مجلة الأستاذ، ٢٠٠٦م ، العدد٥٦م،ص٢٧٣-٣١١

(٢٨٠)جعفر شيخ ادريس،صراع بين عولمه غربية وبعث إسلامي،ص٦٩,٧١

(٢٨١)المرجع نفسه،ص٥٠

(٢٨٢)المطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي ص٦٣

(٢٨٣)المرجع نفسه ص٦٤,٦٥

(٢٨٤) ليتل ،الاستشراق،ص٩٦

(٢٨٥)مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي ص٦٩

(٢٨٦)مقدمة طلعت الشايب على كتاب ليتل،الاستشراق الأمريكي ،ص٣٤

(٢٨٧)سعدون محمود الساموك،وعبد القهار داود العاني،مناهج المستشرقين(الموصل،مطبعة التعليم العالي،١٩٨٩م)ص٣٤-٣٥

(٢٨٨)مقدمة طلعت الشايب على كتاب ليتل،الاستشراق الأمريكي ،ص٣٢-٣٣

(٢٨٩)فرانسيس فوكوياما ،نهاية التاريخ وخاتم البشر،ترجمة:حسين أحمد أمين ط١ (القاهرة’مؤسسة الأهرام،١٩٩٣م) ص٩،حامد حمزة حمد الدليمي،فلسفة التاريخ والحضارة (بغداد،دار الكتب والوثائق،٢٠٠٤م)ص ٣٠٥

(٢٩٠)فوكوياما،نهاية التاريخ،ص٥٦-٦٠

(٢٩١)محمد علي صالح،جريدة الشرق الأوسط"فوكوياما يتراجع عن تأييد حرب العراق،وينتقد سياسة المحافظين الجددarchive.aawsat.com

(٢٩٢)ينظر محمد عماره،في التنوير الإسلامي،الحضارات العالمية تدافع أم صراع،ط١(القاهرة،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٩٨م)ص١٧,٢٢ .

(٢٩٣)صموئيل٠ي هنكتون، الإسلام والغرب، آفاق الصدام، ترجمة: مجدي شرشر ،ط١ (القاهرة،مكتبة مدبولي،١٩٩٥م) ص٥ ،١٦

(٢٩٤) ينظر برهان غليون، ثقافة المعرفة، ط١(دمشق، دار الفكر،١٩٩٩م) ص٩٤-٩٦، لطفي حداد، الإسلام بعيون مسيحيه، تقديم:محمد السماك.ط١(بيروت، الدار العربية للعلوم ،٢٠٠٤ م) ص٢٦٩-٢٧٦,٢٧٠

(٢٩٥)محمد عمارة، المرجع السابق،ص١٠-١٣

(٢٩٦)قاسم عبده قاسم،في تطور الفكر التاريخي،ط١(القاهرة،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،٢٠٠٤م)ص١٩٢

(٢٩٧)مقدمة الحضارات الأولى،ص١١٥-١١٦

(٢٩٨)صامؤيل هنكتون،صدام الحضارات،إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة :مجدي شرشرط١(القاهرة،مكتبة مدبولي،١٩٩٥م)، ص١٧-١٩

(٢٩٩)هنكتون ،صدام الحضارات،ص١٣٤-١٦٩

(٣٠٠)المرجع نفسه ص١٧١-١٨٩

(٣٠١)المطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي ،ص١٠

(٣٠٢)السرجاني،مخطط برنالد لويس

(٣٠٣)برنالد لويس،لغة السياسة في الإسلام،ترجمة:ابراهيم شتا قرطبة ط١(دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث،١٩٩٣م)صص١٣-١٤

(٣٠٤)Israel,the jews and the sunni Shiite Conflict;ASyposium،اليوتوب شبكة المعلومات، المطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي ،ص٢٠

(٣٠٥)راغب السرجاني، مخطط برنالد لويس لتفتيت العالم الإسلامي، ٢٠١١/٣/٣م قصة الإسلام،منتدى Islam story.com

(٣٠٦)السرجاني،مخطط برنالد لويس

(٣٠٧)المرجع نفسة

(٣٠٨)م،ن

(٣٠٩)ليتل،الاستشراق الامريكي، ص٥٤٨

(٣١٠)السرجاني،مخطط برنالد لويس

(٣١١) m.youtube.com

(٣١٢)ويكيبيديا ،ar.mwikipedia.org

(٣١٣) المرجع نفسه

(٣١٤) ملتقى تواصل خرافة صدام الحضارات ادوارد سعيد youtube.com11-11-2013

(٣١٥)بشار بكور، برنالد لويس ومقالته جذور الغضب الإسلامي، شبكة الالوكة،٢٠١٥م ،www.alukah.net

(٣١٦)ادوارد سعيد youtube.com11-11-2013، m

(٣١٧) المرجع نفسه

(٣١٨)ليتل، الاستشراق الأمريكي،ص٩٧-٩٨

(٣١٩)ترجمة شوقي جلال ط١(العين،دار العين للطباعة،٢٠٠٨م) ص٢٠٥

(٣٢٠)سورة التوبة،آية ٣٦

(٣٢١)سورة الرعد،آية١١

قائمة المصادر والمراجع

أولا. قائمة المصادر العربية

القران الكريم

ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني الجزري (١٢٣٢/٦٣٠م)

الكامل في التاريخ،ط٤(بيروت،دار الكتب العلمية،٢٠٠٣م)

أبو الحسن بن مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت٢٦١هـ/٨٧٥م)

موسوعة السنة الكتب الستة وشرحها، وقف على طبعه وتحقيق نصوصه:محمد فؤاد عبد الباقي ، ط٢ (تونس،دار سحنون،١٤١٣م)

صحيح مسلم، تحقيق مجموعة من المحققين (بيروت،دار الجيل)

الحسيني،صدر الدين أبي الحسن علي بن السيد الإمام الشهيد أبي الفوارس ناصر بن علي(٦٢٢هـ/١٢٢٥) أخبار الدولة السلجوقية،اعتنى بتصحيحه:محمد إقبال(لاهور،نشر كلية البنجاب،١٩٣٣م)

ابن زنجويه،حميد (ت٢٥١هـ)،كتاب الأموال،تحقيق:ذيب فياض، ط١(الرياض،مركز الملك فيصل للبحوث ،١٩٨٦م)

ابن شداد،عز الدين أبو عبد الله محمد الحلبي(٦٨٤هـ/١٢٨٥م)

الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة،تحقيق:سامي الدهان(دمشق،المعهد الفرنسي للدراسات العربية،١٩٦٢م)

الطبري،ابوجعفر محمد بن جرير(٣١٠هـ/٩٢٣م)

تاريخ الرسل والملوك،تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم،ط٥(القاهرة،دار المعارف،١٩٦٨م)

أبو الطيب صديق بن علي البخاري(ت١٣٠٧هـ)

الروضة الندية في شرح الدرر البهية(بيروت،دار الندوة،١٩٨٤م)

عماد الدين إسماعيل أبو الفداء(ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)

المختصر في أخبار البشر،ط١(القاهرة،دار المعارف،بلا.ت)

ابو الفداء،عماد الدين إسماعيل أبو الفداء(ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)

المختصر في أخبار البشر،ط١(القاهرة،دار المعارف،بلا.ت)

ابن كثير،عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي(٧٧٤هـ/١٣٧٣م)

البداية والنهاية،ط٢(بيروت،مطبعة المعارف،١٩٧٧م)

مجير الدين أبو اليمن العليمي الحنبلي(ت ٩٢٨هـ/١٥٢١م)

الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل(النجف،منشورات المطبعة الحيدرية،١٩٦٨م)

ثانيا/قائمة المراجع العربية والمعربة

الأحمد ،سامي سعيد وجمال رشيد

تاريخ الشرق القديم(بغداد،وزارة التعليم العالي،١٩٨٨م)

ادريس ،جعفر شيخ

بين عولمة غربية وبعث إسلامي،ط١(الرياض ،مجلة البيان،١٤٣٣هـ)

إدريس ،محمد جلاء

الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية(القاهرة،العربي للنشر والتوزيع،١٩٩٥م)

المعاصر،٢٠١٣م)

الآن روسيون

"المناقشة الدائرة حول الاستشراق في الساحة الثقافية العربية"الاستشراق بين دعاته ومعارضيه،ترجمة وأعداد: هاشم صالح ط١(بيروت،دار الساقي،١٩٩٤م)

بارتولد،فاسيلي ،فلاديميروفتش

تاريخ الترك في أسيا الوسطى،ترجمة:احمد السعيد سليمان،مراجعة:إبراهيم صبري(القاهرة،مكتبة الانجلو مصرية،١٩٥٨م)

تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي،ترجمة:صلاح الدين عثمان ط١(الكويت،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،١٩٨١م)

بدوي ،عبد الرحمن

،موسوعة المستشرقين،ط٤(بيروت،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠٠٣م)

براوور،يوشع

عالم الصليبيين، ترجمة وتعليق وتقديم، مقدمة قاسم عبده قاسم،ومحمد خليفة حسن،ط١(الهرم،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،١٩٩٩م).

برتراندرسل

،تاريخ الفلسفة الغربية،الكتاب الثاني،الفلسفة الكاثوليكية،ترجمة زكي نجيب محمود(القاهرة،الهيئة المصرية للكتاب،٢٠١٢م)

بوش، جورج

محمد مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس إمبراطورية المسلمين،ترجمة وحققه وعلق عليه:عبد الرحمن عبد الله الشيخ(الرياض،دار المريخ للنشر،٢٠٠٤م).

بيرك ،جان

نحن نعيش حربا صليبية جديدة،ترجمة :احمد الشيخ،من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب،ط١(المركز العربي للدراسات العربية،١٩٩٩م)

الجندي أنور

الإسلام والغرب،ط١(بيروت،منشورات المكتبة العصرية،١٩٨٢م)

جيمس رستون(الابن)

،مقاتلون في سبيل ،صلاح الدين وريشارد قلب الأسد،نقلة إلى العربية:رضوان السيد رضوان،ط١(الرياض،مكتبة الملك فهد الوطنية،٢٠٠٢م)

جيمس كارل

الحرب الصليبية مشروع الإمبراطورية الأمريكية،ترجمة :قاسم عبده قاسم ط١(القاهرة،مكتبة الشروق الدولية،٢٠٠٥م)

حامد السيد علي

الرد على كتاب جورج بوش،تقديم عبد العظيم المطعني،جريدة الأسبوع،العدد الصادر في ٢٧يونيو٢٠٠٥م

الحاج ،ساسي سالم،

نقد الخطاب الاستشراقي،ط١(بيروت،دار المدار الإسلامي،٢٠٠١م)

حداد ،لطفي

الإسلام بعيون مسيحية،(بيروت،الدار العربية للعلوم،٢٠٠٤م)

حسين ،أصف

صراع الغرب مع الاسلام،ترجمة:مازن المطبقاني ط١(الرياض،مركز الفكر المعاصر، ٢٠١٣)

حمدان،عبد الحميد صالح

طبقات المستشرقين(القاهرة، مكتبة مدبولي،بلا٠ت)

الخفاجي، باسم

لماذا يكرهونه،مجلة البيان.،الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام،ط١(الرياض،مكتبة الملك فهد،٢٠٠٦م)

درمنغم ،أميل

حياة محمد،ترجمة :عادل زعيتر،ط٢(بيروت،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٨٨م)

الدليمي ،حامد حمزة حمد

فلسفة التاريخ والحضارة(بغداد،دار الكتب والوثائق،٢٠٠٤م)

رشتي ،جيهان أحمد

الأسس العلمية لنظريات الإعلام (دار الفكر العربي للطباعة والنشر،١٩٧٥م)

رنسيمان ،ستيفن

تاريخ الحروب الصليبية،ط١(بيروت،دار الثقافة،١٩٦٧م)

زقزوق ،محمود حمدي

الإسلام في تصورات الغرب،ط١(القاهرة،دارا لتوفيق للطباعة والنشر،١٩٧٨م)

زكار ،سهيل

الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية،نشيد رولاند(دمشق،دار الفكر،١٩٩٣م)

زماني،محمد حسن

الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين،ترجمة:محمد نو الدين عبد المنعم،ط١(القاهرة'الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،٢٠٠٩م)

الزهاوي،عباس عبد الستار عبد القادر

استشراق الحروب الصليبية بين المعاصرين والمُحدثين،ط١(بغداد،دار الفراهيدي،٢٠١١)

الزيادي ،محمد فتح الله

ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها،ط١(طرابلس،المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان،١٩٨٣م)

السامرائي،قاسم

الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية،ط١(بغداد،دار الرفاعي للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٨٣م)

السايح ،احمد عبد الرحيم

الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي،ط١(القاهرة،الدار المصرية اللبنانية للطباعة،١٩٩٦م)

الساموك ،سعدون محمود،وعبد القهار داود العاني

مناهج المستشرقين(الموصل،مطبعة التعليم العالي،١٩٨٩م)

سعدي فيضي عبد الرزاق

المدخل إلى علم الإنسان(بغداد،وزارة التعليم العالي،١٩٨٩م)

سعيد،إدوارد وديع

الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق،ترجمة :محمد عناني ،ط١(القاهرة،دار بنجوين العالمية،١٩٩٥م)

الاستشراق،المعرفة ،السلطة ،الإنشاء، نقله العربية كمال أبو ديب ط٢(بيروت،مؤسسة الأبحاث العربية،١٩٨٤م)

السقا، احمد حجازي
نقد التوراة ،ط١(الجيزة،دار طيبة للطباعة،٢٠٠٥)
سمالي ،بيريل
المؤرخون في العصور الوسطى،ترجمة:قاسم عبده قاسم(القاهرة،دار المعارف،١٩٧٩م)
سمايلوفتش،احمد
فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر(القاهرة،دار الفكر العربي،١٩٩٨م)
سنغاس ،دييتر
الصدام بين الحضارات التفاهم بين الثقافات، ترجمة شوقي جلال ط١(العين،دار العين للطباعة،٢٠٠٨م)
سوذرن ،ريشارد
صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى،ترجمة:رضوان السيد،ط٢(بيروت،دار المدار الإسلامي،٢٠٠٦م)
صارم ،سمير
أوربا والعرب من الحوار الى الشراكه،ط١(بيروت،دار الفكر المعاصر،٢٠٠٠م)
الصوري ،وليم
أعمال الفرنجة فيما وراء البحار،الموسوعة الشاملة، ترجمة:سهيل زكار،الموسوعة الشاملة،تاريخ الحروب الصليبية(دمشق،دار الفكر،١٩٩٥م)
أعمال الفرنجة فيما وراء البحار،ترجمة:حسن حبشي(القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩١م)
عبد الرزاق ،صلاح الدين
المفكرون الغربيون ودوافع اعتناقهم الإسلام،ط١(بيروت،دار الهادي،٢٠٠٥م)
العقيقي ،نجيب
المستشرقون(القاهرة،دار المعارف،٢٠٠٦م)
عواد ،عبد الحسين مهدي
داء الخليج ط٢(بيروت،مؤسسة العارف للمطبوعات،٢٠٠٧م)
العظم ،صادق جلال
الاستشراق والاستشراق معكوسا،ط١(بيروت،دار الحداثة،١٩٨١م)
عليان،محمد عبد الفتاح
أضواء على الاستشراق،(الكويت،دار البحوث العلمية،١٩٨٠م)

عماره ،محمد
صورة الإسلام في التراث الغربي،دراسات ألمانية،ترجمة:ثابت عيد،(القاهرة،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٩٩م)
عماره ،محمد
في التنوير الإسلامي،الحضارات العالمية تدافع أم صراع،ط١(القاهرة،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٩٨م)
عمايره ،إسماعيل أحمد
بحوث في الاستشراق واللغة،المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية،بحث في الجذور
عميره ،عبد الرحمن
الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق (بيروت،دار الجيل،بلا٠ت)
غابريلي ،فرانشسكو
الاستشراق بين دعاته ومعارضيه،ترجمة:هاشم صالح،ط١(بيروت،دار الساقي،١٩٩٤م)
غارودي ،روجيه
الإسلام ، ترجمة :وجيه اسعد ،ط٢ (بيروت، دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع ،١٩٩٧م)
غواتياين ،س٠د
دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الاسلاميه،تعريب وتحقيق:عطية القوصي،ط١(الكويت،وكالة المطبوعات،١٩٨٠م)
غليون ،برهان
ثقافة المعرفة،ط١(دمشق،دار الفكر،١٩٩٩م)
فوزي ،فاروق عمر
الاستشراق والتاريخ الإسلامي، القرون الإسلامية الأولى ط١(بيروت،الأهلية للنشر والتوزيع،١٩٩٨م)
فوكوياما ،فرانسيس
نهاية التاريخ وخاتم البشر ،ترجمة:حسين أحمد أمين ط١(القاهرة٬مؤسسة الأهرام،١٩٩٣م)
فلوري ،جان
الحرب المقدسة الجهاد،الحرب الصليبية،ترجمة:غسان مايسو ،مراجعة جلال شحاته(دمشق،دار المدى للثقافة والنشر،٢٠٠٤م)
فوشية،دي شارتر
تاريخ الحملة الى القدس(١٠٩٥-١١٢٧م)ترجمة:من اللاتينية الى الانجليزية:فرنسيس ريتاريان،نقلة الى العربية:جميل العسلي،ط١(عمان،دار الشروق للنشر والتوزيع،١٩٩٠م)

الفيومي ،محمد إبراهيم
الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي(القاهرة،وزارة الأوقاف،١٩٩٤م)
الخلفية الآيدلوجية للحروب الصليبية،ط٢(القاهرة،ذات السلاسل للطباعة والنشر،١٩٨٠م)
قاسم عبده قاسم
في تطور الفكر التاريخي،ط١(القاهرة،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،٢٠٠٤م)
قطب ،محمد
شبهات حول الإسلام،ط٢١(القاهرة،دار الشروق،١٩٩٢م)
كاهن ،كلود
الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة:احمد الشيخ(القاهرة،سينا للنشر،١٩٩٥م)
كرون،باتريسا مايكل كوك
الإسلام المبكر ،الاستشراق الانجلو سكسوني الجديد،ترجمة وتحقيق وتعليق آمنه الجبلاوي (بغداد ،منشورات الجمل،٢٠٠٨م)
كوهين ،مارك ر
بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى،قدم له:صادق جلال العظم،ترجمة:أسلام ديه، معز خلفاوي،ط١(بغداد،منشورات الجمل،٢٠٠٧م)
كومنين ،آنا
الكسياد،ترجمة وتحقيق :سهيل زكار،الموسوعة الشاملة في الحروب الصليبية(دمشق،دارالفكر ،١٩٩٥م)
كريستافيشتريش
المرأة والعولمة،ترجمة:سالمه صالح،ط١(كولونيا،منشورات الجمل،٢٠٠٢م)
لوبون ،غوستاف
مقدمة الحضارات الأولى،ترجمة:صادق رستم(القاهرة،المطبعة السلفية،١٣٤١هـ)
فلسفة التاريخ،نقلة إلى العربية:محمد عادل زعيتر(القاهرة،المطبعة العصرية،بلا٠ت
حضارة العرب، نقله إلى العربية :عادل زعيتر،ط٣(القاهرة،دار أحياء الكتب العربية،١٩٥٦م)ص٣٩٩
لويس ،برنالد
لغة السياسة في الإسلام،ترجمة:ابراهيم شتا قرطبة ط١(دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث،١٩٩٣م)
الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام،تعريب محمد العزب موسط٢(بيروت،دار آزال للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٨٦م)

ليتل ،دوغلاس

الاستشراق الأمريكي الولايات المتحدة والشرق الأوسط ترجمة وتقديم: طلعت الشايب، ط١ (القاهرة،المركز القومي للترجمة،٢٠٠٩م)

أبو ليله ،محمد محمد

محمد بين الحقيقة والافتراء في الرد على الكاتب اليهودي الفرنسي، مكسيم رودنسون،ط١(القاهرة،دار النشر للجامعات،١٩٩٩م)

متز،آ دم

الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري،نقلة إلى العربية:محمد عبد الهادي أبو ريده، ط ٤ (بيروت ، دار الكتاب العربي،١٩٦٧م)

محمد خليفة حسن احمد

آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ط١(الهرم،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،١٩٩٧م)

مراد ،يحيى

معجم أسماء المستشرقين ، ط١(بيروت،دار الكتب العلمية،٢٠٠٤م)

مطبقاني مازن

بحوث في الاستشراق الأمريكي المعاصرط١(الرياض،١٩٩٠م)

المشاقبة،بسام عبد الرحمن

الإعلام والسلطة(عمان،دار أسامه للنشر والتوزيع،٢٠١٢م)

المطبقاني ،مازن

الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي،دارسه تطبيقيه على كتابات برنالد لويس(الرياض،مكتبة الملك فهد،١٩٩٥م)

منصور ،خيري

الاستشراق والوعي السالب،(القاهرة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠٠٥م)

منصور ،طارق

المسلمون في الفكر المسيحي(العصر الوسيط)ط١(القاهرة،مصر العربية للنشر والتوزيع،٢٠٠٨م)

منى عطية خزام خليل

العولمة والسياسة الاجتماعية،(جامعة حلوان،المكتب الجامعي الحديث،٢٠٠٩م)

موير ،وليم

تاريخ دوله المماليك في مصر، ترجمة محمود عابدين،وسليم حسن ط١(القاهرة مكتبة مدبولي،١٩٩٥م)

الملاح ،هاشم يحيى
المفصل في فلسفة التاريخ ط٢(بيروت،دار الكتب العلمية،٢٠١٢م)
الميداني ،عبد الرحمن حسن
مكايد يهودية عبر التاريخ ،ط٢(بيروت،دار القلم،١٩٧٨م)
النجدي ،نديم
اثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر عند إدوارد سعيد،حسن الحنفي،عبد الله العروي،ط١(بيروت،دار الفارابي،٢٠٠٥م)
النملة ،علي بن إبراهيم
مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم،ط٢(بيسان،بيسان للنشر والتوزيع،٢٠١١م)
الاستشراق والدراسات الإسلامية،مصادر الاستشراق والمستشرقين،ط١(الرياض،مكتبة التوبة،١٩٩٨م)
هداره ،محمد مصطفى
موقف مرغليوث من الشعر العربي ،مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، (تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،١٩٨٥م)
هل ،جوزيف
الحضارة العربية، ترجمة:ابراهيم أحمد العدوي،راجعه:حسين مؤنس(القاهرة،مكتبة الانجلو مصرية ،١٩٥٦م)
هنتنكتون ،صموئيل٠ي
الإسلام والغرب،آفاق الصدام،ترجمة : مجدي شرشر،ط١(القاهرة،مكتبة مدبولي،١٩٩٥م)
هوارث ،ستيفن
فرسان الهيكل القصة الأساسية،ترجمة:إبراهيم محمد إبراهيم،ط١(القاهرة،الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية،٢٠١٣م)
صدام الحضارات،إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة :مجدي شرشرط١(القاهرة،مكتبة مدبولي، ١٩٩٥م).
ولفنسون،اسرائيل بن زئيف
كعب الأحبار،راجع الترجمة وكتب الدراسة:لويس صليبا،ط٢ (جبيل،دار ومكتبة بيبليون،٢٠١١م)

رابعا/قائمة الاطاريح

أبو هاشم،أميره قاسم
موقف المستشرقين اليهود من التاريخ الإسلامي في القرن الأول الهجري،أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية،٢٠٠٧م)

المطيري ،نبراس
المرأة والتنمية في ضوء مقررات مؤتمر بكين عام ١٩٩٥،أطروحة دكتوراه غير منشورة،قسم الخدمة الاجتماعية ، كلية الآداب ، جامعة بغداد،٢٠٠٥م

خامسا/قائمة الدوريات

الزهاوي ،عباس عبد الستار عبد القادر
حادثة اترار وتداعياتها على العالم الإسلامي،مجلة الأستاذ، ٢٠٠٦،م ، العدد٥٦
الاسماعلية النزارية ونهاية وجودهم في إيران،مجلة كلية التربية الأساسية،الجامعة المستنصرية ،٢٠٠٦م،العدد،٤٨
الشيباني،عمر التومي
التغريب والغزو الصهيوني،مجلة الثقافة العربية(ليبيا،١٩٨٢م)
العالم ،عمر لطفي
المستشرقون والقران،مجلة الاجتهاد، من الاستشراق إلى الانثربولوجيا،.نقد الاستشراق(بيروت،دار الاجتهاد،٢٠٠١م) السنة الثالثة عشر،العدد٥٠-٥١
غابرييلي ،فرانشسكو
"الصورة الغربية الإسلامية"تراث الإسلام،علم المعرفه،تصنيف شاخت وبوزورث،ترجمة:حسين فرغلي ،فتحي
مستشرق يصحح مغالطات المستشرقين عن سيرة الرسول الكريم،مجلة النهار ٢٠٠٩م
فروخ ،عمر
المستشرقون مالهم وما عليهم،الاستشراق،مجلة الاستشراق(بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة،١٩٨٧م)العدد الأول
مؤنس،إحسان صدقي العمد
مراجعة:فؤاد زكرياط٢(الكويت،المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب،١٩٨٨م)
المبارك ،عدنان،آراء بولندية في كتاب ادوارد سعيد :الاستشراق،مجلة الاستشراق،العدد الثاني،١٩٨٧م
محجوب أحمد طه،
نظرة المستشرقين للإصلاح،مجلة جامعة القران الكريم والعلوم الإسلامية،العدد،٢٠٠٨م،ص٢٨٢
مقداد ،محمود
تاريخ الدراسات العربية في فرنسا،عالم المعرفة(الكويت،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،١٩٩٢م) العدد،١٦٧

الموسوي ،محسن جاسم

الاستشراق السياسي فرضياته واستنتاجاته،مجلة الاستشراق(بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة،١٩٨٩م)

العدد الثالث

نوره خالد

صورة المرأة المسلمة في الإسلام الغربي رؤية تحليلية (جده،الآداب والعلوم الإنسانية ،٢٠٠٨)

مجلد١٦، العدد ٢

نيوفانوفا،توفيا

ترجمت معاني القران الكريم فأعتنقت الإسلام،مجلة الوعي، دولة الكويت،بتاريخ٢٠١٠/٩/٣م،رقم العدد،٥٣٢

خامسا /قائمة شبكة المعلومات والتقارير الإخبارية التلفزيونية

ابوزيد،عصام عبد الباسط زيدان

الإعلام وتغريب المرأة المسلمة،لها أون لاين،دراسات وتقارير،٢٠٠٩م Www.lahon line.com

بكور،بشار

برنالد لويس ومقالته جذور الغضب الإسلامي، شبكة الالوكة،٢٠١٥م ، www.alukah.net

تقرير أمريكي ،الإسلام سيحكم العالم،Q 8alo.com

جريدة الشرق الأوسط"فوكوياما يتراجع عن تأييد حرب العراق،وينتقد سياسة المحافظين الجدد archive.aawsat.com

جريدة الصباح

ملحق أسبوعي يعني بشؤون الديمقراطية والدستور والمجتمع المدني بتاريخ ١٣،آيار،٢٠٠٨م

خالد،أيمن

قراءة في كتاب عالم الصليبيين للكاتب الصهيوني يوشع براور،دنيا الوطن،٢٠٠٦/٤/١١م pulpit.alwatanvoice.com

الزناتي،انورمحمود

معجم أفتراءات الغرب على الإسلام،موقع نصرة رسول الله ،rassollah .net

السرجاني .راغب

مخطط برنالد لويس لتفتيت العالم الإسلامي، ٢٠١١/٣/٣م قصة الإسلام،منتدى Islam story.com

سعيد،ادوارد m ·youtube.com11-11-2013

السوداني وهاشم حسن هاشم

صورة المرأة المسلمه في الإعلام الغربي،شبكة الشاهد،٢٠١٢م

قطبي،مصطفى

الإعلام الصهيوني وتأليب الرأي العام ضد العرب،٢٠١٥/٣/٢١ nama-enter.com

قناة الحرة،برنامج ساعة حرة٬٢٠١٠/٩/٩م

قناة العربية ،النفط طالبان،يوم١١ آذار،الساعة الواحدة ظهرا

محمد خطاب سويدان
صناعة الرأي العام وأهميته السياسية،الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين' www.wata.com
محمد علي صالح
ويكيبيديا ar.mwikipedia.org،
مطبقاني،مازن بن صلاح
المرأة في الكتابات الاستشراقية المعاصرة ،مقالات حول الاستشراق ،ص faculty .ksu sa
الموسوعة الحرة ، المسيحية، ar.wikipedia .org،
مقاله في جريدة الرياض،ادوارد سعيد والاستشراق،عدد ٢٠٠٣/١١/٢٨م
ملتقى تواصل خرافة صدام الحضارات ادوارد سعيد m ·youtube.com11-11-2013
الوهيبي, عبدالله عبد الرحمن
حوار الاستشراق الجديد،مقدمات أوليه،مجلة البيان (الرياض،مركز البحوث والدراسات،١٣٣٤هـ)
www.goodreads.com
ويكبيديا الموسوعة الحرة في القاهرة ،er.m wikipedia.oj
en.m.wikipedia.orgRobin-winks
بلجيكا الأرض الأوربية الأكثر خصوبة لانتشار الإسلام، main.islammmessge.com ،٢٠١٣
/٢١/٥، تفجيرات بروكسيل ٢٠١٦م، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة ar.m.wikipedia.org
you tub ,Edward said on Orientalism
you tub ، Israel, the jews and the sunni Shiite Conflict;ASyposium

سادسا/قائمة المراجع الانكليزية

Perowne Stewart,The pilgrims companion in Jerusalem and Bthleham (London,1954)
V.Vbartold, ledecouvet de Asia history de orientalism en Europeeien (paris ,1947)